صوره الطيماوي
ikourd@gmail.com

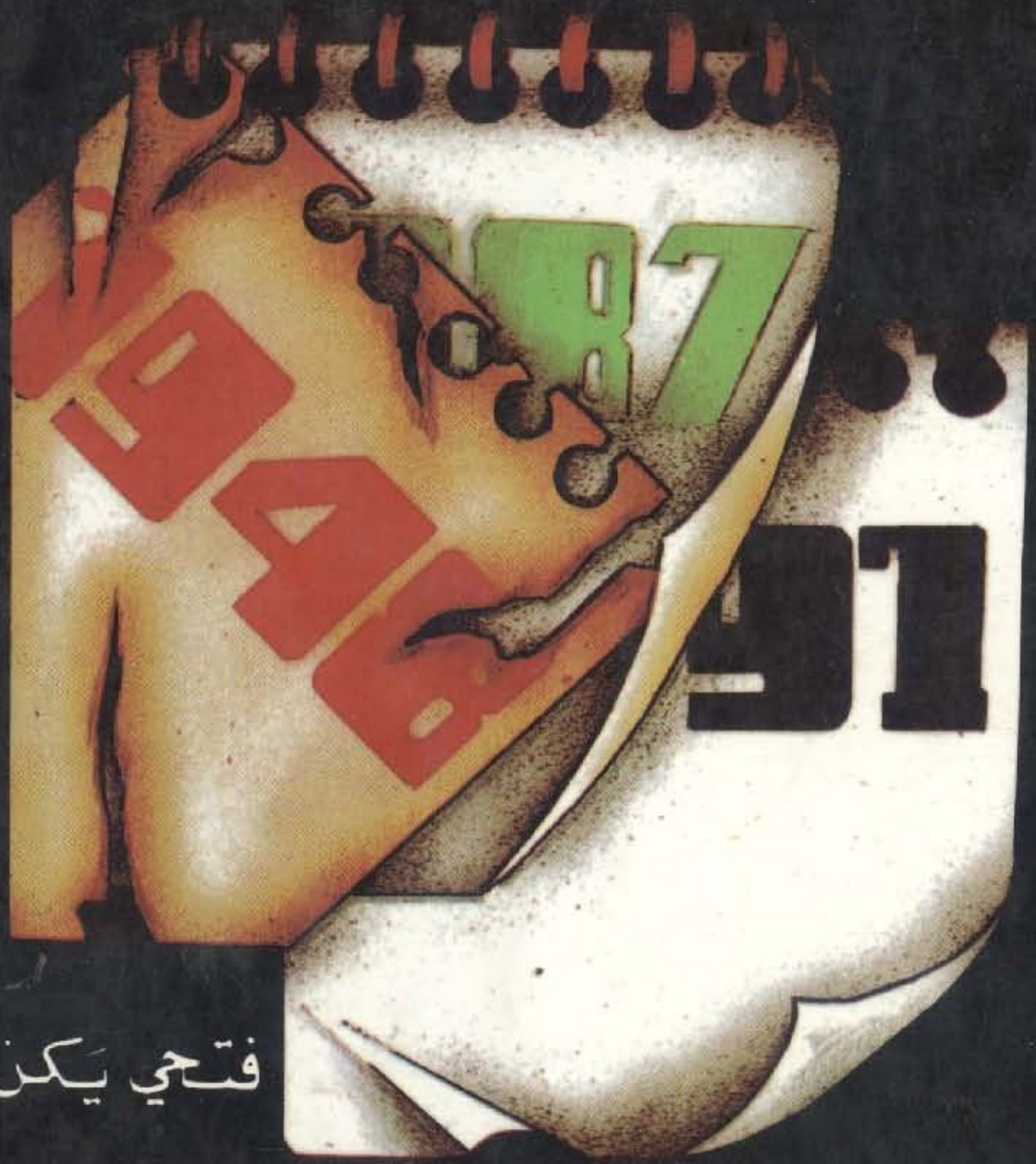

فتحي يكن

القضية الفلسطينية

من منظور اسلامي

مؤسسة الرسالة

الاهداء

إلى جيل الحجارة الذي أعاد الكرامة وبعث الأمل.

إلى شباب الانتفاضة المباركة.

إلى كل رجل وامرأة وشيخ وطفل.

إلى كل من رمى حجراً في وجه يهودي.

إلى الأقصى السجين، والقدس المغتصبة والأرض المحتلة.

إلى هؤلاء جميعاً أهدي هذا الكتاب عربون اعتزاز وحب ووفاء.

المؤلف

المقدمة

بسم الله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، سيد الأنبياء والمرسلين، تركنا على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يحيد عنها إلا هالك.

أما بعد، فكثيرة هي الكتب والمؤلفات التي تناولت القضية الفلسطينية، ولسنا نريد أن نضيف إلى المجموعة كتاباً جديداً. إلا أن بعض ما يتصل بالقضية من جوانب وزوايا هامة لا تزال الكتابة فيه محدودة؛ إضافة إلى ضرورة أخرى يمليها الجهل فيما يجب أن تحتله القضية الفلسطينية من أهمية وموقع على الساحة الإسلامية، أملت إلى حد كبير وضع هذا الكتاب.

ثم إنه لا يسعنا في هذه المقدمة إلا أن ننبه إلى أن مرحلة خطيرة وخطيرة جداً تواجه القضية الفلسطينية، بل تواجه الأمة الإسلامية جمعاء، خططت لها الصهيونية العالمية من وراء ستار، وهيأت لها أسبابها ومناخاتها أجهزة المخابرات والقوى العالمية والإقليمية، من خلال «سيناريو» أحداث الخليج

وإن غدا لناظره قريب ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾.

المؤلف

دار عمّار في ٣٠ جمادى الأولى ١٤١١ هـ
الموافق ١٩٩٠/١٢/١٧ م

الفصل الأول

تعريف بالقضية الفلسطينية

قد يستغرب البعض وقوفنا عند تعريف القضية الفلسطينية على اعتبار أن هذه القضية لم تعد بحاجة إلى تعريف، فقد أشبعتها الأقلام والمنابر والمنظمات والإعلام بحثاً ومناقشة.

ولقد عتم عن بال هؤلاء أن المؤامرة على القضية الفلسطينية طال التعريف بها نفسه.

* فهنالك تعريف للقضية لم يخرج بها عن كونها قضية لاجئين.

جاء في كتاب تطور القضية الفلسطينية ١٩٦٤ ـ ١٩٦٧ لزياد الصغير ما يلي:

(لقد كان مطلوباً أن يظل الشعب الفلسطيني محجوزاً في المخيمات حتى يتم ترويضه والإعداد لتصفية قضيته، وقد اتخذت محاولاتُ التصفية شكلين أساسيين:

الشكل الأول: مشروعات التوطين التي كانت تهدف إلى قيام الشعب الفلسطيني بتعمير بضعة مناطق قاحلة مجدبة، مثل: صحراء سيناء، ووادي الأردن، حتى يتم قتل الكفاءات والخبرات التي اكتسبها، وعزله عن مشاركة القوى الفاعلة في المجتمع العربي في النضال من أجل التحرر والتقدم.

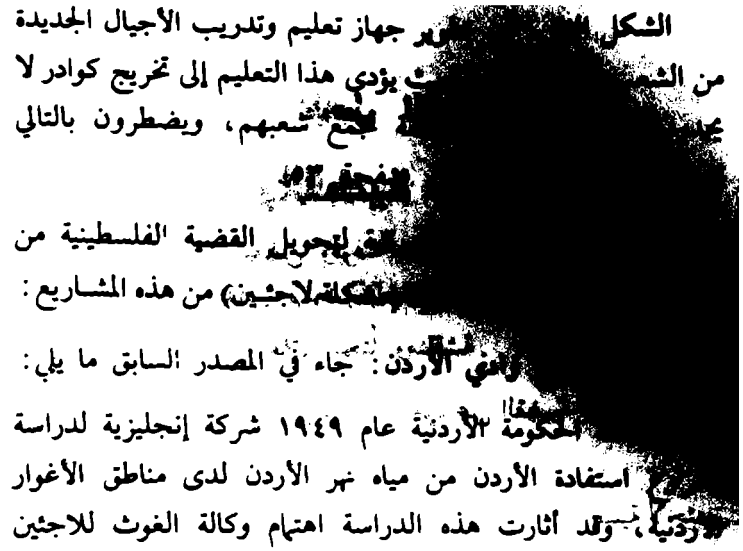

الشكل [illegible] جهاز تعليم وتدريب الأجيال الجديدة من الش[illegible] يؤدي هذا التعليم إلى تخريج كوادر لا [illegible] مجتمع شعبهم، ويضطرون بالتالي

[illegible]

[illegible] القضية الفلسطينية من [illegible] من هذه المشاريع:

[illegible] جاء في المصدر السابق ما يلي:

[illegible] الحكومة الأردنية عام ١٩٤٩ شركة إنجليزية لدراسة استفادة الأردن من مياه نهر الأردن لدى مناطق الأغوار [illegible] وقد أثارت هذه الدراسة اهتمام وكالة الغوث للاجئين فقررت مشاركة الحكومة الأردنية في إنجاز هذا المشروع، وكان شرط الوكالة إعطاء الأراضي المستصلحة للزراعة للفلسطينيين. وكان هذا المشروع يستطيع ري واستصلاح ٤٦١٠٠٠ دونم وإعالة ١١٥٠٠٠ نسمة. غير أنه في بداية الخمسينات عارضت إسرائيل هذا المشروع على اعتبار أنه يعرقل مخططاتها في الاستفادة من مياه نهر الأردن، وقد تدخلت الحكومة الأميركية لتعرض مشروعاً جديداً سمي (مشروع جونستون) عام ١٩٥٤، ويستهدف وضع خطة مشتركة بين العرب وإسرائيل لاستغلال مياه النهر، ولقد انتهى هذا المشروع بالفشل الذريع للمعارضة الفورية الشعبية له) صفحة ٥٥.

٢ ــ مشروع سيناء: جاء في المصدر نفسه ما يلي:

(في عام ١٩٥١ وافقت الحكومة المصرية على توطين ٥٠.٠٠٠ في

سيناء. ولكن عمليات البحث عن المياه في منطقة العريش لم تكن مجدية. وفي ٣٠ حزيران ١٩٥٣ وقعت الحكومة المصرية إتفاقاً مع وكالة الغوث لتقضي بموجبه أن تحقق الوكالة من صندوق التأهيل ٣٠ مليون دولار، وفي ١٤ تشرين الأول ١٩٥٣، توصلت الوكالة مع الحكومة المصرية إلى اتفاق محدد تقدم بموجبه مصر ٢٣٠،٠٠٠ فدان من الأراضي الصحراوية للوكالة. غير أن هذا المشروع جُوبِهَ كذلك بمقاومة حادة من قبل الفلسطينيين في غزة، ولم تعد الحكومة المصرية تعيره اهتمامها بعد العدوان الثلاثي على مصر) صفحة ٥٥.

٣ ـ مشروع المساعدات والهجرة:

ويقضي هذا المشروع بتقديم المساعدات المالية من قبل وكالة الغوث للراغبين في الهجرة إلى البلدان الأجنبية وبخاصة أميركا الشمالية والجنوبية كخطوة على طريق تذويب الشعب الفلسطيني.

٤ ـ مشروع التوطين في ليبيا وغيرها:

ويقضي هذا المشروع بأن تسمح بعض الحكومات والدول لعدد من اللاجئين بالهجرة إليها على أساس التمتع بالحقوق والامتيازات الكاملة، وقد وُقع بالفعل اتفاق على هذا النحو مع الحكومة الليبية في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٥٢

٥ ـ مشروع التوظيف:

ويقضي بأن تقوم الوكالة بتأمين توظيف عدد من الفلسطينيين في مناطق مختلفة من العالم وبخاصة شركات النفط المختلفة.

٦ ـ مشاريع القروض:

وتقضي هذه المشاريع بمنح عدد من الفلسطينيين من ذوي

الاختصاصات الحرفية والمهنية قروضاً معينة ليباشروا بمشاريع تتناسب وخبراتهم.

٧ ــ مشروع التدريب المهني:

ويقضي هذا المشروع بإنشاء مراكز للتدريب المهني في كل من الأردن وغزة، تمهيداً لتوزيع الخريجين بعد ذلك على وظائف وبلدان مختلفة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الفلسطينيين رفضوا كل هذه المشاريع على اعتبار أنها جميعاً تهدف إلى محو شخصيتهم، وبعثرة كيانهم ووجودهم، وإشغالهم عن قضيتهم الأساسية، وعن التفكير بالجهاد والكفاح المسلح.

* وهنالك تعريف لم يرجع بها إلى ما قبل عام ١٩٦٧ فهو يتنازل بذلك عن كل الأراضي التي احتلتها إسرائيل منذ عام ١٩٤٨ وحتى ١٩٦٧

جاء في كتاب تطور القضية الفلسطينية لزياد الصغير ما يلي:

(يرتكز وجود إسرائيل على قرار التقسيم الذي اتخذته الأمم المتحدة سنة ١٩٤٧ والقاضي باقتطاع جزء من أرض فلسطين (٥٤٪) لإنشاء دولة إسرائيل. ولكن إسرائيل لم تكتف بما أعطاها قرار التقسيم، فعمدت إلى احتلال جزء كبير من أرض فلسطين وضمته إلى ما كان قد أعطاه لها ذلك القرار.

وفي سنة ١٩٤٩ توصل العرب وإسرائيل إلى اتفاق حول خطوط الهدنة ما لبثت إسرائيل أن نقضته، علماً بأن الهدنة لا تشكل اعترافاً

بالحدود، وبين سنة ١٩٤٩ وعشية الخامس عشر من حزيران ١٩٦٧ استولت إسرائيل على المزيد من الأراضي الفلسطينية عن طريق استيلائها على قسم كبير من المناطق المجردة من السلاح وذلك قبل حرب حزيران ١٩٦٧

إن قرار ٢٤٢ يتخطى قرار التقسيم الـذي لا يعطي الشرعية لدولة إسرائيل وحسب، بل يحـل محله ليعطي الشرعيـة والاعتراف الدولي المطلوب بحدود إسرائيل عشية حرب حزيران بما فيها الأراضي التي استولت عليها بعد قرار التقسيم. إن قرار ٢٤٢ هو محاولة لتقسيم ما تبقى من فلسطين لإعطائه لإسرائيل، وبذلك تصبح إسرائيل صاحبة حق شرعي في أكثر من ٨٠٪ من مجموع الأراضي العربية) صفحة ٩٤

ومما يؤسف له أن كثيراً من الأنظمة العربية والمنظمات الفلسطينية أعلنت موافقتها وقبولها بالقرار ٢٤٢ وبمعنى آخر، إن هذه الأنظمة والمنظمات أعلنت تنازلها عن الأراضي التي احتلتها إسرائيل قبل عام ١٩٦٧ كما أعلنت عن استعدادها لتنازل جديد عن جزءٍ من الأراضي التي احتُلت بعد عام ١٩٦٧

* وهنالك التعريف الإسلامي الذي يعيد القضية إلى جذورها ويسبر أغوارها، ويشير إلى القوى الضالعة مع الصهيونية العالمية في حدوثها وتطورها وتشعب حلقـاتها ابتـداءً من التآمـر الصهيوني الصليبي على الخلافة الإسلامية عام ١٩٠٩ والذي مهد لكارثة عام ١٩٤٨ وقيام دولة إسرائيل بعد ذلك.

من هنـا يمكن القول بـأن القضية الفلسـطينية ليست قضيـة

لاجئين يحتاجون إلى حل إنساني وعطف دولي. كما أنها ليست قضية أنصاف حلول وتفريط بأجزاء من الأرض المسلمة في فلسطين مقابل الحصول على أجزاء أخرى. لأن الحق لا يمكن أن يتجزأ ولأن الحق لا يمكن أن يكون موضع مساومة.

ويبقى الموقف العقائدي للقضية الفلسطينية. أنها قضية عدوان على كامل التراب الفلسطيني، ما كان منه عام ١٩٤٨ وما كان منه عام ١٩٦٧، وأن هذا العدوان يجب أن يزول بكل الطرق وفي مقدمتها الجهاد في سبيل الله والمتمثل بالكفاح المسلح الإسلامي حتى تحرير كل شبر من أرض فلسطين.

إن على العرب والمسلمين، شعوباً وأنظمةً وتنظيمات، أن يدركوا أن قضية فلسطين هي قضية عدوٍ استراتيجي تاريخي عقائدي، حارب نبيهم محمداً، وهدم خلافتهم الإسلامية، لأن الخليفة عبدالحميد رفض أن يبيعهم فلسطين، ثم تمكن بعد ذلك من الإلتفاف على الأنظمة العربية، واختراق بعضها، والتغرير بالبعض الآخر، ليتمكن من التمركز في البُقعة المباركة في قلب العالم الإسلامي، وفي المنطقة الأكثر أهمية، ليقوم بدوره في تمزيق العالم الإسلامي وتفكيك بنيته الفكرية والاقتصادية والعسكرية، وفق المخططات الصهيونية، ووفق ما جاء في بروتوكولات حكماء صهيون.

ـ أو لم يقل الحاخام اليهودي «موريس صموئيل» في كتابه «أنتم غير اليهود»: نحن اليهود، نحن المدمرون. سوف نبقى

مدمرين إلى الأبد. مهما عملنا، فإن ذلك لن يكفي احتياجاتنا ومطالبنا. سوف ندمر، لأننا نريد العالم لنا.

ولكي يدرك المسلمون شعوباً وأنظمةً وتنظيمات، حقيقة هذا العدو، كيف يفكر، وكيف يخطط، وماذ يريد. ولكي ندرك جميعاً سخافة وتخاذل المواقف العربية، وضعف المواقف الإسلامية، نسوق المقولات التالية من فم قادة بني صهيون:

ـ في الرسالة التي وجهها هرتزل إلى مستشاره «دافيد تريسلش» عام ١٨٩٠ قال: (أود أن أقترح عليكم، العودة إلى مشروع إسرائيل الكبرى قبل أن يفوت الأوان. إذ لن تتمكنوا من استقبال ١٠ ملايين يهودي واحتوائهم في مساحة ١٥ ألف كلم٢) ويعني هرتزل بإسرائيل الكبرى: فلسطين والبلاد المجاورة لها.

ـ وقال موشي ديان عام ١٩٦٧ في مذكراته: (إن كنا نمتلك التوراة ونعتبر أنفسنا شعبها، فعلينا أن نعمل لبسط سيطرتنا على كل الأراضي المذكورة في العهد القديم).

ـ وكتبت مجلة (كيفونين) التي تصدرها المنظمة الصهيونية العالمية، في عددها الرابع والعشرين عام ١٩٨٢ دراسة طويلة، ننقل منها المقتطفات التالية:

(إن إنشاء دولة قبطية في مصر العليا، هو محرك التطور التاريخي الحتمي على المدى الطويل، وإن كانت تعوقه حالياً إتفاقات السلام).

وتقول: (إن تقسيم لبنان إلى مقاطعات خمس، يجسد سلفاً ما سيحدث في سائر العالم العربي، وتقطيع سوريا والعراق إلى مناطق

على أسس دينية وعرقية يجب أن يكون على المدى الطويل هدفاً أولوياً لإسرائيل. حيث تكون أولى خطوات تنفيذه العملية تدمير القدرات العسكرية لهذه الدول).

وتقول: (والعراق الغني بالنفط وضحية صراعاته الداخلية يقع بدوره في نطاق المرمى الإسرائيلي).

وتقول: (إن البنية العرقية لسوريا تعرضها للتفكك مما يؤدي إلى خلق ثلاث دول: واحدة شيعية على طول الخط الساحلي، وأخريين سنيتين في حلب ودمشق، إضافة إلى كيان درزي يحتمل أن يقيم دولته على أراضي جولاننا.).

وتقول: (إن حرباً سورية عراقية ستُسهم في تدمير البلدين من الداخل قبل أن تمتلك هاتان الدولتان قدرات تؤهلها للدخول في حرب واسعة معنا).

وتقول: (بدورها الجزيرة العربية، مكرسة بكليتها للتفتت، بسبب الضغوطات الداخلية. وهذه الحال تطال المملكة العربية السعودية وسائر دول التعاون الخليجي. لذا فإن تصاعد الأزمات الداخلية وسقوط الأنظمة، يندرجان في منطق بنيتنا السياسية الحالية).

وتقول: (إن كل صراع عربي سيعود بالنفع علينا وسيعجل ساعة التفجير).

فهل سمع العرب والمسلمون شعوباً وأنظمةً وتنظيمات هذا الكلام، ووعوه وفكروا فيه جيداً؟

وهل أدركوا مدى خطورة العدو الصهيوني على وجودهم. على كياناتهم. على دينهم. على عقيدتهم. على حاضرهم ومستقبلهم؟

إن كان هذا ما تفكر فيه الصهيونية العالمية، وما تخطط له تنظيماتها ومؤتمراتها، وما تسير عليه وتنفذه إسرائيل، وما يتشبث به ولا يحيد عنه زعماؤها وقادتها وحكوماتها وحكامها جميعاً.

إن كان ذلك كذلك، فكيف يمكن للعرب والمسلمين أن يقبلوا بالتسليم لإسرائيل، والصلح معها، والاعتراف بها، مقابل أن تسمح لهم بإقامة دولة فلسطينية ولو كرتونية أو فولكلورية، منزوعة السلاح، مهيضة الجناح، علماً بأنها لم ترض بذلك حتى الآن.

يا حكام العرب. يا أنظمة العرب. يا شعوب العرب. أيها المسلمون في أنحاء المعمورة.

إن عليكم أن تدركوا أن القضية الفلسطينية حيال مشروعين وطريقين ومصيرين اثنين:

فإما أن يُعتمد المشروع الإسلامي الجهادي الذي لا يرضى بغير تحرير كل شبر في فلسطين من رجس الاحتلال الصهيوني.

وإما أن يمر المشروع الخياني الاستسلامي الذي يهدف إلى صهينة القضية الفلسطينية وبالتالي إلى صهينة العالم الإسلامي كله.

إن هذا المشروع يهدف إلى تكريس قوامة بني صهيون على الأمة الإسلامية فكراً وثقافةً وسياسةً وإعلاماً واقتصاداً واجتماعاً وعلى كل صعيد.

من هنا. كان القبول بقيام دولة فلسطينية على جزءٍ من الأرض المحتلة خيانة عظمى، وقبولاً غير مباشر بالتنازل عن الجزء الآخر من فلسطين، وهو تنازل عن أرض إسلامية مغتصبة، يعتبر الجهاد من أجل تحريرها واسترجاعها فرض عين على المسلمين أجمعين، كما يعتبر كل المسلمين آثمين حتى يردوا العدوان ويستنقذوا كل شبر منها، فيخرج العبد بدون إذن مولاه، والمرأة بدون إذن زوجها، والولد بغير إذن والديه. وهذا ما أجمع عليه الفقهاء.

ـ إن إعلان الدولة الفلسطينية على هذا النحو، يعني كذلك الإعتراف الصريح بالدولة اليهودية والكيان الصهيوني، كما يعني القبول بالعيش معه جنباً إلى جنب، وهو العدوُ الأكبر، والمتآمر دائماً وأبداً على الإسلام والمسلمين.

ـ وإعلان الدولة الفلسطينية على هذا النحو، يعني كذلك: إغلاق باب الجهاد، وإسقاط البندقية، وإجهاض المقاومة الإسلامية، وضمان أمن إسرائيل على قاعدة (الأرض مقابل السلام).

ـ وإعلان الدولة الفلسطينية يعني أيضاً الإلتفاف على الانتفاضة المباركة، وخنقها، وإسقاط هذه الظاهرة المتألقة التي بعثت الأمل في الأمة، كما يعني طعن جيل الحجارة في ظهره فضلاً عن صدره.

ـ وإعلان الدولة الفلسطينية لا يعني أكثر من إضافة كيانٍ جديد إلى بعض الكيانات العربية، ورقماً جديداً إليها، لا يمتاز بشكل أو بمضمون عنها. وإنما هو تكرار للأنظمة العلمانية الأخرى، وحليف لها، وربما متآمر على الإسلام والمسلمين معها.

ـ وإعلان الدولة الفلسطينية على ذلك النحو يعني التعايش بسلام مع الكيان الصهيوني، مما سيؤدي ـ عاجلاً أم آجلاً ـ إلى تطبيع العلاقات معه، وإلى إسقاط الحاجز النفسي الذي يفصل أمتنا عنه، الأمر الذي من شأنه أن يعرّض العالم الإسلامي إلى خطر أكبر، وهو خطر اجتياح أفكاره وحضارته ومدنيته وعاداته وتقاليده وأخلاقه وسياسته واقتصاده وإعلامه، مما سيضع المسلمين جميعاً على طريق الصهينة في شتى نواحي حياتهم، وهذا هو الأخطر، والأدهى والأمرّ.

ـ وقد يتذرع البعض بمقولة (خذ وطالب) ومقولة (ما لا يؤخذ كله لا يترك جله). إن هذه الذرائع والمقولات مرفوضة جملة وتفصيلاً لأن الأمر يتعلق بحقوق مغتصبة، وحرمات مستباحة، والحقوق والحرمات كل لا يتجزأ. وهي مرفوضة كذلك لأن اليهود ليسوا من الغباء بحيث يمكنُ أن تمر بهم هذه الحيلة أو تخفى عليهم هذه المقولة، وهم المعروفون بسياسة الإصرار والتصلب وعدم التنازل عن أي مكسب حققوه. يقول مناحيم بيغن في كتاب الثورة: (منذ أيام التوراة وأرض إسرائيل تعتبر أرض الأمم لأبناء إسرائيل، وقد سميت هذه الأرض فيما بعد بفلسطين. إن تقسيم الوطن عملية غير مشروعة، ولن يحظى هذا العمل باعتراف قانوني، وإن تواقيع الأفراد والمؤسسات على اتفاقية التقسيم باطلة من أساسها، وسوف تبقى أرض إسرائيل لشعب إسرائيل بتمامها إلى الأبد).

من هنا. كان القبول بقيام دولة فلسطينية على جزء من الأرض المحتلة خيانة عظمى، وقبولاً غير مباشر بالتنازل عن الجزء الآخر من فلسطين، وهو تنازل عن أرض إسلامية مغتصبة، يعتبر الجهاد من أجل تحريرها واسترجاعها فرض عين على المسلمين أجمعين، كما يعتبر كل المسلمين آثمين حتى يردوا العدوان ويستنقذوا كل شبر منها، فيخرج العبد بدون إذن مولاه، والمرأة بدون إذن زوجها، والولد بغير إذن والديه. وهذا ما أجمع عليه الفقهاء.

ـ إن إعلان الدولة الفلسطينية على هذا النحو، يعني كذلك الإعتراف الصريح بالدولة اليهودية والكيان الصهيوني، كما يعني القبول بالعيش معه جنباً إلى جنب، وهو العدوُ الأكبر، والمتآمر دائماً وأبداً على الإسلام والمسلمين.

ـ وإعلان الدولة الفلسطينية على هذا النحو، يعني كذلك: إغلاق باب الجهاد، وإسقاط البندقية، وإجهاض المقاومة الإسلامية، وضمان أمن إسرائيل على قاعدة (الأرض مقابل السلام).

ـ وإعلان الدولة الفلسطينية يعني أيضاً الإلتفاف على الانتفاضة المباركة، وخنقها، وإسقاط هذه الظاهرة المتألقة التي بعثت الأمل في الأمة، كما يعني طعن جيل الحجارة في ظهره فضلاً عن صدره.

ـ وإعلان الدولة الفلسطينية لا يعني أكثر من إضافة كيانٍ جديد إلى بعض الكيانات العربية، ورقماً جديداً إليها، لا يمتاز بشكل أو بمضمون عنها. وإنما هو تكرار للأنظمة العلمانية الأخرى، وحليف لها، وربما متآمر على الإسلام والمسلمين معها.

ـ وإعلان الدولة الفلسطينية على ذلك النحو يعني التعايش بسلام مع الكيان الصهيوني، مما سيؤدي ـ عاجلاً أم آجلاً ـ إلى تطبيع العلاقات معه، وإلى إسقاط الحاجز النفسي الذي يفصل أمتنا عنه، الأمر الذي من شأنه أن يعرّض العالم الإسلامي إلى خطر أكبر، وهو خطر اجتياح أفكاره وحضارته ومدنيته وعاداته وتقاليده وأخلاقه وسياسته واقتصاده وإعلامه، مما سيضع المسلمين جميعاً على طريق الصهينة في شتى نواحي حياتهم، وهذا هو الأخطر، والأدهى والأمرّ.

ـ وقد يتذرع البعض بمقولة (خذ وطالب) ومقولة (ما لا يؤخذ كله لا يترك جله). إن هذه الذرائع والمقولات مرفوضة جملة وتفصيلاً لأن الأمر يتعلق بحقوق مغتصبة، وحرمات مستباحة، والحقوق والحرمات كل لا يتجزأ. وهي مرفوضة كذلك لأن اليهود ليسوا من الغباء بحيث يمكنُ أن تمر بهم هذه الحيلة أو تخفى عليهم هذه المقولة، وهم المعروفون بسياسة الإصرار والتصلب وعدم التنازل عن أي مكسب حققوه. يقول مناحيم بيغن في كتاب الثورة: (منذ أيام التوراة وأرض إسرائيل تعتبر أرض الأمم لأبناء إسرائيل، وقد سميت هذه الأرض فيما بعد بفلسطين. إن تقسيم الوطن عملية غير مشروعة، ولن يحظى هذا العمل باعتراف قانوني، وإن تواقيع الأفراد والمؤسسات على اتفاقية التقسيم باطلة من أساسها، وسوف تبقى أرض إسرائيل لشعب إسرائيل بتمامها إلى الأبد).

الفصل الثاني

هكذا بدأت المؤامرة

وأصبحت فلسطين قضية

المعروف أن التآمر اليهودي على الأديان ـ وبخاصة الإسلام ـ قديم وتاريخي ومستمر. ومن هنا كانت الحركة الصهيونية في تفكير دائم وعمل دائب للنيل من الإسلام والانتقام من المسلمين، يدفعها نازع الثأر للهزائم التي تلقتها في صدر الإسلام في خيبر وبني قريظة وبني النضير وغيرها. كما يدفعها حلمها الاستراتيجي بإعادة بناء هيكل سليمان، وإقامة الدولة العبرية من الفرات إلى النيل.

كانت البداية في عام ١٨٩٥ م حين وضع (هرتزل) كتابه (دولة اليهود) في فيينا، وهو مشروع عصري للمسألة اليهودية، ولقد جاء في كتاب (تاريخ الصهيونية لصبري جريس) حول كتاب هرتزل ما يلي:

يعلن هرتسل «أنه لا يعتبر المسألة اليهودية قضية اجتماعية أو دينية، رغم أنها تلبس هذا الطابع أو ذاك، من حين إلى آخر. إنها مسألة قومية، ولكي نحلها ينبغي أن نجعلها قضية سياسية عالمية، بحاجة إلى حل في مجلس يمثل الشعوب المتمدنة». ثم إن اليهود شعب، «فالعدو، رغماً عنا، جعل منا شعباً، كما حدث دائماً في

التاريخ. إننا نقف في الضراء وحدنا، وعندها نكتشف قوتنا فجأة. لدينا بالطبع القوة لبناء دولة ـ ودولة مثالية، ولدينا كل الأدوات. الضرورية لذلك».

وكيف تقام هذه الدولة؟ ـ الجواب بسيط: «لتمنح لنا السيادة على منطقة ما على وجه الأرض، تكون كافية لمتطلبات شعبنا المشروعة. وسنقوم بتدبير ما تبقى بأنفسنا». وعند حديثه عن المنطقة التي ينبغي أن توضع تحت سيادة اليهود، لإقامة دولة لهم عليها، يتطرق هرتسل إلى النقاش الذي كان دائراً وقتذاك، بين دوائر صهيونية مختلفة، حول الاستيطان في الأرجنتين أو في فلسطين، ويعلن أنه لا يفضل بلداً على الآخر. وإن اليهود على استعداد لأن «يأخذوا» أي بلد يعطى لهم. ولكن «إذا منحنا جلالة السلطان فلسطين، فسنتعهد بحل مشاكل تركيا المالية بأكملها. وبالنسبة لأوروبا، سنكون هناك سوراً تجاه آسيا وطلائع لحراس المدنية ضد البربرية. وكدولة محايدة، سنحافظ على علاقاتنا مع كل أوروبا، التي ستضطر إلى ضمان وجودنا. وأما الأماكن المقدسة للمسيحية، فيمكن منحها وضعاً إقليمياً خاصاً (Extra - Territorial Status)، بحسب القانون الدولي».

ولإقامة دولة اليهود، يدعو هرتسل في كتابه إلى إنشاء مؤسستين: الأولى «جمعية اليهود» (Society of Jews)، والثانية «الشركة اليهودية» (Jewish Company) ـ وهذه التسميات الإنكليزية يوردها هرتسل نفسه في النص الألماني لكتابه ـ ولكل واحدة من هاتين المؤسستين مهامها الخاصة بها، «وما تقره «جمعية اليهود» علمياً وسياسياً، تنفذه «الشركة اليهودية» عملياً» «فجمعية اليهود هي

مركز حركة اليهود النامية وهذا مهام علمية وسياسية. إنها موسى اليهود الجديد. .»، وينبغي عليها الحصول على اعتراف أكبر عدد من اليهود، ومن الدول المستقلة بها «كسلطة لإقامة دولة»، ثم إدارة الشؤون السياسية عامة، بهدف إقامة تلك الدولة، وإنشاء مؤسساتها الرئيسية قبيل إقامتها. وهدف «جمعية اليهود» الأول: ينبغي أن يكون الحصول على السيادة، على البلد الذي ستقام فيه دولة اليهود، وبعد ذلك يرسل ممثلو الجمعية والشركة ثم الشركات المحلية لدراسة إمكانات البلاد الطبيعية والاقتصادية، ثم يجري تخطيط طرق استغلالها واستيطان اليهود فيها. أما «الشركة اليهودية» فيجب أن تقام «على غرار شركات استملاك الأراضي الكبرى، أي. شركة يهودية ذات امتياز (A Jewish Chartered Company) انتهى.

وفي عام ١٨٩٩ م أعلن هرتزل أمام (المؤتمر الصهيوني الثالث) أن هدف حركته هو الحصول على امتياز من الحكومة التركية يسمح لليهود بموجبه في الإستيطان بفلسطين، إلا أن الخليفة العثماني السلطان عبدالحميد رفض العرض اليهودي وتصرف بخشونة مع الوفد الذي جاء يفاوضه إلى حد الطرد من بلاطه.

يقول قسطنطين خمار، في كتابه (الموجز في تاريخ القضية الفلسطينية): (لقد حاول هرتسل، شخصياً، إغراء السلطان عبدالحميد بخمسين مليون جنيه ذهباً، إذا ما سمح لليهود بأن يستوطنوا فلسطين، في ظل الحكم العثماني. ولكن السلطان رفض ذلك على الرغم من الأزمات المالية الحادة التي كانت تجتازها الأمبراطورية آنذاك.

وعلى حد قول هرتسل نفسه في مذكراته أن السلطان عبدالحميد خاطب الوسطاء قائلاً: (انصحوا الدكتور هرتسل، بأن لا يتخذ خطوات جديدة في هذا الموضوع. إني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من الأرض، فهي ليست ملك يميني. بل ملك شعبي. لقد ناضل شعبي في سبيل هذه الأرض ورواها بدمه. فليحتفظ اليهود بملايينهم. إذا مزقت امبراطوريتي، فلعلهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين. ولكن يجب أن يبدأ ذلك التمزيق أولاً في جثتنا، فإني لا أستطيع الموافقة على تشريح أجسادنا ونحن على قيد الحياة.).

المؤتمر الصهيوني الأول[1]:

عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل بسويسرا، خلال ٢٩ ـ ٣١ آب (أغسطس) ١٨٩٧، بحضور ٢٠٤ مندوبين، يمثل جزء منهم ١١٧ جمعية صهيونية مختلفة. وجاء نحو ٧٠ من أولئك المندوبين من روسيا وحدها، إلا أن مندوبين من أميركا والدول الإسكندنافية، وحتى الجزائر، حضروا المؤتمر أيضاً.

افتتح هرتسل المؤتمر الصهيوني الأول بخطاب قصير، أكد فيه أن الهدف من المؤتمر هو «وضع الحجر الأساسي للبيت الذي سيسكنه الشعب اليهودي في المستقبل»، معلناً: «أن الصهيونية هي عودة إلى اليهودية قبل العودة إلى بلاد اليهود». ثم تبعه الدكتور نورداو، فألقى محاضرة وصف فيها أوضاع اليهود، في أكثر من مكان في العالم، بألوان قاتمة.

---

(١) تاريخ الصهيونية لصبري جريس صفحة ١٩٥٤

ثم تعاقب عل الكلام خطباء عدة، فقدموا تقارير عن أوضاع اليهود في غاليسيا وبريطانيا والجزائر ورومانيا والنمسا وألمانيا وبلغاريا وهنغاريا وأميركا. وبعد تقديم هذه التقارير، اعتلى المنصة الدكتور بيرنباوم فألقى محاضرة عن «حياة اليهود القومية»، أعلن فيها إن كلمات «قومية، وعرق، وشعب» هي الشيء نفسه بالنسبة للصهيونية، وإن «الشعب اليهودي منقسم حالياً إلى جزئين: يهود الدول الغربية ويهود أوروبا الشرقية والشرق بأسره»، وإن هدف الصهيونية ينبغي أن يكون «إرجاع يهود الشرق إل التقدم»، «وإحياء [اليهود] الغربيين، من أوروبيتهم المميتة». وتبع بيرنباوم الدكتور دافيد فاربيتشاين، فألقى محاضرة عن «حياة اليهود الاقتصادية».

ثم قدم (مشروع قرار يحدد أهداف الحركة الصهيونية)، طالباً من المؤتمر اعتماده. وبعد نقاش غير طويل أقر المؤتمر أهداف الصهيونية (المعروفة منذ ذلك الوقت باسم «برنامج بازل»)، على النحو التالي:

«تسعى الصهيونية إلى إقامة وطن لليهود في أرض - إسرائيل، معترف به وفقاً للقانون العام.

ـ لتحقيق هذا الهدف يتخذ المؤتمر الإجراءات التالية:

أ ـ «تطوير أرض - إسرائيل بشكل منظم بواسطة توطينها باليهود المزارعين والحرفيين والمهنيين.

ب ـ تنظيم اليهود بأسرهم وتجميعهم، بواسطة مشاريع مفيدة، محلية وعامة، بحسب قوانين كل بلد.

جـ ــ تقوية الشعور القومي اليهودي والهوية القومية اليهودية.

د ــ القيام بأعمال تحضيرية للحصول على موافقة الحكومات، حيث ينبغي الحصول عليها، لتحقيق هدف الصهيونية»

بعد إقرار برنامج الصهيونية، اتجه المؤتمر إلى وضع الأطر التنظيمية للحركة الصهيونية: ألقى الدكتور ماكس بودنهايمر محاضرة، ضمنها اقتراحاته بشأن الأسس التنظيمية للحركة، معلناً أن تشتت اليهود في كل أنحاء العالم هو الذي يمنعهم من التطور في قالب قومي. ولهذا ينبغي إقامة منظمة تستطيع التغلب على هذه الموانع، شرط أن تكون «منظمة عامة شاملة، تضم صهيوني كل البلدان في إطار واحد، مع برنامج خاص لكل بلد فيه تجمع صهيوني»، وهذا «الهدف يمكن تحقيقه دون التدخل في الأوضاع السياسية الداخلية للدول المعنية»، لأن «الهدف الرئيسي للمنظمة، في كل بلد، هو نشر مبادئنا بين جماهير الشعب اليهودي، وكسب أعضاء جدد. الأمر الذي يمكن من تنفيذ برنامجنا». وأعلن بودنهايمر عن تحفظه على اقتراح كان قد تقدم به البروفسور هرمان شابيرا، أستاذ الرياضيات في جامعة هايدلبرغ بألمانيا، وعضو المؤتمر، يدعو فيه إلى تأسيس صندوق لشراء الأراضي في فلسطين، ولكن المؤتمر الصهيوني الثاني عاد وتبنى ذلك الاقتراح. وبعد مناقشة اقتراحات بودنهايمر، شكلت لجنة تحضيرية من ١٠ أعضاء (ممثلين عن صهيونيي كل من روسيا والنمسا وألمانيا، وممثل عن صهيونيي كل من رومانيا وبلغاريا وأميركا وبريطانيا).

وفي اليوم الثاني، قدمت اللجنة التحضيرية نتائج مداولاتها

بشأن إقامة «منظمة صهيونية عالمية» ومشروع لوائحها التنظيمية، فأقرها المؤتمر على النحو التالي:

«أ ـ المؤتمر [الصهيوني] هو تنظيم الصهيونيين الرئيسي».

«ب ـ فقرة (أ) كل صهيوني يريد أن يكون صاحب حق انتخاب للمؤتمر، عليه أن يدفع كل سنة بإرادته، لأهداف صهيونية مبلغ شيكل واحد على الأقل. .» [والشيكل اسم لعملة يهودية قديمة، وعندما اعتمده المؤتمر الصهيوني كوحدة لدفع رسوم العضوية في المنظمة الصهيونية، اعتبره ذا قيمة زهيدة، تساوي فرنك واحد أو شلنين أو نصف دولار أو نصف غولدان أو ٤٠ كوبيك أو مارك واحد. وكان الحاخام يهودا الكلعي أول من تقدم بهذا الاقتراح، في حينه. وقد قررت إسرائيل مؤخراً، مبدئياً، تغيير اسم الوحدة الأساسية لعملتها من ليرة إلى شيكل].

«فقرة (ب) ينتخب كل ١٠٠ من دافعي الشيكل مندوباً واحداً. ويستطيع كل مندوب أن يمثل عدة مجموعات، شرط أن لا يزيد عددهم على عشرة».

«جـ ـ ينتخب المؤتمر بواسطة بطاقات تصويت [أي بالتصويت السري] لجنة تنفيذية صهيونية لتنفيذ القرارات وإدارة شؤون [المنظمة] وتعيين مكان المؤتمر القادم».

«د ـ تتخذ اللجنة التنفيذية مقراً لها في فيينا وتكون مكونة من ١٥ عضواً [اللجنة التنفيذية الكبرى ـ Greater Actions Committee]، منهم ٥ ينبغي أن يكون مقرهم الدائم في فيينا

[اللجنة التنفيذية المصغرة ـ Inner Actions Committee، وهذه كانت، عملياً، اللجنة التنفيذية الحقيقية ـ The Executive]، والباقون موزعون على التجمعات الصهيونية حسب بلدانها.
وينتخب أعضاء اللجنة التنفيذية الموجودون خارج فيينا من قبل المؤتمر، ولكن بعد ترشيح التجمعات الصهيونية في البلدان المعنية. أما الأعضاء الخمسة الدائمون فيعينون وينتخبون من قبل المؤتمر بأسره».

«هـ ـ لكل عضو في اللجنة التنفيذية، غير مقيم في فيينا، الحق، بحسب اتفاق مسبق مع اللجنة التنفيذية في فيينا، في تعيين ممثل صهيوني له في اللجنة التنفيذية».

«و ـ يمثل أعضاء اللجنة التنفيذية، اللجنة [بأسرها] أمام اللجان الإقليمية في بلدانهم».

«ز ـ للجنة التنفيذية الحق في تعيين أمين سر، مقره فيينا».

«حـ ـ تعين اللجنة التنفيذية لجاناً، عند الضرورة، [لمهام مختلفة]».

«ط ـ تنظم شؤون التنظيم والدعاية الصهيونية، في كل بلد، بحسب الحاجة ووفقاً لقوانين ذلك البلد، وينبغي إبلاغ اللجنة التنفيذية بالشكل الذي يتم فيه ذلك».

وهكذا بدأت الهجرة إلى فلسطين بشكل منظم ومدروس بعد أن كانت عفوية ومحدودة خلال الهجرة الأولى عام ١٨٨١، فقد بلغ عدد المهاجرين عام ١٩١٤ بين ٣٥ ـ ٤٠ ألف يهودي. وحين

كتابة هذه السطور يستعد أكثر من ثلاثة ملايين يهودي للهجرة من الاتحاد السوفياتي إلى إسرائيل، ليتوافق كل ذلك وبعد ما يقرب من مائة عام مع مقررات المؤتمرات الصهيونية التي انعقدت في نهاية القرن الماضي.

*** المكائد اليهودية مستمرة:**

واليهودية بالرغم من كونها المحرك المركزي العالمي للأحقاد والمكائد على الإسلام والعالم الإسلامي، فهي تضطلع بدور ذاتي ومباشر في التآمر، فضلاً عن دورها الخلفي في تحريك القوى العالمية الأخرى. وسنعرض هنا لأهم وأخطر المكائد التي قامت بها الصهيونية العالمية ضد الإسلام خلال القرن الرابع عشر الهجري.

١ ــ إقامة دولة إسرائيل:

ففي عام ١٣٦٧ هـ ـ ١٩٤٨ م تحقق الحلم الصهيوني وتواطأت القوى الدولية جمعاء لإقامة مملكة يهوذا في البقعة المباركة من العالم الإسلامي، لتصبح بؤرة التفجر الدائمة في المنطقة، ولتشرد مئات الآلاف من المسلمين عن أرضهم، ولتعمل على طمس الحضارة الإسلامية في فلسطين لتحل محلها حضارة العبريين شذاذ الآفاق.

وقد لعبت الأنظمة العربية في تلك الفترة دوراً مشيناً في تمهيد الطريق بشكل أو بآخر لقيام دولة إسرائيل.

فالأنظمة التي لم يعد يربطها بالإسلام رباط، والحكام المغسولة أدمغتهم في مغاسل الحاضرة الغربية، والذين خانوا الله من قبل،

هانت عليهم خيانة فلسطين فكانت هزيمة عام ١٣٦٧ هـ ـ ١٩٤٨ م.

وهكذا تحققت الأهداف التي أفصح عنها (ثيودور هرتزل) عام ١٣١٣ هـ ـ ١٨٩٥ م.

٢ ـ اعتراف الدول الكبرى بإسرائيل:

وفي ١٥ أيار من عام ١٩٤٨ م أعلن بن جوريون استقلال إسرائيل. وتبع ذلك تسابق الدول الكبرى على الإعتراف بإسرائيل وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأميركية والإتحاد السوفياتي، لما يحققه قيام إسرائيل من مصالح مشتركة للقوى العظمى في المنطقة، ولما يتضمنه من خطر على الإسلام وأقطار العالم الإسلامي جمعاء.

٣ ـ إسرائيل والتحدي المستمر للعالم الإسلامي:

وعلى مدار خمسين عاماً وحتى اليوم كانت إسرائيل تتحدى العالم الإسلامي عسكرياً، وتزايدت غطرستها بعد كارثة عام ١٩٦٧ بصورة خاصة حيث تمكنت من احتلال مواقع جديدة على كل الجبهات العربية.

٤ ـ كامب دايفيد التحدي الأكبر:

ومع شيوع روح الاستسلام، والقبول بالأمر الواقع، وتجرع الهزيمة، وتفسخ المجتمعات العربية والإسلامية، والفراغ أو الإنحراف العقيدي الخطير الذي تعيشه الجماهير، وانقسام الدول العربية والإسلامية بسبب من انتماءاتها السياسية الدولية. تحقق الإنجازُ الأكبر الذي لم تكن لتحلم به إسرائيل ألا وهو توقيع مصر لاتفاقات كامب دايفيد، وإنهاء حالة الحرب مع العدو الصهيوني،

والقضاء على عقدة العداء له، وما تبع ذلك من تطبيع للعلاقات، وتبادل التمثيل الدبلوماسي وفتح الحدود بين البلدين لكافة المبادلات السياحية والتجارية والإعلامية.

وإسرائيل بما تملك من وسائل مادية وتقنية، وبما لديها من مراكز قوىً سياسية دولية، ومن خلال خبراتها التاريخية في فن الغزو الحضاري والتخريب الفكري والنفسي للأمم والشعوب والتي تشهد بها (بروتوكولات حكماء صهيون) سيكون خطرها على الإسلام والعالم الإسلامي أشد بكثير من الخطر العسكري.

والحقيقة أن الرد الإسلامي والعربي والفلسطيني لم يكن بحجم المأساة. بل إن إسرائيل وجهت صفعة جديدة إلى العرب بعد ذلك حين أعلن بيغن القدس عاصمة إسرائيل إلى الأبد.

٥ ـ الواجهات والمنظمات اليهودية:

والصهيونية عمدت إلى إنشاء الواجهات والمنظمات والمؤسسات المختلفة لتحقيق أغراضها والوصول إلى أهدافها إضافة إلى عملها المباشر في هذا الإتجاه.

وتاريخ الصهيونية يؤكد تفنن اليهود في ابتداع وابتكار الأساليب والطرق التي تخدم أهدافهم بطرق غير مباشرة.

ـ فمن أهم الواجهات العلنية:

١ ـ التحالف الإسرائيلي العالمي.
٢ ـ المؤتمر اليهودي العالمي.
٣ ـ الإتحاد العالمي للصحفيين اليهود.

٤ ــ المجلس الاستشاري للمنظمات اليهودية.
٥ ــ منظمة العمل وإعادة البناء.
٦ ــ المنظمة العالمية الإسرائيلية
٧ ــ المجلس العالمي لليهود الربانيين.
٨ ــ منظمة الصهيونية العالمية.

ــ ومن الواجهات السرية:
١ ــ الماسونية.
٢ ــ الروتاري.
٣ ــ الليونز.

* **الماسونية:**

لم تعد الماسونية بخافية على أحد بعد أن انكشف أمرها وافتضح مكرها عبر العديد من الكتب والمؤلفات الحديثة[1]

ولقد ثبت أن الماسونية من التنظيمات السرية التي أنشأها اليهود لتحقيق مصالحهم وتنفيذ مآربهم في إعادة بناء (مملكة يهوذا) وفي السيطرة على العالم. يقول هرتزل:

(إن المحافل الماسونية المنتشرة في كل أنحاء العالم تعمل في

---

(١) راجع الكتب التالية حول الماسونية:
ــ الماسونية ذلك العالم المجهول: لصابر طعيمة.
ــ الماسونية في العراء: لمحمد على الزعبي.
ــ هذه هي الماسونية: ترجمة بهيج شعبان.
ــ الماسونية: لعبدالحليم إلياس الخوري.
ــ أسرار الماسونية: لجواد رفعت أتلخان.

غفلة ـ كقناع لأغراضنا ـ وإن النصارى المنحطين ليساعدوننا على استقلالنا، وإن وكلاءنا من غير اليهود ليحققوا لنا كثيراً من السعادة).

وقد لعبت الماسونية دوراً بالغ الخطورة في الهزيمة النكراء التي لحقت بالعرب عام ١٩٤٨ حيث كان معظم القادة والحكام العرب أعضاء في هذه الجمعية الصهيونية المتآمرة على الإسلام وقضايا العالم الإسلامي وفي طليعتها القضية الفلسطينية.

* **الروتاري والليونز:**

بعد أن انكشف أمر الماسونية، أفرزت الصهيونية العالمية خطة جديدة لتكون البديل عن الماسونية في تحقيق أغراض اليهود في فلسطين وفي العالم.

فكانت (الروتاري) أولاً ثم (الليونز) ثانياً.

أما كلمة الروتاري فتعني العودة، إلى فلسطين طبعاً، وإقامة مملكة يهوذا التي تحكم العالم.

ولقد انتشرت نوادي الروتاري والليونز في كثير من أقطار العالم الإسلامي، حيث تقام البرامج الثقافية والرياضية والترفيهية المختلطة، وحيث تغسل أدمغة الشباب والشابات وتغذى نفوسهم بالأفكار الهدامة.

٦ ــ الصهيونية والسياسة التوسعية:

على عكس ما تجري عليه السياسة العربية من ارتجال وعفوية،

فإن السياسة الصهيونية قائمة على مرتكزات وأهداف لا تتغير بتغير الحكومات ولا تتبدل بتبدل الأشخاص.

فما يجري تنفيذه اليوم، هو في الحقيقة ثمرة من ثمرات مخططات وضعتها أجهزة الصهيونية العالمية ودوائرها منذ عشرات السنين.

حتى إتفاقية السلام المزعوم ـ التي وقّعت في كامب ديفيد ـ لم تكن إلا إحدى نتائج التشويه الذي أحدثته (بصمات الصهيونية) في الكيانات العربية فكرياً ونفسياً على مدار سنين طويلة، مما دفع إلى سدة الحكم والسلطة شخصيات وأحزاباً تلبس أقنعة العرب والإسلام، والعروبة والإسلام منها براء.

العنصرية:

إن المرتكز الأساسي الذي تقوم عليه السياسة الصهيونية هو العنصرية أو التعصب لليهودية واعتبار الأديان والطوائف والشعوب الأخرى دون المستوى الإنساني والبشري، ويجب أن تسخر لتحقيق المصالح والأهداف الصهيونية

ولهذه (الغطرسة الصهيونية) مستندات مزعومة من التوراة، ونصوص ثابتة في التلمود، وبنود مدونة في بروتوكولات حكماء صهيون.

فقد زعم اليهود أن الإصحاح الحادي والعشرين من سفر أشعيا يقول: (ويقف الأجانب ويرعون غنمكم، ويكون بنو الغريب حراثكم وكراميكم. أما أنتم فتدعون كهنة الرب،

وتسمون خدام إلهنا، تأكلون ثروة الأمم، وعلى مجدهم تتأمرون).

وإن التلمود يقول: (يجب على كل يهودي أن يسعى لأن تظل السلطة على الأرض لليهود دون سواهم).

وإن البروتوكول الحادي عشر يقول: (غير اليهود كقطيع الغنم، أما نحن فإننا الذئاب).

الوصولية:

والمرتكز الثاني للسياسة الصهيونية هو الوصولية التي تعتمد (الفلسفة الميكيافيلية) قاعدة التعامل مع الآخرين.

فالصهيونية تستسيغ كل وسيلة ـ مهما كانت مجافية للقيم والأخلاق ـ ما دامت تحقق مصالحها. وهذا ما يفرض الحذر الشديد من كل ما يوهم بوجود (صقور وحمائم) في الصراعات الإسرائيلية الداخلية لأنها ـ في الحقيقة ـ أدوار متناقضة لسياسة واحدة.

والقياديون في أمة العرب، حين يماشون السياسة اليهودية، فليس عن جهل بخفاياها، وإنما لكونهم غدوا أحد عناصرها ومرتكزاتها.

ولقد أوضح البروتوكول الخامس إلى أية درجة من الإسفاف يمكن أن تصل إليه السياسة الصهيونية في اعتمادها قاعدة (الغاية تبرر الوسيلة) حيث يقول: (يجب أن يكون شعارنا: جميع وسائل القوة والنفاق تحتم أن يكون البطش هو المبدأ. والحيلة والنفاق هما

القاعدة لدى الحكومات التي لا تريد أن تضع تاجها تحت أقدام أعوان أي حكم جديد. وهذا الشر هو السبيل الوحيد لبلوغ الخير. فعلينا أن لا نتردد أمام شراء الذمم والغدر والاحتيال إذا كان ذلك يخدم قضيتنا).

هكذا وبكل صراحة وقحة تقوم السياسة الصهيونية متحدية العالم أجمع دونما اكتراث لمشاعر الدول والشعوب، أو تهيب واحترام لمواقف المنظمات الدولية وقراراتها. فهي تعرف ما تريد، وتختار بنفسها الأسلوب الذي يحقق لها ما تريد.

أهداف السياسة الصهيونية:

والسياسة الصهيونية ـ إن كانت تقوم على مرتكزات واضحة وجلية ـ فإنها كذلك تسير نحو أهداف أكثر جلاء ووضوحاً كما هو ثابت وبين في كثير من الوثائق والمستندات. والغريب أن تكون السياسة العربية من إسرائيل مبنية في كثير من الأحيان على حسن الظن، أو في معزل عن كل هذه الحقائق ودونما ملاحظة لها، أو هكذا أريد لها أن تكون.

أولاً السيطرة الاقتصادية

إن الغاية الكبرى التي تسعى الصهيونية العالمية لتحقيقها هي سيطرتها الكاملة على خزائن الأرض. على منابع البترول. على المناجم. على الأسواق التجارية على المؤسسات الصناعية إلخ

وقد كانت هذه الغاية قائمة لدى اليهود منذ أقدم العهود، لما

توفر من إمكانية التحكم في مصائر الشعوب واستغلالها وتسخيرها لمصلحة مملكة يهوذا.

فالبروتوكول الرابع ـ مثلاً ـ يشير إلى أحد أساليبهم للسيطرة على تجارات الشعوب، حيث يقول: (يجب أن نقيم التجارة على أسس المضاربة، وسيكون نتيجة ذلك منع غير اليهود من الاحتفاظ بالثروات التي أنتجتها الأرض، وعن طريق المضاربة تدخل كل الثروات خزائننا).

ثانياً: التفوق العسكري:

ومن الأهداف التي تحرص الصهيونية على تحقيقها والاحتفاظ بها، بل وتنميتها باستمرار التفوق العسكري.

فاليهود يعيشون (هاجس) الخوف من الآخرين، وحب الهيمنة عليهم، والانتقام منهم، وتسخيرهم واستعبادهم. هذا الهاجس يدفعهم دائماً إلى تنمية قدراتهم العسكرية ـ كماً وكيفاً ـ وهذا ما جعل العرب ينظرون إلى إسرائيل على أنها (قوة أسطورية) فأنظمتهم المتعاقبة أفرغت جيوشها من (روحها الإيمانية والمعنوية) وجعلتها بعد هزائم عسكرية وانقلابات داخلية متلاحقة، معدومة الثقة بالنفس. وهذا ما يكشف سر الزهو الذي أصاب العرب بعد حرب رمضان

ثالثاً الهيمنة الإعلامية:

واليهود يعتبرون الإعلام النافذة الأساسية التي يطلون منها على العالم، وبها يؤثرون في الشعوب والجماهير. ولهذا جاءت قراراتهم الماكرة ـ قديماً ـ تدعوهم إلى امتلاك وسائل الإعلام. فقد جاء

في البروتوكول الخامس (الأدب والصحافة هما أعظم قوتين تعليميتين خطيرتين. ولهذا السبب ستشتري حكومتنا العدد الأكبر منها. وبهذه الوسيلة سنعطل التأثير السيء لكل صحيفة مستقلة، ونظفر بسلطان كبير جداً على العقل الإنساني. يجب علينا أن نتسلط على حكومات غير اليهود بما يقال له (الرأي العام) متوسلين بأعظم القوى جميعاً وهي الصحافة، وأنها جميعاً لفي أيدينا إلا القليل الذي لا نفوذ له ولا قيمة يعتد بها).

ولقد تمكن اليهود فعلاً من السيطرة على كثير من الصحف ووكالات الأنباء ودور النشر والتوزيع العالمية كمجلة التايمز - والدايلي تلغراف - والدايلي أكسبرس - والنيوز كرونيكل - والدايلي مايل - والدايلي هيرالد - والأوبزرفور - والصاندي تايمز - والإيكونوميست - وغيرها.

كما قاموا بتأسيس أولى الشركات السينمائية في العالم مثل: ميترو جولدن ماير - ووارنر براذر - وكولومبيا - وغيرها.

ولقد تمكن اليهود من جراء ذلك من التأثير في الإعلام العربي والإسلامي ببرامجهم الإذاعية ومسلسلاتهم التلفزيونية وأفلامهم السينمائية المختلفة التي تتناقلها المؤسسات الإعلامية الرسمية في أكثر العواصم العربية والإسلامية.

رابعاً: **الغزو الثقافي:**

وأخيراً، فإن أخطر الأسلحة فتكاً في السياسة الصهيونية الغزو الثقافي والفكري الذي تعتمده في إفساد الشعوب، وترويض الأذهان وإخضاعها للمقولات والمبادىء التي تتفنن الصهيونية في

إخراجها والدعاية لها، بواسطة مؤسسات وتنظيمات وشخصيات تصطنعها لهذا الغرض، وتنفق الأموال الطائلة لإبرازها على المستويات المحلية والعالمية.

ففي البروتوكول الثاني: (نحن الذين هيأنا داروين وماركس ونيتشه ولم يفتنا تقدير الآثار السيئة التي تركتها هذه النظريات في الأذهان). وفي البروتوكول التاسع (لقد أتلفنا الجيل الحاضر من غير اليهود، وأفسدنا خلقه بتلقينه المبادىء والنظريات التي نعلم أنها مبادىء ونظريات فاسدة، وعملنا على ترسيخها في ذهنه).

القدس. والتحدي الأكبر:

إن تجرع الأمة العربية ـ وحاشا أن نقول الإسلامية ـ لمقادير معينة من السموم الصهيونية. وقبولها بالهزائم المتكررة. ورضوخها لسياسة الأمر الواقع ـ والتي كانت اتفاقية الذل الكبرى إحدى حلقاتها ـ دون أن تحدث تغييراً جذرياً استراتيجياً في واقع البنية العربية وأنظمتها (الثورية)، خلا ضجيج المؤتمرات، وتحدي الشعارات، وتنميق البيانات والقرارات، جعل إسرائيل تخطو الخطوة الأكبر في تحديها للمسلمين بإعلان بلد الإسراء والمعراج عاصمة لدولتها إلى الأبد.

والآن. ما هو الرد العربي؟! بل ما هو الرد الإسلامي؟!

وإذا كان هنالك من رد، فهل هو على مستوى التحدي والصلف الصهيوني؟

هل يكون التحدي الأكبر هذا باعثاً على تغيير الأساليب العربية المألوفة والمعروفة؟

أما نحن. فإننا نؤمن بالجهاد الفعلي طريقاً لوقف الغطرسة اليهودية عند حدها، ولتحرير فلسطين ـ كل فلسطين من طاغوت إسرائيل لتقوم في أرض الإسراء والمعراج دولة الإسلام، التي سيعم نورها وخيرها الأرض التي بارك الله حولها. وعندئذ يفرح المؤمنون، قل عسى أن يكون قريبا. [1]

(١) راجع كتابنا: العالم الإسلامي والمكائد الدولية.

الفصل الثالث

القضية الفلسطينية،
قضية إسلامية مركزية

منذ ما يقرب من نصف قرن والجدل قائم بين الإسلاميين حول كون القضية الفلسطينية قضية إسلامية مركزية أم لا؟

فهنالك إسلاميون يعتبرون أنفسهم غير معنيين بالقضية الفلسطينية.

فقضية تحرير الأرض من الاحتلال الصهيوني ورفع الظلم عن الشعب المسلم في فلسطين يأتي بنظرهم في درجة لاحقة من حيث الأولوية.

والأولوية في نظرهم لإقامة دولة الإسلام وإحداث التغيير الإسلامي في المجتمعات الجاهلية.

والأولوية في نظرهم للإطاحة بالأنظمة الوضعية والحكام المجاهرين بعدائهم للإسلام والمسلمين.

والطريق إلى تحرير القدس والأرض التي بارك الله حولها يجب أن تمر - في نظر هؤلاء - أولاً بالعواصم العربية فتحررها من الطواغيت. كذا.

ولمناقشة هذا الطرح وتلك المقولة، وللوصول بالإشكالية القائمة إلى جواب واضح وموقف شرعي صحيح، لا بد أولاً من تحديد الغاية الرئيسية والهدف الأساسي للمنهج الإسلامي وصولاً لمعرفة مدى إمكانية تحقيق هذا الهدف من خلال القضية الفلسطينية.

* **عبودية لله:**

الحقيقة أن البُعد النهائي للمنهج الإسلامي والغاية القصوى لرسالة الإسلام هي تحقيق عبودية الإنسان لله عز وجل من خلال تحكيم شرعه الذي أنزل واتباع نبيه الذي أرسل.

يتجلى ذلك في العديد من آيات الله تعالى، من ذلك قوله:

- ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ (البينة: ٥).

- ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ ﴾ (التوبة ٣١).

- ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ (آل عمران: ٦٤).

- ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ (الذاريات: ٥٦).

- ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ (الأنبياء. ٢٥).

مؤامرات دُبرت بليل، وتواطأت فيها على المسلمين قوى الأرض قاطبة. هذا البلد المغتصب ليس بلداً عادياً وإنما هو الأرض التي بارك الله حولها

ـ أو ليست فلسطين مهبط الأديان ومبعث الرسل. منها انطلقت دعوة إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام؟

ـ أو لم يقل المفسرون: إن إسرافيل يقف على الصخرة المشرّفةِ فينادي (أيها الناس هلموا إلى الحساب. إن الله يأمركم أن تجتمعوا لفصل القضاء وهذه هي النفخة الأخيرة ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾؟

ـ أو ليس بيت المقدس أرض المحشر والمنشر، كما جاء في نص حديث رسول الله ﷺ فقد روى الطبراني عن ميمونة بنت سعد قالت: يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس. قال: أرض المحشر وأرض المنشر ائتوه فصلوا فيه، فإن صلاة فيه كألف صلاة)؟

ـ أو ليس المسجدُ الأقصى أولى القبلتين، وثالثَ الحرمين الشريفين، وفيه قال الرسول ﷺ «لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، ومسجدِ الحرام، ومسجدِ الأقصى»؟

ـ أو ليس المسجد الأقصى مسرى رسول الله ﷺ، والصخرةُ المشرّفة منطلق معراجه إلى السماء، وفيه نزل قوله تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ

ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾؟

ـ أو لم يستخلص الجيل الإسلامي الأول من صحابة رسول الله ﷺ هذه الديار المقدسة من ربقة الإحتلال الرومي، ليدخل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب بيت المقدس ويعلنَ إسلاميةَ هذا البلد إلى أبد الآبدين؟

ـ أو لم يحررها بعد ذلك القائد الإسلامي (صلاح الدين الأيوبي) من جيوش الفرنجة في الحروب الصليبية ويسقط من جراء ذلك آلاف الشهداء الأبرار؟

في ضوء كل هذا يتبين لنا أن القضية الفلسطينيّة ليست قضية عادية. ليست قضية أرض مغتصبة وإنما هي قضية مقدسات مدنسة وكرامات مداسة، لا يجوز معها التساهل والمساومة أو القبول بأرباع الحلول وأنصافها.

*** القضية الفلسطينية بين نهجي:**
كامب دايفد الإستسلامي والنهج الجهادي:

اليوم يتنازع القضية الفلسطينية نهجان مختلفان متناقضان لا يلتقيان

النهج الأول: هو نهج اتفاقات معسكر داوود (كامب دايفيد) الخياني الاستسلامي. وأقل ما يقال فيه أنه مدخل حتمي للاعتراف بالكيان الصهيوني، وتطبيع العلاقات معه. ومن نتائج هذا النهج

أنه يكرس التنازل النهائي والرسمي عن الأراضي التي احتلتها إسرائيل قبل الخامس من حزيران عام ١٩٦٧

إن هذا النهج يرفضه الإسلام، ولا يقبله الشرع، وقد أجمع على ذلك جميع أهل الحل والعقد في العصر الحديث. وفي فتوى صدرت عن لجنةِ الفتوى في الأزهر الشريف سنة ١٩٥٦ أكدت على عدم جواز الصلح مع إسرائيل، ولقد جاء في الفتوى ما يلي: (إن اللجنة تفيد أن الصلح مع إسرائيل كما يريده الداعون إليه لا يجوز شرعاً، لما فيه من إقرار للغاصب على الاستمرار على غصبه، والاعترافِ بحقيّة يده على ما اغتصبه، وتمكين المعتدي من البقاء على عدوانه).

ـ وتقول فتوى لعلماء الإسلام في نجد: (إن ولاية اليهود في بلاد الإسلام باطلة ومحرّمة).

ـ وفي فتوى للشيخ محمد رشيد رضا يقول فيها: (إن تمليك الحربي لدار الإسلام باطل وخيانة لله ولرسوله ولأمانة الإسلام ومطلوب من المسلمين مقاطعة هؤلاء الخونة الذين يصرون على خيانتهم في كل شيء) (جريدة الجامعة العربية ـ فلسطين ١٩٣٥).

ـ وتقول فتوى صدرت عن علماء الإسلام في العراق عام ١٩٣٧ (واجب كل مسلم مقاومة إنشاء دولة يهودية في فلسطين).

ـ وأخيراً نذكّر في هذا المجال الذين يرضون بالتعايش جنباً إلى جنب مع العدو الصهيوني ببعض ما ورد في كتاب ربهم: يقول الله تعالى في سورة المائدة: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ

ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾، وفي سورة البقرة: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُواْ ﴾ وفي سورة آل عمران: ﴿ إِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ وفيها كذلك: ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا ﴾ سورة البقرة: ﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾.

فكيف يكون الصلح مع هؤلاء، وكيف يكون السلام والتعايش وهم لا يضمرون لهذه الأمة إلا الشرّ والمكر والتآمر:
﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾.

والنهج الثاني: هو النهجُ الإسلاميُ الجهاديُ الذي يفرضه الشرع وتتطلبه الكرامة والعزة حيال إسرائيل التي احتلت الأرض، وشردت الشعب، وانتهكت حرمات الإسلام والمسلمين.

إنه النهج الذي حض عليه الإسلام، واعتمده رسول الإسلام ﷺ في صدر الإسلام الأول فكانت حملات التأديب التي قادها رسول الله ﷺ لمستعمرات اليهود في الجزيرة العربية ولتجمعاتهم في بني قينقاع، وبني النضير، وفي خيبر، وبني قريظة.

ولقد اعتمد هذا النهج في الجنوب اللبناني بعد الاجتياح

الإسرائيلي للبنان، فكانت النتيجة انسحاب القوات الإسرائيلية ولأول مرة في التاريخ من أرض كانت قد احتلتها

إن النهج الجهادي، نهج المقاومة الإسلامية، ونهج الانتفاضة، هو اللغة الوحيدة التي تفهمها إسرائيل جيداً وترهبها جيدا كما تفهمها وترهبها كل قوى الاستكبار والاستعمار في العالم.

إننا من موقعنا الإسلامي هذا من موقع مسؤوليتنا الإسلامية. ندعو الأمة الإسلامية جمعاء حكاماً وشعوباً، أنظمة وتنظيمات، إلى اعتمد الخيار الإسلامي الجهادي، الذي دعاهم إليه الإسلام، وحرضهم عليه نبي الإسلام محمد ﷺ، وفي ذلك نزل قول الله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ ﴿ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾

*** المؤتمر الدولي أو الإقليمي:**

ومن موقعنا الإسلامي هذا، نحذر الجميع هؤلاء وأولئك، من الإذعان للسياسة الصهيونية، والقبول بالحلول الإستسلامية الخيانية، كما نحذرهم من مغبة القبول بالمؤتمر الدولي أو الإقليمي

إن أقل ما يقال في هذه المؤتمرات أنها تقوم على أساس فكرة المساواة بين أطراف التفاوض. أي بين العرب وبين إسرائيل، وبمعنىً أدق: بين الظالم والمظلوم، بين المعتدي والمعتدى عليه، بين القاتلِ والمقتول، مما سيقودُ في النهاية إلى اعترافِ العرب بالكيان

الصهيوني كدولةٍ ذاتِ سيادة. وسيادتُها هذه قائمةٌ على الأرض المغتصبة التي يُمثلُها الطرف العربيُ المفاوض. وهذا في اعتقادنا نهايةُ الذُلِ والخنوعِ والاستسلام، وبدايةُ العهد الذهبي بالنسبة للدولة العبرية، لأنه سيجعلُها سيدة الموقفِ والقرار، والرابح الأكبر لا قَدّر الله تعالى.

إن هذه المؤتمرات من وجهةِ نظرنا ـ ولكلٍ وجهةُ نظر ـ خالفنا فيها الناسُ أم وافقونا، أيدتنا فيها الأنظمةُ والتنظيماتُ أم عارضتنا، ليست إلا مداخل مُجمَّلةً لصيغة كامب ديفد. وجماليتُها أنها تحظى بإجماع عربي رسمي، وبمعنى آخر بخيانة جماعية أعمّ وأشمل.

قد يعتقد البعض أن إسرائيلَ ستكتفي بعد الاعتراف بها والصُلح معها بما هي عليه. إلا أن تاريخَ الصهيونيةِ وأهدافَها ومكرَها يؤكد أن الدولة «الخيبرية» الجديدةَ ستعمدُ بشكلٍ وبآخر إلى التوسُعِ عَبْرَ كلِّ المجالات والاتجاهات والصُعُد، وستعمدُ إلى تحطيم البُنى السياسيةِ والعقائديةِ والأخلاقيةِ والاقتصاديةِ والعسكريةِ في الأقطار المحيطةِ بها. وهي ستعتمدُ ألف أسلوب ـ كما جاء في بروتوكولات حكماء صهيون ـ لتكون صاحبةَ القرارِ في المنطقة وفي العالم، مستفيدة ومستقوية بالنظام الدولي الجديد ذي القطبية الأميركية المتفردة.

ـ في مثل هذا الحال (إذا اعتُدي على شبر من بلاد المسلمين يُصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم).

ـ والوزر في هذا الحال يتمثل في قول الإمام علي رضي الله عنه: (ما غُزي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا).

ـ والمسؤولية في هذا الحال تصبح مـزدوجة ـ مسؤوليـة عدم تحريره أو استنقـاذه، أو تركَ تحـريره واستنقـاذه للقوى والأنـظمة والمنظمات الجاهلية الكافرة.

والواجب الشرعي في هذا الحال يقضي باعتبار السعي لتحرير فلسطين من الاحتلال الإسرائيـلي، مرحلة من مـراحل التحضـير لإعادتها إلى حظيرة الإسلام، وهدفاً اسـتراتيجياً يمنـع عنها حكم الطاغوت ويحقق احتكامها لشرع الله.

فهـل يختلف الحكم الشرعي في هذه القضيـة عن الحكم في قضية العمل والتحضير لإقامة الحكم الإسلامي في بلد يُحكم بنظام رأسمالي أو شيوعي أو اشتراكي أو ديمقراطي أو ما شبه ذلك؟؟

ثم إن هنالك اعتباراً آخر يجب ملاحظته، وقضية هامة ينبغي إدراكها، حيال اعتبار القضية الفلسطينية قضية إسلامية مركزية، وهي أن القوة المطلوب مواجهتها في فلسـطين قوة عـالمية. قـوة حاقدة عقائدياً. قوة متآمرة على امتداد التاريخ إنها الصهيونية العالمية الممسكة بدفة الحكم في معظم دول العالم، المسيطرة عـلى الـثروات والقرارات والمؤسسـات والمواقـع الاسـتراتيجيـة في كـل مكان.

إن مواجهة هذا الطاغوت وإضعافه وتدميره يُعتبر بحـد ذاته فريضة شرعية وإنجازاً هاماً واستراتيجياً لأن بقاء هذا الـطاغوت يعني استمرار التآمر على الإسلام ودعوته ودعاته، كما يعني استمرار النزف على الساحة الإسلامية من جراء هذا التآمر الذي ينتظم في عِقْـده مُعـظم الحكـام في العـالم الإسـلامي ومعـظم الأنـظمـة

والتنظيمات. وهذا يعني بالتالي وجود معوّق كبير في وجه التغيير الإسلامي ـ أي تغيير إسلامي في المنطقة.

فتحرير فلسطين، وتدمير إسرائيل، يعني زوال العقبة الكؤود التي كانت تحول دون وصول الإسلام إلى مواقع القرار وأجهزة الحكم ومراكز القيادة في العالم الإسلامي.

ومن خلال استعراض ما جرى ويجري في دول العالم الإسلامي خلال نصف القرن الماضي، يتبين حجم التدخّل الصهيوني في إجهاض كثير من الحركات الإسلامية والتسبب بمحن مهلكة لها من خلال تحريض الحكام وأنظمة الحكم عليها.

أولاً: فحسن البنا قتلته رصاصات الاستخبارات البريطانية بعد أن قادت حركته الجهاد المقدس ضد العصابات الصهيونية في فلسطين وضد القوات البريطانية في القنال.

ثانياً: وحزب السلامة في تركيا أجهضه الانقلاب العسكري الذي قاده «أفرين» الماسوني في أعقاب المهرجان الشعبي الذي شهدته مدينة «قونية» والذي ضم مئات الآلاف من المسلمين حيث أحرق العلمان الأميركي والإسرائيلي.

ثالثاً: وهنالك العديد من الحركات الإسلامية واجهت محناً ضارية وتصفيات دموية شرسة من أنظمة حكم مزروعة في العالم الإسلامي من قبل قوى الاستكبار في العالم، وفي مقدمتها الصهيونية العالمية.

من هنا كان اعتبار القضية الفلسطينية قضية إسلامية مركزية،

موقفاً منسجماً مع دور الحركة وطبيعة العقبات التي تقف في طريقها، وأبعاد المؤامرات التي يواجهها على كل صعيد، كما يُعتبر موقفاً محيطاً بظروف العصر وطبيعته، فضلاً عن كونه واعياً لحقيقة المنهج الإسلامي وأهدافه القريبة والبعيدة

الفصل الرابع

تيارات التغيير الاسلامي والقضية الفلسطينية

نجد أنفسنا مضطرين بين الحين والآخر لتناول موضوعات يظنها البعض وللوهلة الأولى ـ مألوفة ومعروفة وواضحة وليس عليها خلاف أو إشكال، والحقيقة أنها محور خلافات لا خلاف واحد وموضع إشكالات وليس إشكالاً واحداً فحسب.

من هذه الموضوعات وأهمها ما يتصل بالتغيير الإسلامي أو إقامة المجتمع الإسلامي الذي يحكم بالإسلام.

فالتغيير الإسلامي وإن كان هدفاً يدعو إليه معظم العاملين على الساحة الإسلامية، إنما يختلف الجميع فيما بينهم على الطريقة والنهج المؤدين إلى الحكم وأهداف التغيير.

* فالحركة الإسلامية بحسب مدرسة الشهيد حسن البنا كانت تعتمد ـ لتحقيق التغيير ـ الإعداد المتكامل والشامل في عملية التغيير بدءاً من إعداد الفرد المسلم والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم ووصولاً إلى الدولة المسلمة من خلال المجتمع الذي يعيش فيه

ـ جاء في مجموعة الرسائل ما يلي:

(ويتساءل فريق من الناس. هل في منهاج الإخوان المسلمين أن يكونوا حكومة، وأن يطالبوا بالحكم؟ وما وسيلتهم إلى ذلك؟).

(ولا أدع المتسائلين في حيرة، ولا أبخل عليهم بالجواب، فالإخوان المسلمون يسيرون في جميع خطواتهم وآمالهم وأعمالهم على هدى الإسلام الحنيف كما فهموه، وكما أبانوا عن فهم هذا له هذا الإسلام الذي يؤمن به الإخوان المسلمين يجعل الحكومة ركناً من أركانه، ويعتمد على التنفيذ كما يعتمد على الإرشاد. وقديماً قال الخليفة الثالث رضي الله عنه (إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن) وقد جعل النبي ﷺ الحكم عروة من عرى الإسلام. والحكم معدود في الكتب الفقهية من العقائد والأصول، لا من الفقهيات والفروع) صفحة ٢٧١

(إن قعود المصلحين الإسلاميين عن المطالبة بالحكم جريمة إسلامية لا يكفرها إلا النهوض واستخلاص قوة التنفيذ من أيدي الذين لا يدينون بأحكام الإسلام الحنيف) صفحة ٢٧٢

وإنهم لا يطلبون الحكم لأنفسهم، فإن وجدوا من الأمة من يستعد لحمل هذا العبء، وأداء هذه الأمانة، والحكم بمنهاج إسلامي قرآني فهم جنوده وأنصاره وأعوانه، وإن لم يجدوا فالحكم من منهاجهم، وسيعملون لاستخلاصه من أيدي كل حكومة لا تنفذ أوامر الله) صفحة ٢٧٣

ثم يستدرك الإمام البنا فيقول: (يجب أن تعمل هذه اليقظة في الفرد فإذا به نموذج قائم لما يريده الإسلام في الفرد. وسيكون لهذا الإصلاح الفردي أثره في الأسرة فإذا الأسرة مجموعة أفراد، فإذا

صلح الرجل وصلحت المرأة، وهما عماد الأسرة استطاعا أن يكونا بيتاً نموذجياً على القواعد التي وضعها الإسلام. وإذا صلحت الأسرة فقد صلحت الأمة، وإنما الأمة مجموعة هذه الأسر) صفحة ٧٨

* أما التغيير الإسلامي بحسب مدرسة الشهيد سيد قطب فإنه يعتمد على الطليعة ذات النمط الخاص النوعي في وعيها وتربيتها. الطليعة الرافضة للتعايش مع الجاهلية، المتوسلة بالعزلة الشعورية من أجل تكوين أفرادها وعناصرها.

جاء في كتاب معالم في الطريق للشهيد سيد قطب ما يلي:

(إن الإسلام لا يقبل أنصاف الحلول مع الجاهلية. فإما إسلام وإما جاهلية. وليس هنالك وضع آخر نصفه إسلام ونصفه جاهلية يقبله الإسلام ويرضاه. وإنه إما حكم الله وإما حكم الجاهلية، وإما شريعة الله وإما شريعة الهوى) صفحة ١٨٤

ـ (وظيفة الإسلام إذن هي إقصاء الجاهلية من قيادة البشرية وتولي هذه القيادة على منهجه الخاص المستقل الملامح الأصيل الخصائص) صفحة ١٨٣

ـ (وحين ندرك حقيقة الإسلام على هذا النحو فإن هذا الإدراك بطبيعته سيجعلنا نخاطب الناس ونحن نقدم لهم الإسلام، في ثقة وقوة، وفي عطف كذلك ورحمة. لم نتدسس إليهم بالإسلام تدسسا، ولن نربت على شهواتهم وتصوراتهم المنحرفة سنكون صرحاء معهم غاية الصراحة) صفحة ١٨٦

ـ (لقد شهد تاريخ الدعوة إلى الله نماذج منوعة من نهايات في

الأرض مختلفة للدعوات. شهد مصارع قوم نوح، وقوم هود، وقوم شعيب، وقوم لوط، ونجاة الفئة المؤمنة القليلة العدد، مجرد النجاة. وشهد تاريخ الدعوة مصرع فرعون وجنوده، ونجاة موسى وقومه، مع التمكين للقوم في الأرض فترة كانوا فيها أصلح ما كانوا في حياتهم. وشهد تاريخ الدعوة الإسلامة كذلك مصرع المشركين الذين استعصوا على الهدى والإيمان بمحمد ﷺ وانتصار المؤمنين انتصاراً كاملاً صفحة ٢١٦

ـ (إن هذا الدين منهج عملي حركي جاد. جاء ليحكم الحياة في واقعها، ويواجه هذا الواقع ليقضي فيه بأمره. إنه ليس نظرية تتعامل مع الفروض، إنه منهج يتعامل مع الواقع. فلا بد أولاً أن يقوم المجتمع المسلم الذي يقر عقيدة (أن لا إله إلا الله، وأن الحاكمية ليست إلا لله)، ويرفض أن يقر بالحاكمية لأحد من دون الله، ويرفض شرعية أي وضع لا تقوم على أساس هذه القاعدة ولا بد أن يكون للمؤمنين بهذه العقيدة من السلطان على أنفسهم وعلى مجتمعهم ما يكفل تنفيذ النظام والشرائع في هذا المجتمع، حتى يكون للنظام هيبته، وتكون للشريعة جديتها) صفحة ٤٠

ـ (والذين يريدون من الإسلام اليوم أن يصوغ نظريات وأن يصوغ قوالب نظام، وأن يصوغ تشريعات للحياة بينما ليس على وجه الأرض مجتمع قد قرر فعلاً تحكيم شريعة الله وحدها، ويرفض كل شريعة سواها الذين يريدون من الإسلام، لا يدركون طبيعة هذا الدين، ولا كيف يعمل في الحياة كما يريد له الله) صفحة ٤١ و ٤٢

* وأما التغيير بحسب مدرسة الشيخ تقي الدين النبهاني (مؤسس حزب التحرير) فإنه يركز على بث الوعي السياسي في الأمة وتحقيق الصدمة الثقافية وإيجاد القيادة الفكرية للوصول إلى الحكم بالإنقلاب على رأس الدول سواء كان فرداً أم حزباً أم جهازاً.

جاء في كتاب نظام الإسلام للشيخ تقي الدين النبهاني ما يلي:

ـ (إذا استعرضنا العالم كله الآن، لا نجد فيه إلا ثلاثة مبادىء فكرية هي: الرأسمالية، والاشتراكية ـ ومنها الشيوعية ـ والمبدأ الثالث هو الإسلام. والمبدءان الأولان تحمل كل واحد منهم دولة أو دول. أما المبدأ الثالث فلا تحمله دولة، وإنما يحمله أفراد من شعوب، ولكنه موجود عالمياً في الكرة الأرضية كافة) صفحة ٢٥

ـ (والقيادة الفكرية لمبدأ الإسلام ليست كالقيادة الفكرية لمبادىء أخرى، بل هي قيادة فكرية متفقة مع نظرة الإنسان، ومع حقيقة الإنسانية، وهي على عمق جذورها سهلة ميسورة، سرعان ما يفتح لها الإنسان نفسه وعقله وقلبه، وسرعان ما يقبل على تعاليمها ليفهمها) صفحة ٣٠

ـ (ولهذا يمكننا أن نقول أن القيادة الفكرية الإسلامية هي وحدها الصالحة في الكون، وهي وحدها التي يجب أن تحمل في هذا العصر الذي يسمونه عصر العقل والنور. وإذا تحققت الدولة الإسلامية التي تحمل هذه القيادة فسيكون نجاح هذه القيادة اليوم كما كان بالأمس) صفحة ٣٤ و ٣٥

ـ (ولذلك فإن حمل القيادة الفكرية يقتضي الصراحة والجرأة والقوة والفكر والعلم وتحدي كل ما يخالف الفكرة والطريقة

ومجابهته، بغض النظر عن النتائج وعن الأوضاع. ويقتضي حمل القيادة الفكرية أن تكون السيادة المطلقة للمبدأ الإسلامي، بغض النظر عما إذا كان وافق جمهور الشعب أم خالفه، وتمشى مع عادات الناس أم ناقضها، وقبل به الناس أم رفضوه وقاوموه فهو لا يتملق الشعب ولا يداهنه، ولا يداجي أهل العقد والحل ولا يجاملهم، ولا يعبأ بعادات الناس وتقاليدهم، ولا يحسب لقبول الناس أي حساب) صفحة ٤١

ـ (ولذلك. لا بد أن تكون القيادة الفكرية للإسلام لإيجاد الدولة الإسلامية التي تطبق الإسلام، وتحمل رسالته للعالم، فتنتقل من قيادة فكرية شعبية إلى قيادة فكرية دولية، ومن قيادة فكرية محلية إلى قيادة فكرية عالمية) صفحة ٤٣

* وأما التغيير الإسلامي بحسب مدرسة المودودي فإنه يعتمد أسلمة القاعدة الجماهيرية في كل قطاعاتها مما يجعل الانقلاب الإسلامي في النهاية أمراً واقعاً وطبيعياً.

جاء في كتاب منهاج الانقلاب الإسلام ما يلي:

ـ (أريد أن أشرح لكم المنهاج الذي تتكون منه الدولة الإسلامية، كنتيجة طبيعية والذين لهم أدنى إلمام بعلوم العمران يعرفون أن الدولة مهما كان من وضعيتها لا تتكون ولا تتوحد بالطرق المصطنعة، فليست هي بالتي تصنع في مصنع ثم تنقل منه وتثبت في موضع آخر بل إنما تنشأ في المجتمع نشوءاً طبيعياً لأسباب أخلاقية ونفسية وعمرانية وتاريخية، وتفاعل هذه الأسباب فيما بينها، فتكون لها أمور أولية لازمة ومحركات اجتماعية ومقتضيات

فطرية تتجمع وتتقوى حتى تنبعث منها الدولة إنبعاثاً) صفحة ٥ و ٦

ـ (فلا جرم أن تقوم حركة تلائمها في طبيعتها، وأن تتهيأ السيرة الفردية والأخلاق الاجتماعية حسب ما تقتضيه الغاية المنشودة، ولذلك لا بد لها من زعامة وعمل اجتماعي وفق ما تطلبه هيئة ذلك النظام الخاص الذي نحن بصدد إيجاده) صفحة ٧

ـ (والبنيان الذي يقوم على أساس هذه النظرية يختلف عن الدول اللادينية اختلافاً كلياً في بنيته وطبيعته وهيئته التركيبية، والدولة التي تقوم على أساسها تحتاج في تأسيس بنيانها وإدارة شئونها إلى عقلية مخصوصة وخلق مخصوص وسيرة مخصوصة.

فجنودها وشرطتها ومحاكمها وضرائبها وخطتها الإدارية وسياستها الخارجية وقوانينها للسلم والحرب، كلها تختلف اختلافاً كلياً عن أمثالها في الدول اللادينية. فقضاة هذه الدول ورؤساء محاكمها ليسوا بأهل لأن يناط بهم أي عمل ـ مهما كان معتبراً ـ في محاكم الدولة الإسلامية، وكذلك رؤساء الشرطة في تلك الدول لا يستحقون أن يفوض إليهم في الدولة الإسلامية حتى ولا وظيفة شرطي من عامة الشرطة.

وبالجملة فإن كل من أعدّ لإدارة الدول اللادينية وربي تربية خلقية وفكرية ملائمة لطبيعتها لا يصلح لشيء من أمور الدولة الإسلامية) صفحة ١٤

ـ (وإذا عرفت ما ذكرت من وضعية الدولة الإسلامية فتعال نفكر فيما عسى أن يكون من سبيل لتحقيقها والوصول إليها

فالدولة لا تتكون إلا وفق ما يتهيأ لها من العوامل الفكرية والخلقية والمدنية. فكما لا يمكن أن تكون الشجرة منذ أول أمرها شجرة كمثرى أو ليمون مثلاً ثم إذا آن أوان إثمارها انقلبت شجرة تفاح أو رمان. كذلك الدولة الإسلامية فإنها لا تظهر دولة إسلامية بطريقة خارقة للعادة، بل لا بد لإيجادها وتحقيقها من أن تظهر حركة شاملة مبنية على نظرية الحياة الإسلامية وفكرتها، وعلى قواعد وقيم خلقية وعملية توافق روح الإسلام وقوائم طبيعته) صفحة ١٦

ـ (ثم يقوم على هذا الأساس نظام للتعليم والثقافة يهيء رجالاً مطبوعين بطابع الإسلام الخاص، ويتخرج بفضله المؤرخون المسلمون، والفلاسفة المسلمون، والمسلمون الحاذقون في العلوم الطبيعية والاقتصادية والمالية، والذين لهم حظ وافر في القانون والسياسة وفي كل فرع من العلوم والفنون من الذين امتزجت الفكرة الإسلامية بلحومهم ودمائهم، والذين آتاهم الله من الموهبة والمقدرة ما يمكنهم من أن يقارعوا به أئمة الفكر ممن لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، حتى يبسطوا سلطان سموهم الفكري على عقولهم وأذهانهم ويرغموهم على الاستسلام لنزعاتهم الفكرية والعقلية.

ثم تأخذ هذه الحركة تنمو صعداً، مكافحة ومقاومة للنظام الباطل، حيث يمتحن القائمون بالدعوة وحاملوا لوائها بأنواع من المصائب والشدائد، ويبذلون مهجهم وأرواحهم بكل صبر وجلد وإخلاص وعزم قوي. فهنالك تنجذب إلى هذه الدعوة أفئدة الذين يوجد فيهم شيء من الخير والصلاح. وأما أصحاب الطباع الفاسدة، والذين في قلوبهم مرض فسوف تختفي أصواتهم

ويضمحل نفوذهم شيئاً فشيئاً بإزاء تيار الحركة الجارف وسيرها الحثيث.

وهكذا يحدث انقلاب عظيم في أفكار العامة، وتتعطش الحياة الاجتماعية إلى هذا النظام المخصوص من الحكم، وهنالك لا يستطيع أن يحيا في هذا المجتمع الثائر نظام آخر غير النظام الذي أعدت له المعدات، وتهيأت له العوامل.

هذا هو طريق الانقلاب الإسلامي والسبل الفطرية لتحقيق فكرة الدولة الإسلامية) صفحة ١٧ و ١٨

* وأما التغيير الإسلامي بحسب المدرسة السودانية (د. ترابي) فإنه يعتمد خط أسلمة القيادة والحكم من داخل القيادة والحكم وليس فقط من خارجها، وإن كان لا يلغي متطلبات الإعداد الجماهيري والتكوين الطليعي

* وأما التغيير الإسلامي بحسب الثورة الإسلامية الإيرانية فإنه يعتمد الخط الجماهيري وتحريك القوى الشعبية العريضة بكامل قطاعاتها وأشكالها فهو يخرج من فلك التنظيم إلى سعة التيار، ومن خصوصية التوجيه والتكوين إلى عموميته وشموليته. كما إنه لا يمانع في استخدام القوة والاعتماد على الثورة بكل أشكالها.

جاء في كتاب طريقة حزب الله في العمل الإسلامي ما يلي:

ـ (طرحت الثورة الإسلامية الإيرانية على الحركة الإسلامية العالمية أموراً جديدة عديدة، كان أبرزها طريقة العمل التي اعتمدتها. وطريقة العمل هذه تقوم على ثلاثة محاور رئيسية: «قيادة

العلماء للأمة، وأسلوب العمل، وأسلوب طرح الإسلام وثقافته»

إلى مدة قريبة كان أمر العمل للإسلام يدور بين الأسلوب التنظيمي الحزبي، والأسلوب التقليدي الذي يعني عند الحركيين القعود والعجز عن مقاومة العدو وإقامة الإسلام. ولكن بعد ظهور الأسلوب الجديد الذي استعملته الثورة الإسلامية الإيرانية (يعني الأسلوب الجماهيري) أصبح الأمر يدور بين الأسلوب الحزبي، وهذا الأسلوب الجديد في العمل الإسلامي) صفحة ٩ و ١٠

ـ (فطريقة حزب الله تتبنى طريقة الأجهزة التنفيذية بإشراف العلماء، ولا تتبنى طريقة التنظيمات السياسية المعروفة فهي طريقة تنسجم مع طبيعة الناس وتشعرهم بحرية التصرف، وتغني العمل الإسلامي عن معاناة معقدة، وتسهل تقدمه إلى حد كبير) صفحة ١٥.

ـ (يتصور أصحاب الطروحات المغالية في تقدير قوة الدول الكبرى، أن الأمة الإسلامية واقعة في قبضة أخطبوط هائل.

نقول لهم: ما رأيكم بما حققه المسلمون والعلماء في إيران؟.

فيقولون: نعم، ولكن أما رأيت ولادة المخالب الجديد وتشديد القبضة الاستعمارية على المسلمين، ولا بد أن نرى المز أيضاً.

نقول لهم: ما رأيكم بما حققه الشباب المسلم في لبنا وأفغانستان؟

فيقولون: نعم، ولكن انتظر المزيد من تشديد القبضة الك على المسلمين والمزيد من تدمير لبنان وأفغانستان.

تسألهم هل معنى هذا أنه لا يجب على المسلمين العمل لإزالة السيطرة الكافرة وإقامة حكم الإسلام؟

فيقولون: بلى، ولكن مع مراعاة الظروف الموضوعية العالمية، وفي كل بلد.

هل يكون مثل هذا العمل الفكري التنظيمي بناء لأمة داخل الأمة؟ أم حشداً لأفكار وكتب في أذهان عدد من الناس؟ وهل يمكن بناء القاعدة والكوادر بغير الممارسة العملية للصراع السياسي والفكري والعسكري مع أعداء الإسلام؟

أصل المشكلة في هذا النوع من الطروحات في اعتقادي هو الرعب من قوة الاستعمار الكافر من دون أن يقابله الثقة بقوة جماهير الأمة وأصالتها وفهمها. هو الاتجاه إلى التنظيم والطليعة والنخبة بدل الاتجاه إلى جمهور الأمة من الفقراء والمستضعفين أولاً، والاتجاه إلى تربية الكتل في المحاضن النظرية بدل تربية الأمة بحركة الصراع) صفحة ٦٥ و ٦٦ و ٦٧

ـ (ومنها طروحات تتجه إلى إصلاح النظام القائم على أساس غير إسلامي على أمل تحويله إلى نظام إسلامي، إما بالأمل في رأس النظام أن يصبح رجلاً صالحاً، ويطبق الإسلام، وإما بمشاركة علماء الحركة الإسلامية في بعض القرارات والمناصب الحكومية.

والخطأ في هذه الطريقة أنها تنطوي عادة على واحد من ثلاثة أخطار حقيقية على العمل الإسلامي:

الأول. الإفراط في الأمل في تقدير قابلية النظام للصلاح أو

قدرته على ذلك إن أراد. والإفراط في تقدير قدرة الوزير أو الوزراء في النظام غير الإسلامي على التأثير والإصلاح.

الثاني. أن تكون هذه الطريقة على حساب العمل الجماهيري لإقامة النظام الإسلامي

الثالث خطر احتواء الحركة وضربها

إن حركة المسلمين، ما دامت حركة شعبية بعيدة عن المشاركة في النظام الكافر، وبعيدة عن التفاوض معه أيضاً، فهي تملك قوة خاصة وهيبة خاصة في نفس المستعمر والنظام، وتبقى رعباً موحشاً له، لأنه لا يستطيع أن يقدر قوتها الحقيقة) صفحة ٦٨ و ٦٩ و ٧٠

ـ (إن جماهيرنا المسلمة تعيش الظلم والقهر من أعدائها وتعيش بفطرتها الإسلامية عداوتهم. فإذا رأت عالمَ دين أو مثقفاً يحدد عدوها ويتقدم إلى السلطان الجائر ويهتف بموته وموت من وراءه من دول الكفر فإنها تحبه وتتأثر بإسلامه وكلامه) صفحة ٨١.

ـ (إن من الفروق العميقة بين طريقة حزب الله وطريقة الأحزاب الإسلامية، أن طريقة حزب الله تريد شيئاً واحداً من جماهير المسلمين، أن يتحركوا لمقاومة عدوهم وإقامة الإسلام. فهي لا تمس شيئاً من أوضاعهم العقيدية والاجتماعية والعاطفية، بل تقول لهم: كما أنتم بلا مانع، فالمهم الآن أن تطردوا عدوكم الكافر وتقيموا حكم الله أولاً!

بينما تريد الأحزاب من الأمة أن تقبل بتفصيل مجتمعها وفق مقاييسها وثانياً· أن تفصل على مقاساتها جزءاً ضئيلاً من الأمة من

المتعلمين الشباب، فيغريها ذلك، ثم تدخل مع الأمة في نقاش لا ينتهي حول مقاساتها ومقاساتهم) صفحة ١٠٠ و ١٠١

وهكذا نرى أنه قد أصبح للتغيير الإسلامي مدارس متعددة ومناحٍ مختلفة، إنما كلها يصب في النهاية في مصب واحد ويهدف إلى هدف واحد هو نقض الحكم الوضعي الجاهلي والاحتكام إلى شرع الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

إن اختلاف الأنماط والمناهج والأساليب المتبعة في العمل لتحقيق التغيير الإسلامي من شأنه أن يوسع دائرة التجارب والمحاولات ولا يجعلها قاصرة على منهج واحد وخط وحيد وبالتالي يجعل من القضية الفلسطينية طريقاً جديداً ومركباً يضاف إلى المراكب المعتمدة للوصول إلى إقامة حكم الله في الأرض.

*** التغيير الإسلامي عبر القضية الفلسطينية:**

قد يكون الوصول إلى التغيير الإسلامي عبر القضية الفلسطينية أسهل منه عبر غيرها فإسرائيل بالرغم من كل ما لقيته من دعم وتأييد الدول الأجنبية، لا تزال تواجه كثيراً من الرفض لكيانها وسياساتها ومواقفها. وليس بين حكام المسلمين من يجرؤ على الأقل بالمجاهرة في الاعتراف بها فضلاً عن تأييدها ومعاضدتها وهذه من العوامل المساعدة على التغيير عبر القضية الفلسطينية، على اعتبار أن فلسطين، البلد المحتل، ستكون في دائرة الجهة التي تتمكن من تحريرها

من هنا كان التغيير الإسلامي، غير المرتبط بقضية بذاتها ودولة بعينها، غاية في الصعوبة والتعقيد، وتحفه المعوقات على كل صعيد.

الفصل الخامس

معوقات التغيير الإسلامي

الكلام عن معوقات التغيير الإسلامي يقتضي في الحقيقة استعراض معظم المشكلات والمعضلات التي يعاني منها العالم الإسلامي، والتي تعيق بشكل أو بآخر مسيرة العمل الإسلامي، والجهود المبذولة على أكثر من صعيد من أجل تطبيق الشريعة في الأقطار التي لا تزال تحكم بقوانين وشرائع وضعيّة.

ولكن قبل الدخول في صلب الموضوع لا بد من تناول عدد من المسائل التي تشكل مدخلاً طبيعياً ولازماً لحسن منهجية البحث، وتحقيقاً لشموليته وكليته.

١ ــ ما هو المقصود بالتغيير الإسلامي؟:

التغيير الإسلامي يعني تحقيق تعبيد الناس لله تعالى في كافة شؤونهم الخاصة والعامة.

يعني أن يصبح ولاء المجتمع شعباً وحاكماً ومؤسسات لله رب العالمين.

يعني احتكام الناس ـ في دولة ما ـ لشريعة الإسلام، ونزولهم وخضوعهم في شتى نواحي حياتهم: السياسية والفكرية والتربوية

والاقتصادية وغيرها لأحكام الإسلام. استجابة لقوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (النساء ٦٥).

٢ ـ لماذا التغيير الإسلامي؟:

يعتبر التغيير الإسلامي فريضة شرعية لا مندوحة عنها فضلاً عن كونه ضرورة بشرية

أما أن التغيير الإسلامي فريضة شرعية، فلأن تعطيل حاكمية الله في الأرض، وهيمنة التشريعات والنظم الوضعية على المجتمعات البشرية، يفرض على المسلمين المبادرة إلى التغيير، وإلى استئناف الحياة الإسلامية في الأقطار التي تحكم بغير ما أنزل الله، وذلك امتثالاً لقوله تعالى. ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (الشورى. ١٠)

ثم إن تحقيق المجتمع الإسلامي لا يمكن أن يكون بدون تطبيق الشريعة. فهنالك واجبات وأحكام شرعية لا يمكن تنفيذها إلا بقيام دولة تطبق شرع الله، ومنطوق القاعدة الشرعية في ذلك (أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب).

وأما أن تطبيق الشريعة الإسلامية ضرورة بشرية فلكثير من الأسباب والمبررات نورد منها ما يلي:

١ ــ إنقاذ البشرية من البؤس والضياع اللذين خلفتهما الحضارة الغربية بشقيها الرأسمالي والماركسي.

٢ ــ إفلاس الحضارة الغربية نفسها يجعل التغيير الإسلامي ضرورة بشرية ملحة.

٣ ــ انهيار كل الكيانات والنظريات والنظم والمعسكرات العقدية التي كانت قائمة في العالم، يؤكد الحاجة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية

٤ ــ تطبيق الشريعة يحقق تحصين حياة المسلمين وعقيدتهم وأخلاقهم كما يؤدي إلى تحقيق وحدتهم وقوتهم.

٥ ــ تطبيق الشريعة من شأنه أن يبتعث من جديد الأمة التي كانت خير أمة أخرجت للناس، بما من شأنه أن يحقق الأمن والسلام في العالم كما من شأنه أن يحقق مجتمع الكفاية والعدل.

٣ ــ أين تطبيق الشريعة الإسلامية؟:

لما كانت رسالة الإسلام عالمية، فقد وجب على المسلمين أن يعملوا من أجل تطبيق الشريعة الإسلامية في كل بلد تتوافر فيه متطلبات وإمكانات الحكم الإسلامي وفي مقدمة هذه البلدان فلسطين حيث ينعقد على المسلمين فيها واجبان: واجب تحريرها من الصهاينة، وواجب حكمها بالإسلام.

ولما كانت كثير من الدول العربية والإسلامية لا تطبق الشريعة الإسلامية فيتعين أن تكون هي البادئة والمدعوة إلى ذلك، قبل غيرها من الدول الأجنبية

فمن الدولة التي لا تزال قوانينها وضعية ومستقاة من الشرائع الفرنسية: الجزائر، المغرب، مصر، ليبيا، تونس، لبنان.

ومن الدول التي استمدت قوانينها من الشرائع الإنجليزية: العراق، السودان، الأردن، باكستان، علماً بأن السودان وباكستان قد خطتا خطوات متقدمة على طريق تطبيق الشريعة الإسلامية بالرغم من كثير من العقبات والعوائق التي لا تزال تقف في مواجهة التطبيق.

٤ ـ عدم جواز تطبيق القوانين الوضعية:

إن فرضية تطبيق الشريعة الإسلامية ووجوبها يعني بالتالي عدم جواز تطبيق القوانين الوضعية والرضى بها والاحتكام إليها. كما يعني بالتالي فرضية العمل من أجل استئناف الحياة الإسلامية وتطبيق الشريعة في البلاد التي لا تطبقها.

فالقرآن الكريم أشار في عدد من الآيات البينات إلى عدم جواز الاحتكام لغير شرع الله، والرضى بالقوانين الوضعية، حيث قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (المائدة: ٥٠).

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (المائدة: ٤٤).

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (المائدة: ٤٥).

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾

(المائدة: ٤٧).

والعلماء في كل العصور أجمعوا على عدم جواز القبول بالقوانين الوضعية:

ـ فشيخ الإسلام ابن تيمية يقول: (ولا ريب أن من لم يعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله على رسوله فهو كافر. ومن استحل أن يحكم بين الناس بما يراه عدلاً، من غير اتباع لما أنزل الله فهو كافر) منهج السيرة النبوية ص ٤١٢

ـ ويقول العلامة ابن القيم: (من تحاكم أو حاكم إلى غير ما جاء به رسول الله ﷺ فقد حكّم الطاغوت وتحاكم إليه) أعلام الموقعين ١/٥٣.

ـ ويقول العلامة ابن كثير: (فمن ترك الشرع المحكم المنزل على محمد بن عبدالله خاتم الأنبياء وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة كفر) البداية والنهاية ١٢/١١٩

ـ ويقول الشيخ أحمد شاكر: (وصار هذا الدين الجديد، هو القواعد الأساسية التي يتحاكم إليها المسلمون في أكثر بلاد الإسلام ويحكمون بها، سواء منها ما وافق في بعض أحكامه شيئاً من أحكام الشريعة وما خلفها، وكله باطل وخروج. لأن ما وافق الشريعة إنما وافقها مصادفة، لا اتباعاً لها، ولا طاعة لأمر الله وأمر رسوله. فالموافق والمخالف كلاهما مرتكس في حمأة الضلالة، يقود صاحبه إلى النار ولا يجوز لمسلم أن يخضع له أو يرضى به) عمدة التفسير.

ـ ويقول الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (إن من الكفر الأكبر المستبين تنزيل القانون اللعين منزلة ما نزل به الروح الأمين على قلب محمد ﷺ).

ـ ويقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (إن متبعي أحكام المشرعين غير ما شرعه الله تعالى إنهم مشركون بالله).

معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية في الصدر الأول للإسلام:

لم تقتصر معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية على عصر من العصور، فلقد كانت هنالك معوقات على مدار التاريخ الإسلامي وحتى عصرنا الحاضر.

وتجلت المعوقات في الصدر الأول للإسلام في جملة أمور منها:

أولاً: الارتكاس العقيدي لدى العرب من خلال شيوع النزعة الوثنية المتناقضة مع الفكر الديني عموماً، ولفكرة الاحتكام لشرع الله بوجه خاص. ولقد حكى القرآن الكريم قصة الارتكاس هذه فقال: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاؤُا شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾ (الشورى: ٢١)، وقال: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (المائدة: ٥٠).

ثانياً: حرب التشكيك بالشريعة التي أعلنتها قريش وأجج أوارها يهود الجزيرة العربية، وحشدوا لها إمكانات الجاهلية كلها: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ

﴿ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ (الصف: ٨).

ثالثاً: التعصب المسف للموروث من الأفكار والمعتقدات الجاهلية ورفض التخلي عنها بالرغم من ظهور انحرافها وخطئها، وسقوط أدلتها وحججها. وفي هذا يقول تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ (لقمان: ٢١)، ويقول: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (البقرة: ١٧٠).

رابعاً: الحرب الحسية التي أعلنتها قوى الجاهلية مجتمعة حيناً ومنفردة حيناً آخر، والتي كانت تستهدف سحق واستئصال طليعة الزحف الإسلامي قبل أن تتهيأ لها وتتوفر إمكانات التغيير، والانتقال من مرحلة تبيان الشريعة إلى مرحلة تطبيقها ولقد تبدت شراسة التحدي كأشد ما تكون في معركة الأحزاب حيث حاصرت الجاهلية بجميع فصائلها وأحزابها عاصمة الدولة الإسلامية الأولى في محاولة ضارية لإسقاطها وتصفيتها وجاء تصوير ذلك في الإعجاز القرآني من خلال قوله تعالى. ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ (الأحزاب: ١٠).

معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية في العصر الحديث:

معقوات تطبيق الشريعة الإسلامة: في العصر الحديث كثيرة ومتشعبة ولها امتدادات على أكثر من صعيد. ولعل تصنيفها إلى صنفين اثنين أقرب إلى وضع الأمور في مواضعها، وهذا ما تم اختياره واعتماده:

١ ـ المعوقات الداخلية:

وهي المعوقات التي تقف حائلاً دون تطبيق الشريعة الإسلامية ولو بشكل غير مباشر، وذلك من خلال وبسبب ما يجري على الساحة الإسلامية بين الحين والآخر من ممارسات شاذة باسم الإسلام، من شأنها أن تسيء إلى الإسلام وإلى الشريعة إساءات بالغة قد تفوق أحياناً إساءات أعداء الإسلام وصدق الشاعر حيث يقول:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة
على المرء من وقع الحسام المهند

وسنعرض هنا ـ ولو على سبيل المثال ـ لعدد من الظواهر المرضية التي شهدتها وتشهدها الساحة الإسلامية في العصر الحديث، والتي تشكل العائق الأكبر دون تطبيق الشريعة الإسلامية، فضلاً عن كونها تسيء إلى الإسلام وإلى الشريعة نفسها.

١ ــ ظاهرة التعددية التصادمية على ساحة العمل الإسلامي والتي جعلت بأس العاملين عليهم، وأغرت بينهم العداواة والبغضاء. وهذا الأمر إنعكس صراعاً داخلياً يستنزف الجهود والإمكانات التي لو أمكن توفيرها لعجلت بتطبيق الشريعة الإسلامية في كثير من الدول والأقطار.

٢ ــ ظاهرة العنف والتطرف التي استدرجت كثيراً من الحركات الإسلامية إلى حروب استنزاف ومعارك جانبية لا طائل تحتها. بل إنها تسببت بممارسات شاذة وغير شرعية كعمليات: الخطف، والاغتيال، وتفجير الطائرات والسيارات، والتي كانت في معظم الأحيان تطال الأبرياء، مما شوه صورة الإسلام في أذهان الناس، واستثار نقمة المسلمين وغير المسلمين على الحركات الإسلامية، ومن غير تفريق بينها أو تصنيف لها.

٣ ــ ظاهرة العفوية والمبالغة في الاهتمام بالشعار وغلبة العاطفية على العقل والنقل مما أفقد كثيراً من الأعمال مضامينها، وأدى إلى إجهاض كثير من المشاريع الإسلامية قبل أن تحقق أهدافها.

والحركة ـ أية حركة ـ التي لا تتمكن من ترجمة الشعار إلى فعل عمل يومي يراه الناس ويلمسونه، والتي لا تتمكن من مخاطبة الناس بلسان حالها وسلوكها ولا تكون أعمالها وتصرفاتها ترجمة صحيحة وصادقة للشريعة الإسلامية، التي تدعو إليها، تصبح في الحقيقة من معوقات تطبيق هذه الشريعة.

٤ ــ ظاهرة الإنفصام والصدام بين التنظيم والنظام، وبمعنى آخر الصراع المستمر بين الحركات الإسلامية كتنظيم وبين السلطان

كنظام ولو أمكن أن يتعامل التنظيم مع النظام من موقع الدعوة ويكون مثله في ذلك كمثل موسى وأخيه هارون حيال فرعون حيث كان الخطاب الرباني ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ ثم لو أمكن كذلك أن يتجاوب الحاكم مع الداعية والنظام مع الدعوة لاختفت من طريق استئناف الحياة الإسلامية عقبات كثيرة، ولتحققت للفريقين سعادة الدنيا والآخرة.

٥ ــ إختلال قاعدة ترتيب الأعمال وفق الأولوية، وبرمجتها بحسب الأهمية، وانعدام التنسيق بين المؤسسات والجهات الرسمية والشعبية التي تسعى إلى تطبيق الشريعة الإسلامية مما من شأنه أن يهدر كثيراً من الأوقات والطاقات وأن يجعل الاهتمامات متراكمة في جانب، ومنعدمة في جانب آخر.

فتطبيق الشريعة الإسلامية قد يكون سهلاً وميسوراً في بلد وقد يكون صعباً أو شبه مستحيل في بلد آخر، وذلك تبعاً لطبيعة هذا البلد وطبيعة تركيبه السكاني، وتكوينه الاجتماعي والفكري والثقافي، ولوضعه الاقتصادي وما أشبه ذلك. وهذا ما يتطلب دراسة متأنية وعميقة للمكان المراد تطبيق الشريعة فيه. فما يمكن تحقيقه في السودان مثلاً لا يمكن تحقيقه في لبنان، وما يمكن طرحه في أفغانستان لا يمكن طرحه في اليونان، وهكذا

٦ ــ ظاهرة التعددية الفكرية والمذهبية على الساحة الإسلامية والتي تجاوزت الحدود المقبولة، وتجاوزت الأصول الشرعية في النقد والخلاف وأدب الاختلاف. فهنالك صراع بين السلفية والخلفية،

وبين السلفية المتطرفة والسلفية المعتدلة، وبين السلفية والصوفية، وبين الصوفية بعضها مع بعض

كل هذا وغيره من شأنه أن يشغل الساحة الإسلامية ويشغل العاملين للإسلام عن المهمة الكبرى المتمثلة بتطبيق الشريعة الإسلامية، كما من شأنه أن يشوه صورة المجتمع الإسلامي في أذهان غير المسلمين

٧ ـ عدم وجود المرجعية الشرعية العالمية لأهل السنة والجماعة، والتي لو تحقق وجودها لأمكن اختزال كثير من المشاكل، وتنسيق كثير من المواقف، وحسم كثير من القضايا والأمور الهامة ولأمكن تحصين الساحة الإسلامية من كثير من الاختراقات التي تقوم بها المرجعيات الأخرى في غيبة مرجعية أهل السنة والجماعة.

٢ ـ المعوقات الخارجية

ونعني بها المعوقات المتأتية والوافدة من خارج الساحة الإسلامية والتي تقف وراءها قوى ومؤسسات وحركات ومعسكرات يجمعها الحقد على الإسلام كدين، وعلى شريعته كنظام ومنهج حياة. والتي لا تفتأ تخطط وتتآمر على كل صعيد لتعطيل دور الإسلام والحيلولة دون استئناف الحياة الإسلامية

من هذه المعوقات والقوى التي تقف وراءها ما يلي

١ ـ **معوقات الصهيونية العالمية** وهي مرتكز كلامنا في هذا الكتاب، والتي تعتبر المحرك المركزي العالمي للمكائد الدولية على الإسلام ولقد كانت من الفواجع التي مني بها العالم الإسلامي في

العصر الحديث من قبل الصهيونية العالمية إسقاط الخلافة وتعطيل تطبيق الشريعة الإسلامية، وبالتالي القضاء على رمز قوة المسلمين ووحدتهم.

ففي عام ١٩٠٩/٣/٣ م، ١٣٢٧/٢/١١ هـ قام مصطفى كمال - وهو من يهود الدونما - بحركته إلى دولة علمانية.

٢ ـ **معوقات النزعة القومية**: التي ساعد على بروزها وتناميها سقوط الخلافة وبالتالي سقوط المناعة العقدية في مواجهة التحديات المختلفة.

وبتعطيل الحكم الإسلامي استيقظت العصبيات العرقية والجنسية والقومية فكانت القومية العربية، والقومية السورية، والقومية الكردية، والقومية الفرعونية، وغيرها وبذلك تحقق لأعداء الإسلام ما يهدفون من تحويل ولاء المسلمين للدين إلى ولاء للقومية والطين.

وكان من أبرز طروحات النزعة القومية المناداة بالعلمانية والدعوة إلى فصل الدين عن الدولة وطرح الشعار الجاهلي (دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله) (الدين لله والوطن للجميع).

ومن يمعن التفكير في هذه المقولات والطروحات يجد أنها تستهدف وبشكل مباشر الشريعة الإسلامية والحيلولة دون تطبيقها في واقع الحياة.

٣ ـ **المعوقات الاستشراقية**: وهي المحاولات والأساليب التي اعتمدها الغرب عبر العديد من مؤسساته وعلمائه للدس على

الإسلام، وإلقاء الكثير من المفتريات والأباطيل بقصد الإساءة إلى الإسلام كعقيدة وتشريع ونظام، مما يؤدي بالنتيجة إلى تعطيل تطبيق الشريعة الإسلامية.

ومع تنامي الظاهرة الاستشراقية وغزوها للعالم الإسلامي أخذت ظواهر الانحراف والتشوه تبرز في تفكير كثير من الشخصيات المحسوبة على الإسلام. وفي مقدمة هؤلاء (الشيخ علي عبدالرزاق) وكان قاضياً بمحكمة المنصورة الشرعية حيث وضع كتاباً أسماه (الإسلام ونظام الحكم) ضمنه كل ما يمكن أن يتضمن من مفتريات وأباطيل تحت مظلة البحث العلمي المجرد.

وحسبنا هنا أن ننقل فقرات مما جاء في هذا الكتاب لنتبين مدى عمق البصمة الاستشراقية في تفكير هؤلاء. يقول هذا الشيخ مستغرباً: (إنه لعجب عجيب أن تأخذ بيدك كتاب الله الكريم، وتراجع النظر فيما بين فاتحته وسورة الناس، فترى فيه تصريف كل مثل، وتفصيل كل شيء، ثم لا تجد ذكراً لتلك الإمامة العامة أو الخلافة. ليس القرآن وحده الذي أهمل تلك الخلافة ولم يتصد لها، بل السنة كالقرآن أيضاً قد تركتها ولم تتعرض لها) صفحة ١٦

ولقد كان من هؤلاء المنهزمين إمام المؤامرة الاستشراقية: طه حسين ومنصور فهمي وأمين الخولي وغيرهم.

٤ ــ **المعوقات التبشيرية**: وهي الأساليب الماكرة التي اعتمدها الغرب الصليبي للكيد من الإسلام والدس عليه، ومن اجتذاب المسلمين إليه.

والأسلوب التبشيري خطّط للسيطرة على العالم الإسلامي ـ شعوباً وحكومات ـ عن طريق إحداث المؤسسات التعليمية والطبية والاجتماعية والعمرانية المقنعة بقناع إنساني ظاهره الرحمة وباطنه فيه العذاب الشديد.

إن هذا الأسلوب الماكر في التسلل إلى داخل البنية الإسلامية بهدوء وبدون ضجيج، ومع الترحيب الذي يمكن أن يلقاه من الجهال والسذج وأصحاب الحاجات والمعوزين من شأنه أن ينخر الأسس التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي والتفكير الإسلامي كما إن من شأنه أن يدفع بهؤلاء المنتفعين إلى تخريب كل جهد إسلامي يبذل لاستئناف الحياة الإسلامية من جديد.

٥ ـ معوقات الفرق الباطنية: التي ألحقت إيذاء مباشراً وعميقاً بالإسلام عقيدة وشريعة فإلى جانب الفرق الباطنية المعروفة عبر التاريخ بعدائها للإسلام وكيدها للمسلمين وتآمرها على أهل السنة والجماعة شعوباً وحكومات جرى استحداث وابتعاث فرق جديدة إمعاناً في التخريب من الداخل.

٦ ـ معوّقات التآمر الشيوعي الذي حل بالعالم الإسلامي في القرآن الرابع عشر الهجري في أعقاب الثورة التي قادها لينين عام ١٣٣٦ هجرية ١٩١٧ ميلادية، والتي انتهت بقيام دولة مركزية للفكر الإلحادي اللاديني وقاعدة انطلاق للجاهلية الحديثة، ومنطلق الغزو التبشيري الماركسي.

ولندرك مدى ما كانت عليه الشيوعية ـ فكراً وحركة ودولة ـ نسوق في هذه العجالة بعض مقولاتها:

ـ نشرت مجلة العلم والدين السوفياتية مقررات المؤتمر الثاني والعشرين للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي، فكان منها ما يلي: (لقد أدركنا في الاتحاد السوفياتي منذ البدء خطورة بقاء الميراث الديني على حاله في المجتمعات السوفياتية. ولا زلنا نواجه اليوم تحديات خطيرة وخصوصاً في المناطق الإسلامية. لذا قرر هذا المؤتمر تجديد العزم على قهر البعث الديني في المناطق الإسلامية) (ولذا فلا بد أن تخضع المعاقل الدينية والجامعات والمؤسسات لسيادة الحزب الاشتراكي في الدولة الاشتراكية. ولكن من الضروري أن يأتي وقت تقرر فيه القيادة الاشتراكية قراراً حازماً بأن لا مبرر بعد للهدنة مع الميراث الديني وأصحابه، وإلا أدت هذه المهادنة إلى بعث ديني فيه خطر على التجربة الاشتراكية) كتاب بلشفة الإسلام ص ٢٤

ـ إن التآمر الشيوعي الذي تعرضت له كثير من دول العالم الإسلامي ـ كان آخرها أفغانستان ـ لدليل عملي على تصميم المعسكر الشيوعي ومنظومته الاشتراكية على هدم المعاقل الإسلامية من داخلها ﴿ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (التوبة:٣٢). ولقد ارتد المكر على أصحابه وانهار المعسكر الشيوعي وتمت كلمة الله ونفذ أمره.

٧ ـ **معوقات المراكز الإعلامية**: والتي تعتبر النوافذ الأساسية التي يطل منها أعداء الإسلام والمرجفون والمعطلون لشرع الله على العالم، ومن خلالها يؤثرون في الشعوب والجماهير بالكلمة المكتوبة والمقروءة والمرئية، ومن خلال توجيه الخبر والحدث والقصة والتحليل وخلافه.

لقد تمكنت الصهيونية العالمية والصليبية العالمية من امتلاك معظم المؤسسات والوسائل الإعلامية في العالم، كوكالات الأنباء، ودور النشر، والإذاعات، ومراكز البث التلفزيوني، ومراكز إنتاج الأفلام السينمائية، والمجلات والصحف وغيرها.

يضاف إلى ذلك الغزو الثقافي من خلال مناهج التربية والتعليم والكتاب المدرسي والجامعي والذي يهدف إلى تلقين الأجيال الإسلامية المبادىء والنظريات الفاسدة والمنحرفة، وإلى تعبئتها ضد الإسلام وضد أفكاره وبمادئه وأنظمته وتشريعاته بعد أن يغسل أدمغتها، ويملأها بالشبهات والمفتريات والأراجيف وفقاً لما جاء في بروتوكولات حكماء صهيون.

* * *

هذه صورة سريعة ومختصرة للمعوقات الداخلية والخارجية التي تعترض مسيرة تطبيق الشريعة الإسلامية، وفي المكتبة الإسلامية مئات البحوث والمؤلفات التي تتناول هذه المعوقات بالتفصيل المسهب والدقيق.

إنه وإن كان مهماً أن نتعرف على معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية فيبقى من الأهم أن نعرف كيف نواجه هذه المعوقات. كيف نواجهها على مستوى الفكر والثقافة، وعلى مستوى التعليم والإعلام، وعلى مستوى التربية والتكوين.

إنه لا بد وأن تضطلع الساحة الإسلامية بدورها كاملاً في عملية المواجهة هذه. تضطلع بها كشعوب ومؤسسات وحركات وحكومات.

ويجب أن يكون نصب العين دائماً أن الصهيونية العالمية تشكل العائق الأول والأكبر في وجه تحقيق التغيير الإسلامي، وأن اعتبار القضية الفلسطينية قضية إسلامية مركزية، يرتبط تحريرها بموضوع التغيير الإسلامي، إن كل ذلك من شأنه أن يختصر الوقت والجهد ويرص الصفوف ويحول البنادق في اتجاه العدو الأكبر ورأس الأفعى.

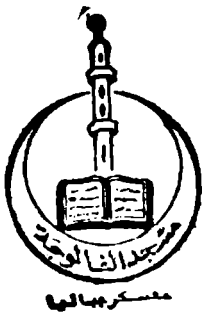

الفصل السادس

الإسلاميون.. والقضية الفلسطينية

نود تحت هذا العنوان وفي هذا الفصل بالذات أن نعرف بالدور الإسلامي في مختلف المراحل التي مرت بها القضية الإسلامية، لملاحظة المواقف الثابتة والمبدئية للحركة الإسلامية إذا ما قورنت بسياسة التنازلات والمساومات التي كانت عليها الحركات والتنظيمات غير الإسلامية، والتي كانت عليها كذلك معظم الأنظمة والدول العربية والإسلامية على امتداد تاريخ القضية الفلسطينية وحتى اليوم.

ونود أن نخلص من كل ذلك للتأكيد على أن الحركة الإسلامية، عبر امتداداتها الأفقية الواسعة، الوحيدة من بين الحركات التي بقيت على ثوابتها وعهدها ومعتقدها بالنسبة للقضية الفلسطينية، في حين انكشفت سوءات الكثيرين وتعرت مواقفهم وبان زيفهم وانكشف أمرهم لكل ذي عينين.

ومواقف الإسلاميين المشرفة هذه من القضية الفلسطينية ضاربة في القدم، لم يسبقهم إليها يسار أو يمين، ولم يتقدمهم نحوها حركات وطنية أو قومية، بل كانوا الأسبق لرفع راية الجهاد وإعلاء صرخة التحرير. كل ذلك من الموقع العقائدي الذي يتناقض

بالكلية مع ما ذهب إليه اليهود وما ذهبت إليه الصهيونية من معتقدات فاسدة، وما انطوت عليه من خطر على الأديان والقيم والأخلاق، وعلى عموم الجنس البشري

ونحن في كل ذلك سنعرض بشكل مُريع وموجز لأهم المحطات وأبرز الحركات الإسلامية التي كان لها شرف الاهتمام بالقضية على أكثر من صعيد، علماً بأن المؤامرة المستمرة على القضية الفلسطينية كانت تقضي بإبعادها عن الإسلام، ونزع فتيلها المتفجر من الشعب الفلسطيني والمتمثل بهذا الدين القيم لتبقى سلعة مساومة وابتزاز بأيدي الحركات والتنظيمات التي شهدت الساحة العربية نشأتها المصطنعة وتكاثرها غير الطبيعي على مدى عمر القضية.

ثورة البراق:

* في عام ١٩٢٣ ـ ١٩٢٨ قامت ثورة (البراق) بين المسلمين واليهود وذهب ضحيتها مئات القتلى والجرحى، وكانت فلسطين في تلك الأثناء تحت الانتداب المنحاز بشكل سافر إلى اليهود. ولقد قاد هذه الثورة شخصيات إسلامية مرموقة منهم: الحاج أمين الحسيني، وعزة دروزه، وأمين التميمي.

المؤتمر الإسلامي العام:

* وفي عام ١٩٣١ تشكل المؤتمر الإسلامي العام للاهتمام بالقضية الفلسطينية، وكان هذا المؤتمر في الحقيقة إحدى إفرازات ثورة البراق، ولقد حضره لفيف من كبار العلماء والسياسيين والأدباء

والدعاة من أمثال: محمد إقبال، والشيخ رشيد رضا، والشيخ محمد حسن آل كاشف الغطاء، وعبد العزيز الثعالبي وضياء الدين الطبطبائي وغيرهم.

أما الغاية من المؤتمر فقد تحددت بما يلي:

أ ـ تنمية التعاون بين المسلمين ونشر الثقافة الإسلامية.

ب ـ حماية مصالح المسلمين وصيانة مقدساتهم من كل عبث أو سيطرة.

ج ـ مقاومة الحملات التبشيرية في أوساط المسلمين.

د ـ إنشاء جامعات تعمل على توحيد الثقافة الإسلامية وصيانتها وأولها جامعة في بيت المقدس تسمى «جامعة المسجد الأقصى الإسلامية».

ثورة القسّام:

* وفي مطلع الثلاثينات برزت ثورة الشيخ عز الدين القسام بعد أن ألقى خطاباً في جامع حيفا معلناً إستقالته من وظائفه الدينية، داعياً الشعب إلى اللحاق به في الجبال حيث تمكن من تجنيد ٢٠٠ عنصر وتنظيم ٨٠٠ من الأنصار. ولقد تميزت هذه الثورة بمواقف عقائدية وجهادية ثابتة غير قابلة للمسايرة والنفاق إلى أن سقط القسام شهيداً في نهاية عام ١٩٣٥ ومن خلال معركة غير متكافئة مع الاحتلال البريطاني في فلسطين.

مجاهدون بقيادة مصطفى السباعي:

* وفي عام ١٩٤٨ قاد المرحوم الدكتور مصطفى السباعي

فيالق المجاهدين من سوريا للذود عن حياض الأرض التي بارك الله حولها.

ولقد سطر المجاهدون بدمائهم صفحات المجد والخلود في ضواحي القدس والخليل وجنين وصور باهر وغيرها.

المؤتمر الإسلامي العالم مرة أخرى:

*وفي عام ١٩٥٤ م/ ١٣٧٣ هـ. انعقد المؤتمر الإسلامي العام في مدينة القدس من كبار شخصيات العالم الإسلامي ورؤساء الحركات والمنظمات الإسلامية فيه نذكر منهم: الشهيد سيد قطب، الشهيد نواب صفوي، آية الله كاشاني، الشيخ محمد محمود الصواف، الدكتور سعيد رمضان، الأستاذ كامل الشريف، الأستاذ محمد عبدالرحمن خليفة، الدكتور مصطفى السباعي، الأستاذ عصام العطار.

ولقد كان هذا المؤتمر الجهاز الإسلامي العالمي الممسك بالقضية الفلسطينية والمحرك الوحيد لها، في وقت انعدم الحس الوطني والجهادي.

وفي ختام الجلسة أعلن الشهيد سيد قطب قرارات المؤتمر وكانت كما يلي:

إن المؤتمر الإسلامي العام لقضية فلسطين المنعقد في مدينة القدس والذي حضره مندوبون عن مسلمي الصين وإندونيسيا وباكستان والبلاد العربية مغربها ومشرقها ومندوبين عن مسلمي أميركا، وبعد أن استعرض مأساة فلسطين وآثار الإعتداء اليهودي

وتأييد الدول الاستعمارية لهذا الاعتداء وبحث الأسباب الحقيقية التي أدت إلى هذه النكبة، واستمع إلى البيانات التي قدمها أهل فلسطين عن حالة القسم المغتصب من بلادهم، وإلى التوجيهات التي أدلى بها مندوبو الدول الإسلامية، اتضح له أن قضية فلسطين هي أخطر القضايا الإسلامية وأجدرها بعناية الشعوب المسلمة وتضافرها في الكفاح لاسترداد البلاد المقدسة من اليهود الغاصبين، وحماية ما تبقى منها في أيدي أصحابها الشرعيين بعد تآمر الاستعمار الغربي والصهيونية العالمية.

وقد رأى المؤتمر أن القضية الفلسطينية يجب أن تكون أمانة في أيدي الشعوب الإسلامية، فهي التي تملك، بما في نفوسهم من ذخيرة الإيمان والتضحية، أن تقوم بما يفرضه عليها الإسلام ويقتضيه واجب التضامن الأخوي العام، وأنه لا بد لأداء هذا الواجب من أن يرجع المسلمون إلى ربهم ويؤدوا فرائضه عليهم، وفي أولها التضامن لاستنقاذ أرض الإسلام وإعداد العدة وتعبئة القوى وطرح وسائل الاستخذاء والسلبية التي ابتلي بها المجتمع الإسلامي في عهوده الأخيرة. وقد اتجه المؤتمر في تفكيره وقراراته اتجاهاً جدياً لحمل الشعوب الإسلامية على الاضطلاع بواجب القضية الفلسطينية مراعياً في قراراته الحقائق الواقعية، فلم يقرر إلا ما يملك هو تنفيذه بوسائله الخاصة معتمداً على الله أولاً ثم على الشعوب الإسلامية فيه.

مجاهدون بقيادة الشهيد حسن البنا:

* وفي عام ١٩٤٨ قدم حسن البنا طلباً إلى الحكومة المصرية

بتجهيز قوة قوامها عشرة آلاف متطوع من أعضاء الإخوان المسلمين إلى فلسطين لكن الحكومة رفضت الطلب.

ولكن الإخوان بالرغم من ذلك شاركوا في معظم المعارك على الجبهة المصرية والأردنية، وحققوا انتصارات باهرة، مما دفع بريطانيا إلى تنظيم مؤامرة مع عملائها في مصر وفي مقدمتهم النقراشي الذي يرأس الحكومة المصرية آنذاك، كان من نتائجها حل الحركة الإسلامية واعتقال قادتها واغتيال مرشدها الشهيد عام ١٩٤٩

أما ما تردد في بعض الكتب من أن الإمام الشهيد لم يكن مقتنعاً بالفكرة وإنما أجازها تحت الحاح الشباب فلا يعدو أن يكون كلاماً ملفقاً لا أساس له من الصحة ويقصد به الإساءة للحركة[1]

كامب دايفيد والموقف الإسلامي:

* وفي عام ١٩٧٨ وقع السادات الاتفاق الخياني المشؤوم مع الدولة العبرية، وقد واجه هذه الخطوة شجب إسلامي عارم في كل أنحاء العالم. نكتفي في هذا المقام بنشر بعض ما صدر عن الجماعة الإسلامية في لبنان من بيانات استنكار بهذا الخصوص.

● بتاريخ رجب سنة ١٤٠٠ هـ الموافق ١٥ أيار سنة ١٩٨٠ أصدرت الجماعة الإسلامية في لبنان البيان التالي:

١٥ أيار وصمة عار في تاريخنا، متى تمحى؟ إعلان الجهاد هو البديل لاتفاقية كامب ديفيد والطريق الوحيد لتحرير الأرض وتحقيق النصر.

(١) راجع كتاب مقدمة حول مركزية فلسطين للدكتور فتحي إبراهيم.

الخامس عشر من أيار ذكرى دخول الجيوش العربية إلى فلسطين، حيث لم تغن عنهم من الله شيئاً ثم ولوا مدبرين.

وبعدها توالت الهزائم والنكسات حيث بلغت ذروتها بتوقيع اتفاقية (السلام المزعوم) مع إسرائيل في كامب ديفيد.

إن الاتفاقية الخيانية التي هزت ضمير العرب والمسلمين في كل مكان، لم تجد حتى الآن ما يحبطها ويجهضها، مما شجع الثالوث المتآمر (الأميركي الساداتي الصهيوني) على المضي في تحدي إرادة الأمة بخطوات (تطبيع العلاقات) و(تبادل التمثيل الدبلوماسي) وأخيراً (محادثات الحكم الذاتي).

وما يجري في جنوب لبنان سواء قصد منه تحضير الأجواء لمشروع التوطين، أو متابعة الضغط على المقاومة والأنظمة العربية، الهدف منه تركيع هذه الأمة وربطها بمصالح الاستعمار الدولي والصهيونية العالمية.

إن الجماعة الإسلامية في لبنان ـ إزاء التراجع العربي في مواجهة المؤامرة التي تستهدف القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني ـ تحيي الانتفاضة الشعبية العارمة في الأرض المحتلة، وتدعو العالم الإسلامي شعوباً وحكومات للاضطلاع بدورها ومسؤولياتها العقيدية والتاريخيه في إحباط المخططات الاستعمارية الصهيونية أياً كانت، وفي تعبئة قوى الجماهير المؤمنة لمعركة التحرير الفاصلة.

إن الجماعة الإسلامية تؤمن بأن (الجهاد) هو طريق التحرير، وطريق العزة والكرامة. وأن ما اغتصب بالقوة يجب أن يسترد بالقوة.

فلترص صفوف المجاهدين في كل مكان.
ولتتقدم مواكب الفداء لتحرير الأقصى والوطن السليب.
والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

● وبتاريخ ٢٦ كانون الثاني ١٩٨٠ نشرت الصحف اللبنانية التصريح التالي الصادر عن الأستاذ فتحي يكن الأمين العام للجماعة الإسلامية:

[يأتي يوم غد السبت ليحمل معه خطوة مشؤومة وحلقة جديدة في مسلسل الخيانة والاستسلام حيث يستمر السادات بمبادرته مع العدو الصهيوني، تنفيذاً للمؤامرة الدولية والمخطط الاستعماري الذي أوجد إسرائيل ويعمل لبقائها وضمان استمرارها وسيطرتها.

إن خطوة تطبيع العلاقات بين نظام السادات وإسرائيل وهي توضع اليوم موضع التنفيذ إنما تشكل التحدي الأكبر لإرادة شعوبنا الإسلامية والعربية في كل مكان. كما أنه من غير الجائز إطلاقاً أن تمر دون وقفة صامدة في وجه هذا المخطط الاستعماري الذي إن استمر لن يكتب لهذه الأمة إلا مزيداً من الذل والعار، وارتماء في أحضان التبعية والاستعمار. وإننا من موقع مسؤولياتنا وكجماعة إسلامية لها مبادئها واستراتيجيتها في مواجهة مصيرنا وقضايانا، نعلن أن الانتفاضة الإسلامية الكبرى التي ترفع لواءها الجماهير المؤمنة في كل قطر عربي وإسلامي متحدية أدوات المؤامرة وعملاءها وأسيادها سوف لن تترك لهذا المخطط الإنهزامي أن يعبر إلا فوق جماجم الشهداء وأجسادهم. وما الانتفاضات المتتالية في مصر ذاتها ضد حكم السادات ونظامه رغم كل إجراءات البطش والإرهاب إلا

صورة من هذا العزم والتصميم على تفشيل مبادرته واتفاقياته في معسكر داود.

يبقى أن يعلم الحكام العرب والقادة المسلمون أن طريق فلسطين وتحرير أرضها واستعادة مقدساتها لن يكون من أي طريق آخر سوى سبيل الجهاد المقدس، طريق الإسلام الذي استأنف من جديد انبعاثه فأفرز ثورات الشعوب المسلمة في فلسطين وإيران وأفغانستان وأريتريا، طريق التحرر من التبعية لأي من المعسكرين والخروج من دائرة التعايش بينهما التي تنتهي دائماً مهما تأزم الصراع في العلن إلى التفاهم على الاحتفاظ بمناطق النفوذ ضماناً لمصالحهما المشتركة وحفاظاً على الهيمنة والاستعمار للشعوب الضعيفة.

فلتتحرر النفوس والإرادات العربية والإسلامية على مستوى الحكام والشعوب حتى نضمن تحرير الأرض والإنسان في كل مكان].

الاجتياح الإسرائيلي للبنان:

* وفي عام ١٩٨٢ أقدمت إسرائيل على اجتياح لبنان تحت سمع وبصر دول وأنظمة وتنظيمات العالم الإسلامي فضلاً عن دول وأنظمة وتنظيمات العالم دون أن يحرك أحد ساكناً. وبقيت ردود الفعل محصورة بالجماهير الشعبية والقوى الإسلامية.

وبهذه المناسبة أصدرت الجماعة الإسلامية في لبنان البيانات التالية بحسب تواريخها:

● بيان تاريخ ١٦ تموز سنة ١٩٨٢ م - ٢٥ رمضان ١٤٠٢ هـ:

[يأتي الاحتلال الإسرائيلي اليوم وفق خطة أعدتها أميركا ونفذتها إسرائيل، وقابلها الاتحاد السوفياتي حتى الآن بالاستنكار ليس إلا، وسكتت عنها الأنظمة العربية التي باركت سلفاً نتائجها. مما وضعنا نحن المسلمين في لبنان والمنطقة بكاملها أمام مرحلة جديدة فيها كل التهديد والخطر على مصيرنا ومستقبل بلادنا وأجيالنا.

واليوم وأمام الواقع الجديد واستمرار التآمر الدولي، والعجز العربي لا بد من مواجهة واعية، وموقف معلن نطرحه أمام شعوبنا وحكامنا والعالم أجمع:

١ ــ إننا نرفض الاستسلام للإرهاب الإسرائيلي ولو عجزت عن التصدي له جيوش العرب مجتمعة، كما أننا ندين هدف الاحتلال لأنه ليس إنهاء للثورة الفلسطينية فحسب، وإنما قضاء على أمتنا الواحدة ووجودنا الحضاري، وذلك من خلال دعم المعسكرين لإسرائيل لتبقى متفوقة، مسيطرة، والتمكين لها بإقامة دويلات طائفية في المنطقة بكاملها. مع إبقاء الشعب الفلسطيني مشرداً إلى الأبد في الخيام وهذا دونه قطع الرقاب.

٢ ــ إننا بما لدينا من ثقة بالله وصبر وثبات على حقنا، ندعو كل الشعوب العربية والإسلامية لتثور وتجبر حكامها المتخاذلين وأنظمتها على اختلاف أنواعها من أجل أن يخوضوا المعركة الدائرة وصد العدوان الغاشم. فإن الذل الذي أوصلونا إليه لم يعد يطاق «فما غزي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا».

٣ ــ إننا إذ ندافع ونقاوم التقسيم ونصر على استعادة سيادتنا وقيام دولة عادلة تمنع هيمنة إسرائيل وأدواتها نكون قد دفعنا عن العرب جميعاً وصول المؤامرة إلى بلادهم. فمن الواجب عليهم أن ينقذونا ويتخلوا عن المراهنة هم والمنظمات المقاتلة والتنظيمات السياسية على دور الشرق أو الغرب حيث علمتنا الأيام فشل هذه المراهنة واغتصاب حقنا على مرأى من العالم أجمع.

٤ ــ إن ما تكشف أمامنا في اجتياح الجنوب من إذلال أهلنا وظهور العملاء المندسين في صفوفنا، وكذلك الخسائر الفادحة في الدمار والقتلى من الآمنين في مدننا، يجعلنا نعيد النظر حين نلقى عدونا في معركة بيروت والشمال والبقاع لنتخذ كافة الاحتياطات لحماية العزل من أهلنا ونخفف من دمار مدننا.

٥ ــ إننا رغم صعوبة الموقف وخطورة الظرف نلتمس العون من أجواء رمضان المبارك وانتصاراته الزاخرة في بدر وفتح مكة وعين جالوت، كما نملك من إيماننا بنصر ربنا وصلابة إسلامنا، وعدالة قضيتنا، ووحدة صفنا، مما يجعلنا قادرين على تغيير مجرى الأحداث، ووقف تنفيذ المؤامرة الدولية بإذن الله. ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

● **بيان صادر بتاريخ ١٤ حزيران سنة ١٩٨٤ م ـ ١٦ رمضان ١٤٠٤ هـ:**

[في الذكرى الثانية للغزو الإسرائيلي للبنان، تقف إسرائيل عاجزة أمام صمود الشعب اللبناني في الجنوب والبقاع الغربي وفرض سيطرتها عليه. رغم ما تستخدمه من أساليب الإرهاب والإجرام

لحمل المواطنين هناك على الإذعان لها ولعملائها ولاحتلالها المشؤوم.

إن إسرائيل بعد عامين على الاحتلال تجد نفسها عاجزة أيضاً عن تحقيق أقل قدر من الأمن الذي تدعيه، وهي التي أعلنت أن غزوها لم يكن سوى عملية محدودة لتحقيق سلام الجليل.

ولقد استعصى المواطن في الجنوب والبقاع الغربي طوال هذه المدة على الهيمنة العسكرية الإسرائيلية وتحداها بدمه وروحه، واستطاع أن يحبط خطة الغزو من خلال إصراره على المقاومة حتى الاستشهاد.

ولعل أوضح ما تجلى من خلاله الرفض الإسلامي للغزو كان المقاومة، التي انطلقت من الجنوب والبقاع الغربي لتثبت بجهادها المتواصل أن إسرائيل غير قادرة على الاستمرار في احتلالها، طالما أن هناك قوى إسلامية تتحدى الاحتلال وترفض أي شكل من أشكال المهادنة معه، معتبرة أن الجنوب مجرد طريق نحو التحرير الكامل لكل الأرض المغتصبة في فلسطين.

وعلى الرغم من كل ما حصل ويحصل في الجنوب والبقاع، وما يعانيه الصامدون هناك، فإن الحكومة اللبنانية لم تحرك ساكناً منذ بدء الاجتياح، ولم تحاول (رغم استحداث وزارة للجنوب) رفع الكابوس عن المواطنين، تاركة إياهم يقاسون الاضطهاد والحرمان والتشريد. وإن الوزارة الجديدة مطالبة في هذا المجال بأن تكون جادة في تبني قضايا الجنوب والمقاومة المسلحة فيه، حتى تكون بحق وزارة وحدة وطنية.

وأخيراً. وفي الذكرى الثانية للغزو الإسرائيلي للبنان. وفي

شهر رمضان المبارك. تدعو الجماعة الإسلامية الجماهير المؤمنة الصامدة في وجه الاحتلال إلى متابعة جهادها بشتى الأساليب لإسقاط المخطط الإسرائيلي في لبنان، وتطهير أرضه من آخر جندي صهيوني غاصب وتدعو جميع القوى المؤمنة في لبنان والعالم إلى دعم الجهاد الإسلامي بكل الوسائل المتاحة. . ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾].

الاتفاق اللبناني الإسرائيلي:

* وفي عام ١٩٨٣ وضع ما سمي (الاتفاق اللبناني ـ الإسرائيلي) بعد سلسلة من اللقاءات تمت بين مسؤولين إسرائيليين ومسؤولين لبنانيين. وقد هبت الساحة الإسلامية لشجب هذه الخطوة الخيانية التي تشبه إلى حد كبير اتفاقات كمب دايفيد.

وبهذه المناسبة أصدرت الجماعة الإسلامية في لبنان البيانات التالية:

● بيان صادر بتاريخ ١٥ نيسان سنة ١٩٨٥م ـ ٢٥ رجب ١٤٠٥ هـ:

[تمر المنطقة العربية عموماً ولبنان خصوصاً بظروف خطرة، ترتسم فيها أوضاع جديدة، وتغيرات جذرية، ما زال لبنان ساحة صراع لها، ومركز انطلاق لقواها ومحاورها.

وتأتي المفاوضات مع إسرائيل لتمثل الوجه البارز لتلك المبادرات المطروحة والمعادلات الخفية غير أنه من خلال كل الظروف القائمة، فإن نتائجها لن تكون إلا تكريساً لهيمنة إسرائيل في

المنطقة، واستمرار سياسة مناطق النفوذ التي تؤدي حكماً إلى مزيد من الذل والتصفية، إن للقضية الفلسطينية، أو لمصير هذه الأمة الإسلامية التي تآمر عليها الشرق والغرب معاً وإذا كان لنا من أمل ورجاء بالله فهو من خلال هذه الوقفات البطولية التي تخط طريقها عبر المقاومة المسلحة والجهاد الخالص لله في جنوبنا العزيز، أو ضفتنا الغربية الباسلة أو قطاعنا الصامد..

بقي أن نواجه نحن المسلمين في لبنان مصيرنا وندرك المستقبل الذي يرسم لنا:

إنه من الواضح بمكان أن أياد كثيرة تحرك ما يدور في لبنان، وقوى عديدة تعمل على ساحته. فطروحات التقسيم تمارس ابتزازاً لإخضاعنا، وأساليب الإرهاب لترويضنا وإثارة مشاعر معينة وفي مناطق محددة، تدفع البعض لتحقيق مآرب ليست في مصلحتنا، والعمل على إشاعة الفوضى وإرهاب السلاح، وتشتيت القوى والصفوف على صعيد القيادات والفعاليات تضيع حقوقنا، وتصرف جهودنا.

كل ذلك يجري في هذه المرحلة بالذات. بعد الاجتياح وليكمل ما سببته الأحداث. ويجهز على المسلمين بحجج واهية ودعوات ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب. ليجعل منهم في بلدهم رعايا مستضعفين إن لم نقل لاجئين مشردين.

ـ إن دورنا قد خطه الإسلام لنا، ويقوم قبل كل شيء على بناء جيل مؤمن على أساس من الخلق والعقيدة، لا بالإرهاب

والإكراه والإيذاء ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾.

ـ إن تحقيق ذاتنا ودعم وجودنا يكون من خلال عقيدتنا وكرامتنا، وإحقاق حقنا في حياة كريمة لنا، لا بدفع عجلة التقسيم إن التعددية أو الكانتونات التي تقوم في بلدنا، تضيف إسرائيل ثانية وثالثة و. بجوارنا.

ـ إن مواجهة أعدائنا والانتصار لقضايانا مصدره الإيمان المطلق بعدالة وسمو رسالتنا في الحياة لا بالانقياد وراء هذا المعسكر أو ذاك..﴿ .. لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾.

على ضوء هذا نرسم طريقنا، ونحدد أهدافنا، رافضين علناً كل ما يحاك لنا على يد قوى التآمر والطغيان، عرباً كانوا أم يهوداً. واعين سلفاً لكل ما يرسم لنا من ارتهان واستسلام لأية فئة مهما اختلفت أسماء السلطة أو الأنظمة.

فلنتحقق من مواقع أقدامنا قبل أن تزل أو تنهار، ولنتق الله في أهلنا دون تعريضهم للهلاك أو الدمار، ولنكف عن الدعوات والممارسات التي لا تخدم المسلمين في شيء، بل هي بؤر استدراج للإنفجار. فالمؤامرة الدولية مستمرة وفصولها مكشوفة، وأدوار الأعداء والأصدقاء معروفة. اللهم اشهد أنا قد بلغنا].

* * *

● بيان صادر بتاريخ ٢ أيار ١٩٨٣ م ـ ٢٠ رجب ١٤٠٣ هـ:

«حول الاتفاق اللبناني ـ الإسرائيلي»

* الاتفاق مع إسرائيل نتيجة حتمية لتخلي الأنظمة عن الإسلام وارتمائها في أحضان الشرق والغرب.

* القضية الفلسطينية أصبحت في ظل الأنظمة الحاضرة سلعة للإبتزاز والمتاجرة.

* تعبئة الأمة وأجيالها على أساس من الإيمان والجهاد، وحده طريق العزة والقوة والحرية، وسبيل التحرر من الاستعمار والصهيونية.

أيها المسلمون.

اليوم تنفيذ (الحلقة الثانية) من مخطط التآمر الدولي، وتضاف إلى مسلسل الهزائم التي تسببتها الأنظمة العربية منذ عام ١٩٤٨، مرحلة جديدة من الانكفاء والتراجع أمام قوى الاستكبار في العالم وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأميركية وربيبتها إسرائيل.

كانت (الحلقة الأولى) إتفاقية كمب دايفيد على يد فرعون مصر، بعد مسرحية من النصر المزيف في حرب ١٩٧٣ والذي تمثل في حملة التضليل والخداع بعد اجتياح خط برليف. وكانت النتيجة، زيارة القدس (المحتلة) وتوقيع صك الذل والاستسلام.

واليوم. وبعد أن شهد لبنان ما شهد منذ عام ١٩٧٤ وانتهاءً بالاجتياح الإسرائيلي، الذي تم فيه ذبح المسلمين لبنانيين وفلسطينيين، أمام سمع العالم وبصره، وفي صمت من الأنظمة

العربية، وبعد احتلال أكثر من نصف الأراضي اللبنانية، يفرض على هذا البلد الخيار الصعب، وسط الآلام والركام في الداخل، وفي ظل التمزق والتخاذل العربي، والذي تجسد في مشورع الانكفاء العربي في (فاس) الذي يتضمن الاعتراف بدولة إسرائيل، والذي لا يختلف ـ بالنتجية ـ عن اتفاقات (كامب دايفيد) بالأمس، والإتفاق (اللبناني ـ الإسرائيلي) اليوم.

إننا من موقع إيماننا بالإسلام، ومنطلق مسؤوليتنا الإسلامية التاريخية لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نسجل ما يلي:

١ ــ اعتبار الأنظمة العربية جمعاء مسؤولة عن النتيجة التي آل اليها الكيان العربي من التمزق والضعف والانهيار، بسبب تخليها عن عقيدة الإسلام سر قوتها، وطريق وحدتها، وسبيل حريتها وتحررها

٢ ــ اعتبار الأنظمة العربية جمعاء مسؤولة عما آلت إليه (القضية الفلسطينية والمقاومة الفلسطينية والشعب الفلسطيني) بسبب من ضياع الهوية الإسلامية من جانب، وبسبب سياسة المزايدات التي لا تزال معتمدة حتى اللحظة؟

٣ ــ رفض كل اتفاق ـ لبنانياً كان أم عربياً أم إسلامياً ـ من شأنه أن يؤدي إلى:

ــ إنهاء حالة الحرب مع إسرائيل.
ــ الاعتراف بها.
ــ إقامة العلاقات معها.

أيها الأخوة المسلمون. أيتها الجماهير المسلمة.

في هذه الفترة العصيبة بالذات نحن أحوج ما نكون فيها للوعي ورص الصفوف والتلاحم، وأحوج ما نكون فيها للاعتصام بحبل الله والإيمان به، والثقة بنصره والاتكال عليه، ونبذ الخلافات، والتخلي عن الشعارات الزائفة التي أوردتنا موارد الهلاك.

حذار من الأيدي المشبوهة، والممارسات المدمرة، والإندفاعات العشوائية التي لا طائل تحتها، والتي قد تتسبب لنا وفي مناطقنا الإسلامية بأفدح العواقب.

قدرنا. أن لا نستسلم أو نستكين، وأن نواجه المرحلة الصعبة ـ وكل مرحلة صعبة ـ بالخطة القادرة على جبه التآمر، وإنهاء التخاذل، وتبني شرع الله والذي يحقق لنا نصره وتأييده.

وصدق الله القائل: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ﴾ صدق الله العظيم.

● بيان صادر بتاريخ ٢ آذار سنة ١٩٨٤ م ـ ٣٠ جمادي الأولى ١٤٠٤ هـ:

ـ بعد زيارة وفد الجماعة الإسلامية للرئيس رشيد كرامي صرح المسؤول السياسي للجماعة المهندس عبدالله بابتي بما يلي:

[لا شك في أن الزيارة خطوة جذرية لوضع الأمور في نصابها، أولاً لجهة وقف الإرتهان للسياسة الأميركية المفروضة، وكذلك للتحالف غير المشروع مع إسرائيل. إن التفاهم مع سوريا هو المكان الأقرب لإعادة الأوضاع في لبنان إلى حال جيدة وطبيعية، فهما بلدان توأمان عربيان يجب أن يتعاونا حتى ولو اختلفت وجهات النظر، لأن التحالف مع إسرائيل أو الإرتهان لليد الأميركية لم يعط لبنان سوى المصائب والنكبات. من هنا إن المقاومة المسلحة في الجنوب كان لها الفضل الأكبر في زحزحة المواقف وإقناع الكثيرين بأن اتفاق ١٧ أيار الذي جاء من موقع الضعف والإذلال والإرتهان هو مربوط برفض أكثرية الشعب في لبنان.

وأشاد بالمقاومة في الجنوب التي «سطرت البطولات الجنوبية» وبعلماء الدين «وعلى رأسهم الشهيد راغب حرب والعالم الجليل محرم العارفي» وقال: «إن هذه البطولات لها الفضل، وسيبقى فيها الأمل في إخراج لبنان من دائرة النفوذ الأميركي ووطأة الاحتلال الإسرائيلي»].

● بيان صادر بتاريخ ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٨٤ م - ١٧ صفر ١٤٠٥ هـ:

[إزاء قرار الحكومة بتعليق المفاوضات مع إسرائيل لا يسع الجماعة الإسلامية إلا أن تلفت النظر إلى أمرين هامين:

الأول: إن الحكومة اللبنانية مدعوة إلى اعتماد موقف واضح من موضوع المفاوضات استجابة للموقف الإسلامي العام وإذا كانت قد علقت المفاوضات من أجل حدث عابر فإن أمامها أسباباً أكبر

لإلغاء المفاوضات وعدم الاستجابة للاستدراج الإسرائيلي بعقد صفقة مع الحكومة اللبنانية تحفظ أمن إسرائيل وسلامة حدودها وعلى السلطة أن تدرك بأن إسرائيل هي التي تلح بالانسحاب نتيجة ضربات المقاومة الإسلامية. وليس تلبية لطلب الحكومة أو الوفد العسكري المفاوض.

الثاني: إن الاهتمام بموضوع المعتقلين يتجاوز التصرفات التعسفية الأخيرة، ففي معتقل أنصار مئات الشباب المؤمن المجاهد، وعدد من خيرة العلماء العاملين، وهؤلاء يستحقون من الحكومة اهتماماً بإطلاق سراحهم أو تحسين ظروف اعتقالهم على الأقل.

وختاماً، فإن الجماعة الإسلامية تدعو السلطة إلى موقف مبدئي وحاسم من موضوع المفاوضات. وإذا كانت هناك فئات متضررة من الانسحاب ولا سيما السياسية، فإن بإمكانها تلافي مخاذير الانسحاب وآثاره بترتيب علاقاتها مع القوى الإسلامية الفاعلة، وهذا وحده يشكل ضمان أمنها وسلامتها، وليس التفاوض مع إسرائيل أو الإرتهان لمصالحها].

اعتقال العارفي:

* وفي ٢٦ كانون الأول من عام ١٩٨٣ اقتحمت قوات الاحتلال الإسرائيلي منزل الشيخ محرم العارفي (أحد دعاة الجماعة الإسلامية في صيداء) واقتادته بعد أن قيدت يديه وعصبت عينيه، كما قامت بحملة اعتقالات واسعة رداً على الضربات التي كانت تسددها المقاومة الإسلامية لقوات الاحتلال الإسرائيلي في الجنوب.

ولقد تداعى على الأثر علماء صيداء لاجتماع عقد في دار الأوقاف برئاسة المفتي. وصدر عن المجتمعين بيان جاء فيه:

[أمام التطورات الخطيرة والإجراءات التعسفية لسلطات الاحتلال والتي طالت شباب صيداء والمؤمنين، وأمام التطور الخطير الذي طال أحد الرموز الدينية في صيداء باعتقال فضيلة الشيخ محرم العارفي، قرر المجتمعون مواجهة هذه الإجراءات وإبراز دلالاتها الخطيرة ودعوة الفعاليات والجماهير الصيداوية والجنوبية للتنبه لخطر هذه الإجراءات وخطورة السكوت عليها، خاصة وأن العدو المحتل تعدى جميع الحدود والأعراف. وقد قرر المجتمعون دعوة الفعاليات الصيداوية والجنوبية إلى اجتماع يعقد بعد ظهر غد يوم الأربعاء في منزل مفتي صيداء لتدارس الموقف وإقرار الخطوات اللازمة.

ـ ولقد أصدرت الجماعة الإسلامية يومذاك البيان التالي بتاريخ ١٩٨٣/١٢/٣٠ م ـ ٢٦ ربيع أول ١٤٠٤ هـ.

[على أثر المقاومة المدنية المتنامية يوماً بعد يوم في جنوبنا الصامد، وعلى أثر العمليات العسكرية التي يمارسها أبناؤه المجاهدون أصيبت القوات الإسرائيلية بهستيريا أفقدتها الصواب، فمرة تقوم هذه القوات بإطلاق الرصاص عشوائياً على المدنيين من الرجال والنساء والأطفال، ومرة تشن حملات الاعتقال الواسعة مركزة على عنصر الشباب وكأن ذلك في زعمها يكبت صوت الحرية أو يوقف عمليات المقاومة.

وبالأمس كما في المرات السابقة أقدمت قوات الاحتلال على اعتقال فضيلة الشيخ المجاهد محرم العارفي وبطريقة همجية لم تمارس

من قبل، إذ وضعت الكيس على رأسه وقيدت يديه على مرأى ومسمع من الناس دون أية مراعاة لحرمة ما يمثله العالم بالنسبة للمسلمين. ثم انهالت عليه بالضرب والشتائم بأسلوب بشع لا يتصوره عقل بشري، كما اعتقلت أمام محلة التعمير في عين الحلوة مجموعة من شباب صيداء الأبي بنفس الطريقة الوحشية.

وإننا إذ نحيي ثبات إخواننا في الجنوب الصامد وصيدا البطلة نعلن للرأي العام ما يلي:

* إن كل يوم يمر، يؤكد أن العداء بين المسلمين واليهود مستحكم ومستمر إلى يوم القيامة. ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ صدق الله العظيم.

* إن تصعيد موجة الاعتقالات والإرهاب لن تفت في عضد المؤمنين ولن تزيدهم إلا إصراراً على بذل الغالي والنفيس من أجل تحرير بلادهم. وإلى أن يندحر العدو وتطهر الأرض من رجسه بإذن الله.

* إن الجماهير المسلمة بقيادة العلماء العاملين مدعوة اليوم أكثر من ذي قبل إلى وقفة عز وكرامة لأن موتاً في طاعة الله خير من حياة في ذله واستكانة.

* إن وحدة الموقف ووحدة الصف هما السد المنيع الذي يقف حجر عثرة في وجه أطماع اليهود ودسائسهم في تفريق أبناء البيت الواحد والملة الموحدة.

* إن على الفاعليات الدينية والسياسية الرسمية والشعبية تحسس المسؤولية الكبيرة الملقاة على كواهلهم والتي سيحاسبون عليها أمام الله. وأمام الناس.

ومن واجبهم أن يبادروا فوراً لتحمل هذه المسؤولية في نصرة الإسلام والمستضعفين في الأرض ولو كلفهم ذلك الأرواح والدماء.

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

صدق الله العظيم

● تحية للشيخ محرم العارفي:

وعبر الصحافة اللبنانية نشر المسؤول السياسي للجماعة الإسلامية في الجنوب الشيخ صلاح الدين أرفه دان المقالة التالية:

إلى الشيخ محرم العارفي:

السلام عليك حيث أنت، وحسبك أن السجن مدرسة يوسف، وجنة ابن تيمية، ومعهد سيد، ودار أبي طير.

البحر الذي يغسل شواطىء صيداء هل يغسل ذنب العميل الذي أخرجك من دارك وأنت في محرابك تتهجد لله عز وجل وترتل القرآن الذي عشقته وجعلته وردك الدائم، فحمله غيرك في المصاحف وحملته أنت في قلبك ترتده آناء الليل وأطراف النهار.

رأى غيرك فيه باب رزقه، ورأيت فيه باب الجنة، وما أعظم كلمة حق تخرج من قلب خاشع تصفع بجرأة المؤمن وثبات المخلص وجوه كل السفلة من محتكري مواقف الخزي والعار، وتذل العتاة الذين حسبوا أن السلطة بارود ونار.

إنه ليس موقفك الأول، ولن يكون الأخير، بإذن الله، وإن كانت المواقف لا تظهر إلا بحسب الحاجة والزمان فجبشيت التي اكتشفت «راغباً» في حرب عدوها تسلم اليوم على صيدا التي تلمست رجلاً يحمل كلمة الحق، ويعرف ما حرم الله على عباده في تعاملهم مع بني إسرائل.

كنت في صيدا أول من أقام الجمعة بعد الاجتياح البربري الإسرائيلي وأول من صاح في مئذنته (الله أكبر) فأقمت المدينة من غفلتها لتذكر أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين وأن وجه صيدا الحقيقي هنا تحت ظلال الله. وتحت مشافر السيوف. وأن الهزيمة العسكرية لم تكن في يوم من الأيام نهاية المطاف. فأحد وحنين كانتا درساً يتلى حتى اليوم، وأن الخطر كامن في الاستسلام وفي التسليم للعدو بما يريد وما يخطط.

وأنت أول من رد على الحاكم العسكري الإسرائيلي يوم اتهم أمامك رجال المقاومة بالتخريب، فأجبت إجابة العز: المخرب من يقتلع الأشجار ويهدم البيوت، ويقتحم الخدور، ويحجز الحريات. المخرب من يغتصب الأرض، ولا يعرف حرمة العرض، ولا يقيم وزناً للقيم.

وأنت أول من رفض مصافحة تلك اليد الخبيثة الملوثة بالدماء. وكيف تصافح والمصافحة اعتراف. وكيف تعترف وهم قتلة الأنبياء ومثيرو الفتن ومشعلو الحروب وآكلوا الحرام ومحرمو الحلال.

وأنت ممن اتخذ من منبر رسول الله ﷺ منبراً للحق وصوتاً

للحرية ونداء للحياة الكريمة. كم نصحك الناصحون أن أخفت من صوتك وأغضض من طرفك وآثر السلامة. وكم ضربوا لك الأمثال على من فر وآثر الأضواء والراحة والهناء على البقاء في أتون المعركة وفي خط المواجهة الأول، وكل ذلك كان عندك صغيراً لا يستحق الإلتفات ولا الإجابة. وأنت الذي يعلم الناس قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ ولا حياة بلا حرية.. ولا حرية بلا تضحية.. ولا تضحية بلا قدوة. آثرت البقاء وقد خرج الآخرون. وقررت المجابهة وقد هادن الكثيرون. وحرمت المصافحة وقد أحلها المنبطحون. وفضحت كل ممارسة شاذة وقد تستر عليها الزاحفون. كل ذلك بهدوء وسكون وعمل دؤوب. فلا تغيير لمكان النوم، ولا تبديل لمواعيد الدروس في المسجد. وبلا تمييز بين منابر الحق. فمن مسجد بطاح في زواريب صيداء القديمة التي ما زالت تذكر هزيمة الصليبيين وانسحاق التتار وانسحاب الفرنسيين ورغب الإسرائيليين إلى المنبر الحسيني، وذكرى سيد الشهداء وإمام الأتقياء، لأنك آمنت بما آمن به إخوانك من المجاهدين: إنه لمن العار تفرق أهل الحق عن حقهم مع اجتماع أهل الباطل على باطلهم.

قالوا: تنح إنك لا تملك سلاحاً. فقلت: حسبي الله.

قالوا: سافر.. اعتمر.. حج. قلت: حجي وعمرتي تحرير بلدتي.

قالوا: لن تفلح في تصحيح المسار. قلت: حسبي جهد الاستطاعة.

قالوا: ستخطىء الدرب. قلت: ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور..

قالوا. وقلت.. ربما الآن ولفترة من الوقت، أراحك الله من أقوالهم.

أخي.. عملت حتى أرهقت نفسك.. ستفتقدك هذه الأيام لقاءات الأفراح.. وذكريات الشهداء.. وسيقف في محرابك سواك. إلا أنك تلميذ محمد الذي ذكر يهود خيبر بأن الحق لهم بالمرصاد وأن الفشل والهزيمة هما نتيجة كل مخططاتهم.

قوات الفجر والعملية البحرية:

بتاريخ ١ ذي الحجة ١٤١٠ هـ الموافق ١٩٩٠/٦/٢٣ م قامت مجموعة (الشهيد جمال حبال) بعملية بحرية ضد أهداف إسرائيلية. ولقد سقط في هذه العملية الشهيدان: عبدالرحمن مسلماني وفهد معروف.

وبهذه المناسبة أدلى الأمين العام للجماعة الإسلامية في لبنان بالتصريح التالي:

في الوقت الذي يعرض فيه المسرح العربي فصلاً جديداً من فصول المؤامرة عن القضية الفلسطينية يتلخص بمزيد من التراجع والانكفاء في مواقف الصمود والتصدي من كثير من الأنظمة العربية والتنظيمات الفلسطينية، يستمر جيل الانتفاضة في أرض فلسطين في

تحديه للآلية العسكرية الإسرائيلية، كما تستمر فصائل المقاومة الإسلامية في الجنوب بتوجيه الضربات الموجعة للعدو الصهيوني.

وما العملية الجريئة التي نفذتها ـ قوات الفجر ـ والتي سقط فيها الشهيدان عبدالرحمن مسلماني وفهد معروف في الناقورة إلا تأكيداً جديداً على تصميم طلائع الجهاد الإسلامي على المضي في مواجهة العدو الصهيوني وعلى إسقاط الطروحات الخيانية التي تهدف إلى مفاوضته والاعتراف به وضمان أمنه وسلامته وشجب التصدي له.

إننا نقول لكل هؤلاء وأولئك بأن العصر عصر الإسلام، ولن يقف في مواجهة التعبئة التلمودية إلا التعبئة القرآنية، وأن عهد الانتداب والتسلط الأجنبي والعربي وتوقيع المعاهدات الخيانية باسم الشعوب وعلى حسابها قد ولى إلى غير رجعة.

إن مسيرة الانتفاضة المباركة ماضية بعون الله حتى تحرير كامل الأرض المباركة من رجس الصهيونية. والله غالب على أمره.

المقاومة الإسلامية في الجنوب:

* وفي أعقاب الاجتياح الإسرائيلي للبنان كان الانطلاق المبارك للمقاومة الإسلامية في الجنوب، حيث واجه الشباب المسلم بصدورهم وأجسادهم الآلية العسكرية الصهيونية، وأجبروها على الانحساب تجر وراءها أذيال الخيبة والعار، ويسجل التاريخ لأول مرة إنسحاباً قسرياً لإسرائيل من أرض كانت قد احتلتها عسكرياً.

وفيما يلي طائفة من البيانات والتصاريح الصادرة عن الجماعة الإسلامية بهذا الخصوص

● البيان الصادر بتاريخ ٩ نيسان سنة ١٩٨٣ م ـ ٢٦ جمادي الثانية ١٤٠٣ هـ:

قال الله تعالى: ﴿ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ (التوبة)

إن الوقفة الجهادية الشامخة التي يقفها الجنوب في مواجهة المحاولات المختلفة التي تقوم بها إسرائيل وقواته الغازية في لبنان، لفرض صيغة قسرية من التطبيع الاجتماعي والاقتصادي والإداري، ولتركيز صيغة أمنية فاشية عبر قوات حداد الضالعة في الخيانة للوطن والعمالة لإسرائيل.

وإن المقاومة المتزايدة لقوات الاحتلال الإسرائيلي لهي الرد الإسلامي والوطني على المؤامرة والمتآمرين صهاينة كانوا أو متصهينين. بل هو البديل الشامخ عن الاستخذاء العربي المشين.

إن القوى الإسلامية والوطنية في لبنان ـ جنوبية كانت أم شمالية، بقاعية كانت أم بيروتية ـ مدعوة لوقفة عز وشموخ حيال مؤامرات التركيع التي يقوم بها العدو الصهيوني وقوى الاستكبار في العالم وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأميركية.

كما أن الأمة الإسلامية جمعاء مدعوة لوقفة محاسبة مع حكامها وأنظمتها التي أجمعت على بيع القضية الفلسطينية في سوق النخاسة، وعلى ذبح الشعب الفلسطيني والسير في جنازته بدون حياء.

ونحن إذ ندرك هذا، نؤمن ـ كذلك ـ بأن مصائر الشعوب تقررها عزائم المجاهدين والأحرار، وإن مصير المتخاذلين والخونة والعملاء إلى مزابل التاريخ في الدنيا، وإلى جهنم وبئس المصير في الآخرة.

فإلى مزيد من تصعيد المقاومة ضد جزاري صبرا وشاتيلا وذابحي العشرين ألف شهيد في الجنوب وبيروت.

● من كلمة للشيخ صلاح الدين أرقه دان في احتفال بكلية الإعلام:

وفي احتفال أقيم بكلية الإعلام والتوثيق بالجامعة اللبنانية في ٢٦ أيار ١٩٨٤ م ـ ٢٦ شعبان ١٤٠٤ هـ. ألقى المسؤول السياسي للجماعة الإسلامية في صيدا الشيخ صلاح الدين أرقه دان خطاباً جاء فيه:

إن حالة المقاومة العسكرية، هي حالة طبيعية جداً في أمتنا وليست بدعة في التاريخ، فما يجري اليوم على أرض الجنوب ليس شيئاً مجتزءاً من التاريخ أو قفزة في الهواء، فمنذ أن وضع اليهود أيديهم على فلسطين، هناك مواجهة ومقاومة إسلامية لهؤلاء اليهود، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر حركة الشهيد الإمام حسن البنا عندما وجه كتائب المجاهدين والمتطوعين إلى القتال تحت لواء الإسلام ضد بني إسرائيل، ولا شك في أن حركتهم كانت حركة مباركة، وقد حققوا أموراً كثيرة على الأرض.

أما المسألة الثانية، فهي أن علينا أن نقوم إمكانات عملنا وقوة العدو، وألا نعيش في حالة الوهم، وألا نعطي الأمور أكثر من

حقيقتها، والله يرفض أن يعيش المسلم حالة اللاتوازن بين المواجهة والواقع، والله عندما أمر المسلمين بقتال عدوهم قال لهم: ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون، فسمى عدوهم أولي بأس شديد ولم يستهن بهذا العدو حتى لا يعيش المسلم على حالة الاسترخاء وكأنه ذاهب في نزهة، فتكون حسابات البيدر مخالفة لحسابات الحقل.

● من كلمة الداعية فتحي يكن في المسجد الكبير:

وفي احتفال بذكرى الهجرة من عام ١٤٠٥ هـ/١٩٨٤ م ألقى الأمين العام للجماعة الإسلامية خطاباً جاء فيه:

من قلب مدينة طرابلس قلعة الإسلام نرسلها تحية زكية عطرة إلى جحافل الشهداء الذين سبقونا بالإيمان وفي مقدمتهم جمال حبال وأخوته الشهداء، نوجهها تحية إلى الذين يقبعون بكل صمود ويقيمون الصلاة ويرفعون الله أكبر وراء الأسلاك الشائكة في معسكر أنصار، نرفعها تحية إلى الأخوة جميعاً، وفي مقدمتهم الشيخ محرم العارفي، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً.

هذه الكوكبة من المؤمنين الشهداء رفعت منا الرؤوس التي نكستها خيانة الأنظمة وخيانة الحكام. أعادت الكرامة والعزة الإسلامية التي سحقتها خيانة الأنظمة وخيانة الحكام. نعم إلى جنات النعيم هؤلاء، وسحقاً لأولئك الذين سقطوا في مزبلة الخيانة التي دفعت بعض الأنظمة إلى السقوط فيها اليوم، مزبلة الخيانة التي افتتحها السادات، مزبلة ما يسمى بكامب دايفيد التي تسلم

رؤوس المسلمين وبلاد المسلمين وتفتحها على مصراعيها أمام العدو الصهيوني الغاشم.

● **من كلمة في احتفال بجامعة بيروت العربية:**

في احتفال أقامته المقاومة الإسلامية بالذكرى السنوية الأولى لانطلاقتها ١٩٨٥/١/٦ م - ١٤ ربيع الثاني سنة ١٤٠٥ هـ تحدث أمين عام الجماعة الإسلامية في لبنان واستهل كلمته بالقول:

باسم الله القائل: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

وأضاف، إن المؤامرة على الإسلام والمسلمين وعلى كل قضايا الإسلام والمسلمين في هذا البلد مستمرة. والمؤامرة على الجنوب قائمة على كل صعيد وكل مستوى من خلال المفاوضات. هنا ابتزاز رخيص لقضية الجنوب وقضية فلسطين، باسم الوطنية طوراً وبأسماء أخرى أطواراً، يقارع ابتزاز مافيا القوات اللبنانية للدولار والبورصة.

وقال: مقاومة إسلامية هادرة هي اليوم أمل هذه الأمة بعد أن كادت تضيع الفرصة التاريخية لتلاحم القوى الإسلامية.

وأكد قائلاً إن مفاوضات الناقورة مع إسرائيل مباشرة أم غير مباشرة هي إسقاط متعمد للخيار الجهادي النضالي الذي به وحده تتحرر فلسطين ويرتفع لواء الإسلام في كل مكان.

وختم قائلاً: أرسلها تحية مباركة إلى الموقع المضيء المشع المنير،

موقع أنصار الذي يشع بالعلم والعلماء والجهاد والمجاهدين، ليرى العلماء وهم ورثة الأنبياء، كيف يكون العلم والعلماء، وكيف يكون الجهاد. فموقع أنصار أرادوه معتقلاً وأراده الله منطلقاً للإسلام. أما قضية المخطوفين التي تتفاعل ثم تنتهي إلى غير شيء، فهي أبشع جريمة ترتكبها الصليبية اللبنانية، لأنها تكشف زيف الإدعاء بالحضارة وبمقولة التعايش الطائفي في هذا البلد وإننا لمنتظرون.

* ومن ثم ألقى العلامة السيد محمد حسين فضل الله كلمته واستهلها بالقول:

فليكن للإسلام عزه، وليبق للدين مجده، ولينطلق للقرآن حكمه، ذلك هو ما يعنيه المضمون لشهداء المقاومة الإسلامية التي لم تنطلق من حالة إنفعالية عاشوها من خلال التصرفات السلبية للعدو، ولا من جو حماسي انطلقوا فيه من أجواء المهرجانات، إنما كانت الشهادة تنطلق بعقل، انطلق ليخطط قبل أن تزحف إسرائيل للجنوب انطلق عقل إسلامي حركي عاش الحركية عنصراً وإرثاً للإسلام. كانوا يقولون أن تكون مسلماً، أن تكون مسؤولاً خليفة الله على الأرض. أن تكون مسلماً، أن تحاول أن تنطلق مع كل الساحات المتحركة. ومن الساحات الهادئة لتحركها لتنطلق حتى تسير بالجموع الهادرة نحو الأهداف الكبيرة.

● من كلمة للأستاذ إبراهيم المصري في الجامعة اللبنانية بتاريخ ١٠/١/١٩٨٥ م - ١٨ ربيع ثاني ١٤٠٥ هـ:

وإحياء للذكرى السنوية الأولى لشهداء المقاومة الإسلامية أقيمت في كلية الإعلام في الجامعة اللبنانية ندوة بعنوان: (المقاومة

الإسلامية بين الواقع والمرتجى) تحدث فيها السيد محمد جعفر شمس الدين والأستاذ إبراهيم المصري الذي قال:

إن عمل المقاومة الإسلامية قد يكون في بدايته عفوياً أو ردة فعل للظلم الذي ألحقه الجندي الإسرائيلي بالجنوبي الصامد، ولكن هذه المقاومة استطاعت وبفترة قصيرة من الزمن، أن تكون شيئاً كبيراً، لقد قال الناس عند بدء الغزو إننا دخلنا العصر الإسرائيلي، الجبهات كانت باردة، ومصر خرجت من حلقة الصراع عبر اتفاقية (كامب دايفيد) والمقاومة الفلسطينية أخرجت من لبنان وتوزعت على أقطار عربية عدة. لقد تحقق الإنهيار على المستوى العربي والإسلامي بل على مستوى المنطقة، وجاءت المقاومة الإسلامية فقلبت الأوضاع رأساً على عقب. هذه المقاومة أجبرت إسرائيل على الانسحاب من بيروت مرة ومن الجبل مرة ثانية. ولا تزال المقاومة تلاحقها، ولأول مرة في تاريخها منذ قيامها عام ١٩٤٨، نجد إسرائيل تريد الانسحاب.

وأضاف: قضية الإسلام واحدة، لقد استطاعت المقاومة الإسلامية خلال هذه الفترة، أي منذ سنتين، أن تحقق شيئاً كبيراً، ولا يعني هذا أن نغمض أعيننا عن سلبياتها، فهناك مناطق مثلاً لا يجري في عمليات، مع أنه من الواجب أن يكون فيها، إن التصدي لليهود واجب، واجب على كل مسلم، وعلى كل من يفهم مخاطر اليهودية على كل العالم الإسلامي، كما أرى بل أرجو أن تشارك كل القوى في المعركة الطويلة مع اليهود وإن كانت هذه القوى غير إسلامية، وطنية كانت أو يسارية وفي الوقت نفسه نعلم وندرك أن بداية المعركة فرضتها المقاومة الإسلامية وهي التي ستنهيها

● **من محاضرة للمهندس عبدالله بابتي في كلية الآداب تاريخ ١٤/٢/١٩٨٥ م - ٢٤ جمادي الأولى ١٤٠٥ هـ:**

* وفي كلية الآداب بفرع الجامعة اللبنانية في الشمال ألقى المسؤول السياسي للجماعة الإسلامية المهندس عبدالله بابتي محاضرة بعنوان: المقاومة الإسلامية خيارنا الوحيد لتحرير الأرض والإنسان. جاء فيها:

لقد أجبرت المقاومة الإسلامية إسرائيل على التراجع وهي مرغمة على ترك صيداء، وتتابعت العمليات البطولية في مواقع لم تنسحب منها كما في النبطية وجبشيت ومعركة. ولا تزال تتعرض لقوافل العدو كما حصل البارحة حيث كبدت إحدى القوافل ٤٠ قتيلاً وجريحاً.

وأشار إلى ثلاث مراحل يمر بها اللبنانيون، وهي مرحلة ما قبل الاجتياح الإسرائيلي حيث كان لبنان ساحة صراع بدأت فيه الحرب الأهلية على أساس طائفي، ووقع الكثير في الفخ والمخطط الذي نصبته أميركا منذ كيسنجر، والذي سكتت عنه روسيا لأنها استبدلت موقع الشرق الأوسط مقابل القرن الإفريقي (أريتريا، والصومال، وإثيوبيا) ولم يدرك اللبنانيون أنهم كانوا الأدوات المحلية التنفيذية

وأضاف: لقد كان المسلمون الملتزمون واعين للمخطط، وكانوا فقط يدافعون عن مدنهم وقراهم ولم يشتركوا في اللعبة، وواجهوا المخطط حتى سقطت كافة الأقنعة بالاجتياح الإسرائيلي.

ثم تحدث عن مرحلة الاجتياح الإسرائيلي وبروز الهيمنة الفئوية

وهي «المرحلة التي أذنت بولادة المقاومة الإسلامية بقوة وصلابة. وبدأت أعمالهم البطولية في وجه قوات الحلف الأطلسي ليلة رأس السنة عام ١٩٨٣ لتدخل شاحنة مفخخة قيادة المارينز فيفجر السائق الشاحنة بنفسه ويقتل أكثر من ٣٠٠ عنصر، وكذلك في مقر القوات الفرنسية حيث قضت سيارة مفخخة على ما يزيد عن ٧٠ قتيلاً وجريحاً. وأثبتت المقاومة الإسلامية أنها تختلف عن العمل الفدائي المعروف سابقاً

وأشار إلى انتفاضة ٦ شباط «في وجه الهيمنة المارونية حيث فشل جيش الفئوية في دخول الضاحية الجنوبية وكذلك الشوف والإقليم»

وتحدث عن فشل إتفاقية ١٧ أيار، واعتبر أنها لا تقل خطراً على المسلمين عن معاهدة كامب دايفيد، وأشار إلى أن المقاومة الإسلامية قد انتعشت في خلال هذه الفترة في مواجهة مخططات كسينجر بإحاطة إسرائيل بدويلات طائفية في المنطقة المجاورة لإسرائيل

وأشار إلى شرارة المقاومة الإسلامية في صيدا وإلى أول معركة في حارة صيدا على أيدي جمال حبال، محمود زهرة، محمد علي الشريف، وكان سليم حجازي وبلال عزام أول الشهيدين في مواجهة القوات اللبنانية

ثم تحدث عن الممارسات الإسرائيلية في اعتقال الشيخ محرم العارفي والشيخ راغب حرب الذي استشهد فيما بعد، ثم كرت السبحة في توالي ركب المجاهدين لصنع النصر أو الفوز بالشهادة، وليس لإبعاد إسرائيل بضعة كيلومترات فحسب.

وأشار إلى هزائم الأنظمة العربية خلال نصف قرن وانتصاراتها من خلال الإذاعات.

ونوه بدور المرأة الجنوبية وبطولاتها في مقارعة الاحتلال وقال: إن المقاومة الإسلامية لا تحمل فقط البندقية بل تحمل أيضاً الفكر الإسلامي والثورة الإسلامية كما في كثير من أنحاء العالم الإسلامي. فأميركا وروسيا يعلمان أن الإسلام وحده قادر على تشكيل أكبر قوة في العالم أجمع، ولذا يتقاسمان مناطق النفوذ ويتنافسان على إذلال المسلمين في أفغانستان وأريتيريا وفلسطين ولبنان.

وأكد بابتي أن المقاومة الإسلامية هي خيارنا الوحيد لتحرير الأرض والإنسان أمام إفلاس المبادىء الشرقية والغربية وعجزها عن حل كافة الأزمات.

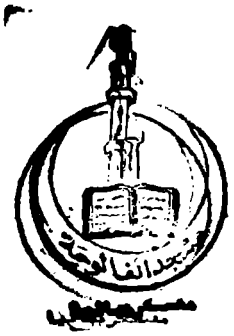

الفصل السابع

غير الإسلاميين..
والقضية الفلسطينية

لقد حفل تاريخ القضية الفلسطينية بمواقف ومشاريع عربية مشينة من قبل أنظمة وتنظيمات وجبهات غير إسلامية، توزعت على الفترة الممتدة من عام النكبة الأولى ١٩٤٨ وحتى كتابة هذه السطور.

وفي هذا الفصل سنقوم باستعراض أبرز هذه المحطات السوداء في تاريخ العرب وتاريخ القضية، وإن أسخط ذلك الكثيرين، إلا أن الحق أحق أن يتبع وأن يقال.

لقد وقعت أحداث هذا المسلسل الخياني الطويل في وقت تنكر فيه قادة العرب وأنظمتهم وتنظيماتهم لرسالة الإسلام. فخانوا الله ورسوله وحاربوا دعوته ودعاته، واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير. رفعوا رايات الجاهلية، وقرعوا طبول الوطنية والقومية التي لم تغن عنهم من الله شيئاً، فسطروا في التاريخ صفحات سوداء سنعرض لبعضها في هذه العجالة لتعرف الجماهير الحقيقة وليذكر أولوا الألباب

قرار التقسيم والموقف المتخاذل:

بتاريخ ١٩٤٧/١١/٢٩ م ـ ١٣٦٧/١/١٦ هـ، أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة القرار ١٨١ القاضي بتقسيم فلسطين إلى دولة عربية وأخرى يهودية[١]

وبدلاً من أن يواجَه هذا القرار بموقف عربي وإسلامي واحد ورافض فقد انقسمُ العرب حيال مواجهته إلى محاور، مما أضعف الموقف وفكك الصف وساعد على تثبيت القرار وتنفيذه والذي يعتبر المدخل الأساسي إلى كل القرارات التي تتابعت بعد ذلك لطعن الحق الفلسطيني في الصميم.

ففي اللقاء الذي عقدته (اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية) في صوفر (لبنان) بتاريخ ١٦ أيلول ١٩٤٧ م ـ ١ ذو القعدة ١٣٦٦ هـ خاب أمل الشعوب العربية والجماهير الإسلامية التي كانت تتوقع صدور قرار بوقف أعمال شركات النفط وإلغاء الامتيازات الأجنبية في كل من السعودية والعراق، تنفيذاً لمقررات (بلودان السرية) فقد انتهى اللقاء بموقف مشين يقضي (بإفساح المجال أمام الوفود العربية لمراجعة حكوماتها في أمر تبليغ المقررات

---

(١) تضم الدولة اليهودية: الجليل الشرقي، مرج ابن عامر، السهل الساحلي من تسدود ويشمل تل أبيب ـ يافا ـ حيفا ـ إلى قرب عكا مضافاً إليه بئر السبع، ومنطقة النقب. والدولة العربية: وتضم باقي فلسطين، في حين تبقى القدس مدينة دولية.

السرية المتعلقة بالامتيازات، على أن يعرض النظر في أمر تبليغها على مجلس الجامعة في اجتماعه المقبل)[1]

وفي الثامن من كانون الأول ١٩٤٧ م ـ ٢٥ محرم ١٣٦٧ هـ. أي بعد إقرار توصية التقسيم بثمانية أيام، بادرت اللجنة المذكورة إلى الاجتماع في القاهرة للنظر في الأمر. ولم تكن النتيجة بأحسن مما كانت في اللقاء السابق بل كان الموقف أكثر تخاذلاً، حيث يعكس ضلوع بعض الأنظمة العربية في المخطط التصفوي للقضية الفلسطينية. وكالعادة نص القرار على ما يلي. (العمل على إحباط المشروع التقسيمي، والحيلولة دون قيام دولة يهودية في فلسطين، وعلى الاحتفاظ بفلسطين عربية موحدة). إنها نفس اللهجة التقليدية التي لا تزال تتردد في لقاءات القمم العربية واجتماعات مجلس الجامعة العربية، وكأنها حقن أفيون يراد بها تخدير الشعوب لتستمر المؤامرة.

مؤامرة عزل الشعب الفلسطيني عن قضيته:

وفي الاجتماع الذي قررت فيه جامعة الدول العربية إرسال جيوش عربية إلى فلسطين اتخذت قرارات تفوح منها رائحة الخيانة، حيث قضت بمنع الشعب الفلسطيني من المشاركة في الحرب ضد اليهود.

ولقد نصت القرارات على ما يلي:

---

(١) راجع مقررات بلودان السرية ومقررات اللجنة السياسية في كتاب (هكذا ضاعت وهكذا تعود، لمؤلفه نقولا الدر).

١ ــ اعتبار الجيوش العربية الوسيلة الوحيدة لحماية عرب فلسطين وإنقاذ عروبتها.

٢ ــ حل جميع المنظمات العسكرية الشعبية في فلسطين وإيقاف نشاطها وإبعادها عن ميدان المعركة.

٣ ــ عزل جميع الأحزاب والهيئات السياسية الفلسطينية عن مباشرة معالجة قضية فلسطين أو الاشتراك في العمليات العسكرية، وترك معالجة القضية كاملة للجامعة العربية والجيوش العربية.

٤ ــ وضع التشريعات القاسية لضرب الحركات الوطنية تحت شعار مكافحة النشاط الهدام.

ولقد علق الحاج أمين الحسيني (مفتي فلسطين) في ذلك الوقت على هذه القرارات بقوله: (إن غرض أعداء قضية فلسطين كان واضحاً من ذلك: وهو إبعاد العناصر المؤمنة والمستميتة في القتال، ولأن العقيدة اليهودية (الصهيونية) والعقيدة العربية (الإسلامية) عقيدتان متعارضتان فكان الإيمان والعقيدة أول سلاح في هذه المعركة)[1]

هزيمة عام ١٩٤٨

وفي ١٥ أيار عام ١٩٤٨ م ـ ٧ رجب ١٣٦٧ هـ. أعلن اليهود عن قيام دولتهم إسرائيل، وسارع (ترومان) رئيس الولايات المتحدة الأميركية إلى الاعتراف بها فوراً.

---

(١) مجلة الدعوة ـ العدد ١٤ ـ تموز ١٩٧٧

راجع كتاب (الإسلاميون والقضية الفلسطينية) لمؤلفه جعفر عبدالرزاق.

وعلى الأثر زحفت سبعة جيوش دول عربية هي مصر والأردن والعراق والسعودية وسوريا واليمن ولبنان إلى فلسطين ولكن بقيادات عميلة وأسلحة فاسدة، وإرادات غير راغبة في القتال، ونفوس أحرص ما تكون على حياة.

ويكفي دليلاً على ذلك أن النقراشي رئيس وزراء أكبر دولة عربية يقول للواء (أحمد علي المواوي) قائد القوات العسكرية المصرية إلى فلسطين: (إن الاشتباكات ستكون مجرد مظاهرة سياسية وليست عملاً حربياً، وإن المسألة ستسوى سياسياً وبسرعة، وإن الأمم المتحدة سوف تتدخل)[1]

ولقد علق جمال عبدالناصر على هزيمة ١٩٤٨ قائلاً: (حصل الذي حصل في حرب فلسطين سنة ١٩٤٨، ورأينا المآسي، وسمعنا كلاماً كله خداع، لا يقصد منه إلا كسب الناس. وكان زعماء العروبة يعرفون ذلك، ولكنهم كانوا يضللون العرب ويخدعونهم، لا لشيء إلا للانتفاع الشخصي. كان كل منهم يفضل نفسه على العرب كمجموعة وكوطن، ويمني نفسه بكسب سياسي ولا يهمه لو ضاع في سبيل ذلك دولة عربية)[2]

مؤامرات عربية لتصفية الشعب الفلسطيني:

وبعد الهزيمة النكراء عام ١٩٤٨ وقيام الدولة العبرية بدأت

---

(١) مجلة آخر ساعة تاريخ ١٣/٥/١٩٥٣

(٢) الأهرام تاريخ ١٤/١٢/١٩٥٣

قوافل الهجرة تتوزع على الدول العربية المجاورة حيث تجمع مئات الآلاف من أبناء فلسطين فيما يشبه المخيمات.

ولما كانت المؤامرة مستمرة على فلسطين كوطن وشعب، فقد لاحقت فصولها الشعب الفلسطيني المشرد بعد أن اغتصب الوطن، لتتحقق تصفية هذا الشعب وإبادته.

نكبة عام ١٩٦٧

وبعد ما يقرب من عشرين عاماً على وقوع كارثة عام ١٩٤٨، وقعت الكارثة الثانية التي لا تقل هولاً عن الأولى. فالأنظمة العربية كالعادة منشغلة بنفسها عن عدوها، بأسها على شعوبها بدل أن يكون على إسرائيل. في حين كانت إسرائيل تنمو وتتطور إقتصادياً وعسكرياً وسكانياً.

وكانت الظاهرة الصحية الوحيدة التي برزت خلال هذه الفترة تتمثل في بروز الكفاح المسلح الفلسطيني وانطلاق العمل الفدائي.

ففي الثامنة من صبيحة الخامس من حزيران ١٩٦٧ قام سلاح الجو الإسرائيلي بهجوم مباغت على جميع المطارات العسكرية والمدنية في مصر وسوريا والأردن. وكان من نتائج هذه الحرب احتلال إسرائيل لما تبقى من أراضي فلسطينية هي (الضفة الغربية وقطاع غزة) إضافة إلى احتلال مواقع عربية أخرى في شبه جزيرة سيناء المصرية ومرتفعات الجولان السورية.

وبتاريخ ١٩٦٧/٦/٢٧ م - ١٣٨٧/٣/٢٠ هـ صدر قرار في الكنيست الإسرائيلي بضم القدس إلى الدولة العبرية واعتبارها عاصمة موحدة لإسرائيل.

وفي عـام ١٤/١٢/١٩٨١ م ـ ١٧/٢/١٤٠٢ هـ أعـلنـت الحكومة الإسرائيلية قرار ضم مرتفعات الجولان الذي نص على ما يلي: (يسري قانون الدولة وقضاؤها وإدارتها على منطقة مرتفعـات الجولان)[1]

التخلي العربي عن نصف الأراضي الفلسطينية:

بعد الكارثة التي انتهت باحتـلال إسرائيل لأراض فلسـطينية وعربية جديدة، أخذت القضية الفلسـطينية تشهد مرحلة تـآمريـة تتمثل بالتفـريط العـربي بكل الأراضي الفلسـطينية التي احتلتهـا إسرائيل بين عام ١٩٤٨ وعام ١٩٦٧

وغـدت القضية الفلسـطينية قضيـة الضفة والقـطاع وسينـاء والجولان، ولم تعد قضية حيفا ويافا وعكـا وسائـر المدن والقـرى والأراضي الفلسطينية الأخرى المحتلة.

اتفاقات كامب دايفيد الخيانية:

وفي السابع عشر من أيلول عـام ١٩٧٨ ـ ١٥ شوال ١٣٩٨ وقّع أنور السـادات رئيس جمهوريـة مصر العربيـة معاهـدة الخزي والعار مع (مناحيم بيغن) وبحضور وبمباركة (جيمي كارتر) رئيس الولايات المتحدة الأميركية.

وفي إطـار المسلسل الخيـاني التـآمـري العـربي عـلى القضيـة الفلسطينية والأمة الإسلامية يجري تطبيع العلاقة بين مصر والدولة

---

(١) الموسوعة الفلسـطينية ـ جـ ١ صفحة ١٠٧

العبرية ليرفرف العلم الإسرائيلي في قلب القاهرة عاصمة أكبر دولة عربية إسلامية[1]

الاجتياح الإسرائيلي للبنان:

وفي عام ١٩٨٢، اجتاح جيش الدفاع الإسرائيلي لبنان عبر كل الجبهات البرية والبحرية والجوية حتى بلغت قواته العاصمة اللبنانية مخلفة دماراً وخراباً لم يشهد له التاريخ مثيلاً

حصل كل ذلك أمام سمع الأنظمة العربية والإسلامية وبصرها ودون أن تحرك ساكناً أو تهب لعرقلة العدوان فضلاً عن صد المعتدين.

وكالعادة دفع لبنان الثمن، كما دفع الشعب الفلسطيني ومنظماته المسلحة الثمن، بعد أن سحقت البنية التحتية للكفاح المسلح الفلسطيني في معارك غير متكافئة، لتستمر المؤامرة؟

اتفاق ١٧ أيار الخياني:

وفي السابع عشر من أيار عام ١٩٨٣ م ـ ٥ شعبان ١٤٠٣ هـ وبنتيجة الاجتياح الإسرائيلي للبنان وانطلاق المقاومة الإسلامية في الجنوب تم توقيع اتفاق منفرد بين لبنان وإسرائيل، يهدف إلى وضع ترتيبات أمنية بين الجانبين وتنظيم علاقة البلدين، وإنهاء حال

(١) راجع نص الإتفاق في نهاية هذا الفصل. وثيقة رقم (١).

الحرب بينهما. كما نص الاتفاق على فتح الحدود وتطبيع العلاقة والتبادل التجاري وانتقال الأفراد. [1]

ولقد أدت المعارضة التي قامت في وجه هذا الاتفاق من مختلف التنظيمات الإسلامية والوطنية، إضافة إلى سوريا، أدت إلى سقوط الاتفاق وإلى قيام حملة مسعورة من التهديد والوعيد في إسرائيل.

فقد قال شمعون بيريز: (إن إلغاء إتفاق ١٧ أيار قد يؤدي إلى تقسيم لبنان بين إسرائيل وسوريا. وإن إسرائيل يمكنها اتخاذ خطوات لضمان سيطرتها على جنوب لبنان وفق ما ينص عليه الاتفاق) [2]

إعلان الدولة الفلسطينية:

وفي الخامس عشر من شهر تشرين الثاني عام ١٩٨٨ م - ٦ ربيع الثاني ١٤٠٩ هـ. أعلن ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية قيام دولة فلسطينية وفقاً لمقررات هيئة الأمم المتحدة الصادرة منذ العام ١٩٤٧ وحتى اليوم. [3]

ولقد تباينت الآراء من هذا الموقف. فمن مؤيد يعتبرها خطوة على طريق التحرير الكامل للأراضي الفلسطينية، ومن معارض وشاجب يعتبر إقامة الدولة الفلسطينية على جزء من أرض فلسطين تفريطاً بأكثر من نصف الأراضي الفلسطينية التي كانت قد احتلتها

---

(١) راجع نص الإتفاق في نهاية هذا الفصل. وثيقة رقم (٢)

(٢) جريدة النهار - تاريخ ١٩٨٤/٢/٢٥

(٣) راجع نص البيان في نهاية هذا الفصل وثيقة رقم (٣).

إسرائيل عام ١٩٤٨، كما يعتبرها اعترافاً صريحاً بالدولة العبرية، وتعهداً واضحاً بضمان أمنها وسلامتها [١]

وهكذا تتنقل القضية الفلسطينية من مشروع إلى مشروع، ومن مرحلة إلى أخرى شاكية إلى الله ظلم الظالمين.

أحداث الخليج والقضية الفلسطينية:

ومع تسارع الأحداث في منطقة الخليج بعد المعادلة التي أفرزها الاجتياح العراقي للكويت، أخذت تبرز ملامح علاقة عضوية بين هذه الأحداث والقضية الفلسطينية.

فالتركيز على الربط بين القضيتين من خلال تسوية شاملة لمشاكل الشرق الأوسط بدأت تأخذ أبعاداً إقليمية ودولية، في وقت تشتد فيه الهجمة الإسرائيلية الفاشية على الشعب الفلسطيني وعلى الانتفاضة المباركة، وفي وقت تتزايد فيه الهجرة اليهودية إلى فلسطين. [٢]

والسؤال المطروح هنا: هل إن من المصلحة (الوطنية والقومية) بتعبير الآخرين (والمصلحة الإسلامية) بتعبيرنا، الربط بين القضيتين، واعتبار الاجتياح العراقي للكويت ورقة ضاغطة من شأنها أن تساعد على إيجاد حل للقضية الفلسطينية، أم إن العكس هو الصحيح؟

---

(١) انظر نص البيان الذي وزعه حزب التحرير بهذا الخصوص في نهاية الفصل. وثيقة رقم (٤)

(٢) انظر الشواهد السياسة في نهاية هذا الفصل. وثيقة رقم (٥).

للجواب على ذلك لا بد من الاعتراف أولاً بأن أميركا وسائر الدول الأوروبية وحتى الاتحاد السوفياتي هي حليف حقيقي لإسرائيل وليس للعرب.

كما أنه لا بد من الاعتراف بأن أثر اللوبي الصهيوني على قرارات هذه الدول كبير وأكبر من التصور.

ثم إن إسرائيل التي بقيت رافضة لعقد مؤتمر دولي. رافضة للدويلة الفلسطينية التي سبق ذكرها. رافضة لكل المبادرات والمشاريع العربية بالرغم من مراعاتها للمصلحة الإسرائيلية أولاً إسرائيل التي رفضت كل هذا في وضع دولي أسوأ من الوضع الدولي الحالي والذي يشهد متغيرين أساسيين: الأول: انهيار المعسكر الشيوعي، وبالتالي سقوط معادلة التوازن العالمي وتفرد أميركا بالقرار الدولي. والثاني: وجود القوات الأميركية والغربية بجوار إسرائيل، مما يشكل ـ بداهة ـ عنصر استقواء لها، ويخل بالمعادلات العسكرية في المنطقة إخلالاً جذرياً لمصلحة إسرائيل.

إن الاعتبارات الموضوعية تجعل الربط بين احتلال الكويت والقضية الفلسطينية غير متوافق مع المصلحة الوطنية والقومية والإسلامية، ومع أية مصلحة تمت إلى القضية الفلسطينية بأدنى صلة، ذلك أن الربط من شأنه، أن يعجل بحل للقضية تمليه عصا الترسانة العسكرية المتواجدة في المنطقة بذريعة مشروعة في نظر الكثيرين.

ملحق للفصل

وثيقة رقم (١)

اتفاقات كامب دايفيد

الوثيقة الأولى

نص الوثيقة الأولى المتعلقة بإطار السلام في الشرق الأوسط والتي تمت الموافقة عليها في المؤتمر، والتي أطلق عليها اسم «إطار السلام في الشرق الأوسط»

اجتمع الرئيس محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية ومناحيم بيغن رئيس وزراء إسرائيل مع جيمي كارتر رئيس الولايات المتحدة الأميركية في كامب دايفيد من ٥ إلى ١٧ أيلول ١٩٧٨، واتفقوا على الإطار التالي للسلام في الشرق الأوسط وهم يدعون أطراف النزاع العربي الإسرائيلي الأميركي إلى الإنضام إليه.

المقدمة:

إن البحث عن السلام في الشرق الأوسط يجب أن يسترشد بالآتي.

إن القاعدة المتفق عليها للتسوية السلمية للنزاع بين إسرائيل وجيرانها هو قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ بكل أجزائه سيرفق القراران رقم ٢٤٢ و٣٣٨ بهذه الوثيقة

بعد أربع حروب خلال ثلاثين عاماً ورغم الجهود الإنسانية

المكثفة فإن الشرق الأوسط مهد الحضارة، ومهبط الأديان العظيمة الثلاثة لم يستمتع بعد بنعم السلام. إن شعوب الشرق الأوسط تتشوق إلى السلام حتى يمكن تحويل موارد الإقليم البشرية والطبيعية الشاسعة لمتابعة أهداف السلام وحتى تصبح هذه المنطقة نموذجاً للتعايش والتعاون بين الأمم.

ـ إن المبادرة التاريخية للرئيس السادات بزيارته للقدس والاستقبال الذي لقيه من برلمان إسرائيل وحكومتها وشعبها وزيارة رئيس الوزراء بيغن للإسماعيلية، رداً على زيارة السادات، ومقترحات السلام التي تقدم بها كلا الزعيمين. وما لقيته هذه المهام من استقبال حار من شعبي البلدين، كل ذلك خلق فرصة للسلام لم يسبق لها مثيل وهي فرصة لا يجب إضاعتها إن كان يراد إنقاذ هذا الجيل والأجيال المقبلة من مآسي الحروب. وإن مواد ميثاق الأمم المتحدة والقواعد الأخرى المقبولة للقانون، وقنوات اتصال واجراءات تتفق عليها للمراقبة والترتيبات الأخرى التي يتفقون على أنها ذات فائدة.

تسوية عادلة:

إن الأطراف إذ تضع هذه العوامل في الاعتبار، مصممة على التوصل إلى تسوية عادلة وشاملة ومعمرة لصراع الشرق الأوسط عن طريق عقد معاهدات سلام تقوم على قراري مجلس الأمن رقم ٢٤٢ و ٣٣٨ بكل فقراتهما.

وهدفهم من ذلك هو تحقيق السلام وعلاقات حسن الجوار وهم يدركون أن السلام لكي يصبح معمراً يجب أن يشمل جميع

هؤلاء الذين تأثروا بالصراع أعمق تأثير لذا فإنهم يتفقون على أن هذا الإطار مناسب في رأيهم ليشكل أساساً للسلام لا بين مصر وإسرائيل فحسب بل وكذلك بين إسرائيل وكل من جيرانها الآخرين ممن يبدو استعداداً للتفاوض على السلام مع إسرائيل على هذا الأساس.

إن الأطراف إذ تضع هذا الهدف في الاعتبار قد اتفقت على المضي قدماً على النحو التالي:

أ ـ الضفة الغربية وغزة.

١ ـ ينبغي أن تشترك مصر وإسرائيل والأردن وممثلو الشعب الفلسطيني في المفاوضات الخاصة بحل المشكلة الفلسطينية بكل جوانبها ولتحقيق هذا الهدف فإن المفاوضات المتعلقة بالضفة الغربية وغزة ينبغي أن تتم على ثلاث مراحل.

الضفة الغربية:

أ ـ تتفق مصر وإسرائيل على أنه من أجل ضمان نقل منتظم وسلمي للسلطة مع الأخذ في الاعتبار الاهتمامات بالأمن من جانب كل الأطراف يجب أن تكون هناك ترتيبات انتقالية بالنسبة للضفة الغربية وغزة لفترة لا تتجاوز خمس سنوات. ولتوفير حكم ذاتي كامل لسكان الضفة الغربية وغزة فإن الحكومة الإسرائيلية العسكرية وإدارتها المدنية ستنسحبان منها بمجرد أن يتم انتخاب سلطة حكم ذاتي من قبل السكان في هذه المنطقة عن طريق الانتخاب الحر لتحل محل الحكومة العسكرية الحالية ولمناقشة تفاصيل الترتيبات الانتقالية فإن حكومة الأردن ستكون مدعوة

للانضمام للمباحثات على أساس هذا الإطار ويجب أن نعطي هذه الترتيبات الجديدة الاعتبار اللازم لكل من مبدأ الحكم الذاتي لسكان هذه الأراضي واهتمامات الأمن المشروعة لكل من الأطراف التي يشملها النزاع.

ب ـ أن تتفق مصر وإسرائيل والأردن على وسائل إقامة سلطة الحكم الذاتي المنتخبة في الضفة الغربية وقطاع غزة، وقد تضم وفداً يضم مصر والأردن وفلسطين من الضفة الغربية وقطاع غزة أو فلسطينيين آخرين وفقاً لما يتفق عليه.

وسيتفاوض الأطراف بشأن اتفاقية تحدد مسؤوليات سلطة الحكم الذاتي التي ستمارس في الضفة الغربية وغزة وسيتم انسحاب للقوات المسلحة الإسرائيلية وسيكون هناك إعادة توزيع للقوات الإسرائيلية التي ستبقى في مواقع أمن معينة وستتضمن الإتفاقية أيضاً ترتيبات لتأكيد الأمن الداخلي والخارجي والنظام العام.

وسيتم تشكيل قوة شرطة محلية قوية قد تضم مواطنين أردنيين بالإضافة إلى ذلك ستشترك القوات الإسرائيلية والأردنية في دوريات مشتركة وفي تقديم الأفراد لتشكيل مراكز مراقبة لضمان أمن الحدود في الفترة الانتقالية:

وستبدأ الفترة الانتقالية ذات السنوات الخمس عندما تقوم سلطة حكم ذاتي (مجلس إداري) في الضفة الغربية وغزة في أسرع وقت ممكن دون أن تتأخر عن العام الثالث بعد بداية الفترة الانتقالية وستجري المفاوضات لتحديد الوضع النهائي للضفة الغربية وغزة وعلاقتها مع جيرانها ولإبرام معاهدة سلام بين إسرائيل

والأردن بحلول نهاية الفترة الانتقالية وستدور هذه المفاوضات بين مصر وإسرائيل والأردن والممثلين المنتمين لسكان الضفة الغربية وغزة.

وسيجري انعقاد لجنتين منفصلتين ولكنهما مترابطتان، إحدى هاتين اللجنتين تتكون من ممثلي الأطراف الأربعة التي ستتفاوض وتوافق على الوضع النهائي للضفة الغربية وغزة وعلاقتها مع جيرانها. وتتكون اللجنة الثانية من ممثلي إسرائيل وممثلي الأردن التي سيشترك معها ممثلو السكان في الضفة الغربية وغزة لتتفاوض بشأن معاهدة السلام بين إسرائيل والأردن، واضعة في تقديرها الاتفاق الذي تم التوصل إليه بشأن الضفة الغربية وغزة.

وسترتكز المفاوضات على أساس جميع النصوص والمبادىء لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢.

وستقرر هذه المفاوضات ضمن أشياء أخرى موضع الحدود وطبيعة ترتيبات الأمن. ويجب أن يعترف الحل الناتج عن المفاوضات بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ومتطلباتهم العادلة وبهذا الأسلوب سيشارك الفلسطينيون في تقرير مستقبلهم في خلال.

١ ـ أن يتم الاتفاق في المفاوضات بين مصر وإسرائيل والأردن وممثلي السكان في الضفة الغربية وغزة على الوضع النهائي للضفة الغربية وغزة والمسائل البارزة الأخرى بحلول نهاية الفترة الانتقالية.

٢ ـ أن يعرضوا اتفاقهم للتصويت من جانب الممثلين المنتخبين لسكان الضفة الغربية وغزة.

٣ ــ إتاحة الفرصة للممثلين المنتخبين عن السكان في الضفة الغربية وغزة لتحديد الكيفية التي سيحكمون بها أنفسهم تمشياً مع نصوص الاتفاق.

٤ ــ المشاركة كما ذكر أعلاه في عمل اللجنة التي تتفاوض بشأن معاهدة السلام بين إسرائيل والأردن.

د ــ سيتم اتخاذ كل الإجراءات والتدابير الضرورية لضمان أمن إسرائيل وجيرانها خلال الفترة الانتقالية وما بعدها. وللمساعدة على توفير مثل هذا الأمن ستقوم سلطة الحكم الذاتي بتشكيل قوة قوية من الشرطة المحلية. وتشكل هذه القوة من سكان الضفة الغربية وغزة. وستكون قوة الشرطة على اتصال مستمر بالضباط الإسرائيليين والأردنيين والمصريين المعينين لبحث الأمور المتعلقة بالأمن الداخلي.

هـ ــ خلال الفترة الانتقالية يشكل ممثلو مصر وإسرائيل والأردن وسلطة الحكم الذاتي لجنة تعقد جلساتها باستمرار وتقرر باتفاق الأطراف صلاحيات السماح بعودة الأفراد الذين طردوا من الضفة الغربية وغزة في ١٩٦٧ واتخاذ الإجراءات الضرورية لمنع الاضطراب وأوجه التمزق ويجوز أيضاً لهذه اللجنة أن تعالج الأمور الأخرى ذات الاهتمام المشترك.

و ــ ستعمل مصر وإسرائيل مع بعضهما البعض ومع الأطراف الأخرى المهتمة لوضع إجراءات متفق عليها للتنفيذ العاجل والعادل والدائم لحل مشكلة اللاجئين.

مصر - إسرائيل:

١ ــ تتعهد كل من مصر وإسرائيل بعدم اللجوء للتهديد بالقوة أو استخدامها لتسوية النزاعات. وإن أي نزاعات تتم تسويتها بالطرق السلمية وفقاً لما نصت عليه المادة ٣٣ من ميثاق الأمم المتحدة.

٢ ــ توافق الأطراف من أجل تحقيق السلام فيما بينهم على التفاوض بإخلاص بهدف توقيع معاهدة سلام بينهم خلال ثلاثة شهور من توقيع هذا الإطار. بينما تتم دعوة الأطراف الأخرى في النزاع للتقدم في نفس الوقت للتفاوض وإبرام معاهدات سلام مماثلة بغرض تحقيق سلام شامل في المنطقة. وإن إطار إبرام معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل سيحكم مفاوضات السلام بينهما وستتفق الأطراف على التشكيلات والجدول الزمني أو تنفيذ التزاماتهم في ظل المعاهدة.

١ ــ تعلن مصر وإسرائيل أن المبادىء والنصوص المذكورة أدناه ينبغي أن تطبق على معاهدات السلام بين إسرائيل وبين كل من جيرانها مصر والأردن وسوريا ولبنان.

٢ ــ على الموقعين أن يقيموا فيما بينهم علاقات طبيعية كتلك القائمة بين الدول التي هي في حالة سلام كل منها مع الآخر.

وعند هذا الحد ينبغي أن يتعهدوا بالالتزام بنصوص ميثاق الأمم المتحدة ويجب أن تشمل الخطوات التي تتخذ في هذا الشأن على:

أ ــ اعتراف كامل.

ب ـ الغاء المقاطعات الاقتصادية.

ج ـ الضمان في أن يتمتع المواطن في ظل السلطة القضائية بالحماية القانونية في اللجوء للقضاء.

٣ ـ يجب على الموقعين استكشاف إمكانيات التطور الاقتصادي في إطار اتفاقيات السلام النهائية بهدف المساهمة في صنع جو السلام والتعاون والصداقة التي تعتبر هدفاً مشتركاً لهم.

٤ ـ يجب إقامة لجان الدعاوي القضائية في الجسم المتبادل لجميع الدعاوي القضائية المالية.

٥ ـ يجري دعوة الولايات المتحدة للاشتراك في المحادثات بشأن موضوعات متعلقة بشكليات تنفيذ اتفاقيات وإعداد جدول زمني لتنفيذ تعهدات الأطراف.

٦ ـ سيطلب من مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة المصادقة على معاهدات السلام وضمان عدم انتهاك نصوصها ويطلب من الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن التوقيع على معاهدات السلام وضمان احترام نصوصها كما سيطلب منهم مطابقة سياستهم وتصرفاتهم مع التعهدات التي يحتويها هذا الإطار.

عن حكومة جمهورية مصر العربية	عن حكومة إسرائيل
أنور السادات	مناحيم بيغن

* * *

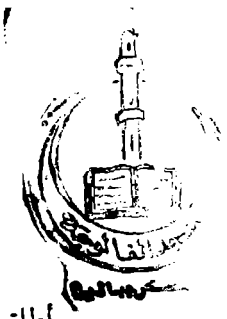

تابع الوثيقة رقم (١)
الوثيقة الثانية لاتفاقات كامب دايفيد

أطلق المسؤولون الأميركيون على الوثيقة الثانية الصادرة عن مؤتمر كامب ديفيد (إطار لإبرام اتفاقية سلام بين مصر وإسرائيل).

تنص الوثيقة الثانية على انسحاب إسرائيل من سيناء على مرحلتين. أولهما انسحاب رئيسي يتم في فترة تتراوح بين ثلاثة وتسعة شهور بعد توقيع اتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية التي يجب أن توقع هي ذاتها في غضون ثلاثة شهور بعد التوقيع على وثيقة إطار السلام.

وأوضح المسؤولون الأمريكيون أن الانسحاب الإسرائيلي الرسمي الأول سوف يتم في جزء كبير من سيناء.

وأعلن المسؤولون الأمريكيون. أن الانسحاب الإسرائيلي النهائي في سيناء سوف يتم في فترة تتراوح بين عامين وثلاثة أعوام بعد توقيع معاهدة السلام وأضاف المسؤولون الأمريكيون أنه ستقام علاقات طبيعية بين مصر وإسرائيل عند إتمام الانسحاب في المرحلة الأولى.

وذكر المسؤولون الأمريكيون أن هناك مسألة هامة واحدة لم يتم التوصل إلى الاتفاق بشأنها وهي مسألة المتسوطنات في سيناء.

وأوضح هؤلاء المسؤولون أن الموقف المصري هو إزالة المستوطنات الإسرائيلية من الأراضي المصرية يعد شرطاً أساسياً لتحقيق معاهدة سلام.

وترى إسرائيل أن مسألة المستوطنات الإسرائيلية ينبغي حلها خلال مفاوضات السلام.

وقال المسؤولون الأمريكيون أن الكنيست الإسرائيلي سيقوم في غضون أسبوعين باتخاذ قرار حول مسألة المستوطنات في سيناء.

وأضاف المسؤولون. إن هذه الاتفاقية تؤكد رغبة إسرائيل في إقرار السلام وإقامة علاقات طبيعية معها وتتضمن بنود الإقامة مناطق أمن وأشكال عديدة ومختلفة كمناطق أمن. وخصوصاً بشأن الحد من القوات والأسلحة في المنطقة ومراحل انسحاب القوات الإسرائيلية من جميع سيناء وإعادة المطارات بها إلى السيطرة المصرية المدنية.

وصرح مسؤولون أمريكيون ممن اشتركوا في قمة كامبد ديفيد أن النزاع في الشرق الأوسط يتطلب استمرار المفاوضات، وأن الوثائق التي تم التوقيع عليها تقدم إطاراً لمواصلة المباحثات.

وأعرب المسؤولون في أن تختار الأردن الاشتراك في هذه العملية الموضوع حتى قبيل زيارة العاهل الأردني، وذكروا أن الرئيس كارتر على اتصال مع الملك حسين حول هذه الزيارة المقررة للولايات المتحدة والتي ستتم خلال الأسابيع القادمة.

وأشار هؤلاء المسؤولون إلى أن الرئيس السادات قد أجرى بالفعل اتصالات مع الملك حسين خلال سير المفاوضات وأعربوا عن أملهم في أن الأردن عن طريق مثل هذا الإطار أن يرى طريقه بوضوح للاشتراك في العملية، وذلك لأن مصالح الأردن كما أوضح المسؤولون سيتم حمايتها وسوف تصان على نحو إيجابي بهذه المساهمة.

وذكر المسؤولون الأمريكيون أنهم يتوقعون أن تجري المباحثات الآن مع الأردن ومع الفلسطينيين سكان الضفة الغربية وقطاع غزة لوضع القواعد اللازمة لبدء عملية من شأنها أن تؤدي إلى انبثاق عدد من مؤسسات الحكم والأجهزة السياسية.

* * *

وثيقة رقم (٢)
اتفاق ١٧ أيار ١٩٨٣ بين الحكومتين اللبنانية والإسرائيلية

إن حكومة جمهورية لبنان وحكومة دولة إسرائيل إدراكاً منهما لأهمية وتعزيز السلام الدولي القائم على الحرية والمساواة والعدالة واحترام حقوق الإنسان الأساسية

تأكيداً لإيمانهما بأهداف شرعة الأمم المتحدة ومبادئها وإقراراً بحقهما وواجبهما في العيش بسلام مع بعضهما، ومع جميع الدول داخل حدود آمنة ومعترف بها.

بناء على اتفاقهما على إعلان إنهاء حالة الحرب بينهما.

رغبة منهما في إقامة أمن دائم ما بين بلديهما وتلافي التهديد واستعمال القوة فيما بينهما، رغبة منهما في إقامة علاقتهما المتبادلة وفقاً لما نص عليه هذا الاتفاق.

وبعد أن زودتا مندوبيهما المفوضين الموقعين أدناه بصلاحيات مطلقة لتوقيع هذا الاتفاق، بحضور ممثل الولايات المتحدة الأميركية.

اتفقا على الأحكام الآتية:

المادة: ١

١ ــ يتعهد كلٌ من الفريقين باحترام سيادة الفريق الآخر واستقلاله السياسي وسلامة أراضيه، ويعتبر أن الحدود الدولية القائمة بين لبنان وإسرائيل غير قابلة للانتهاك.

٢ ــ يؤكد الفريقان أن حالة الحرب بين لبنان وإسرائيل أُنهيت ولم تعد قائمة.

٣ ــ عملاً بأحكام الفقرتين الأولى والثانية، تتعهد إسرائيل بأن تسحب قواتها المسلحة من لبنان وفقاً لملحق الاتفاق.

المادة: ٢:

في ضوء مبادىء ميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي، يتعهد الفريقان بتسوية خلافاتهما بالوسائل السلمية وبطريقة تؤدي إلى تعزيز العدالة والسلام والأمن الدوليين.

المادة: ٣:

رغبة في توفير الحد الأقصى من الأمن للبنان ولإسرائيل، يقيم الفريقان ويطبقان ترتيبات أمنية، بما في ذلك إنشاء منطقة أمنية، وفقاً لما هو منصوص عليه في ملحق هذا الاتفاق.

المادة: ٤:

١ ــ لا تستعمل أراضي أي من الفريقين قاعدة لنشاط عدائي أو إرهابي ضد الفريق الآخر، أو ضد شعبه.

٢ ــ يحول كل فريق دون وجود أو إنشاء قوات غير نظامية أو عصابات مسلحة، أو منظمات أو قواعد أو مكاتب أو هيكلية تشمل أهدافها أو غاياتها الإغارة على أراضي الفريق الآخر أو القيام بأي عمل إرهابي داخل هذه الأراضي، أو أي نشاط يهدف إلى تهديد أو تعريض أمن الفريق الآخر أو سلامة شعبه للخطر. لهذه الغاية، تصبح لاغية وغير ملزمة جميع الاتفاقيات والترتيبات التي تسمح ضمن أراضي أي من الفريقين بوجود وعمل عناصر معادية للفريق الآخر

٣ ــ مع الاحتفاظ بحقه الطبيعي في الدفاع عن النفس وفقاً للقانون الدولي، يمتنع كل من الفريقين.

أ ــ عن القيام أو الحث أو المساعدة أو الاشتراك في تهديدات أو أعمال حربية أو هدامة، أو تحريضية أو عدوانية أو الحث عليها ضد الفريق الآخر، أو ضد سكانه أو ممتلكاته، سواء داخل أراضيه أو انطلاقاً منها، أو داخل أراضي الفريق الآخر.

ب ــ عن استعمال أراضي الفريق الآخر لشن هجوم عسكري ضد أراضي دولة ثالثة

ج ــ عن التدخل في الشؤون الداخلية أو الخارجية للفريق الآخر

٤ ــ يتعهد كلٌ من الفريقين باتخاذ التدابير الوقائية والإجراءات القانونية بحق الأشخاص والمجموعات التي ترتكب أعمالاً مخالفة لأحكام هذه المادة.

المادة: ٥:

انسجاماً منها مع إنهاء حالة الحرب يمتنع كل فريق، في إطار أنظمته الدستورية، عن أي شكل من أشكال الدعاية المعادية للفريق الآخر.

المادة: ٦:

فيما عدا العبور البريء وفقاً للقانون الدولي، يمنع كل فريق دخول أرضه أو الانتشار عليها أو عبورها لقوات عسكرية أو معدات أو تجهيزات عسكرية عائدة لأية دولة معادية للفريق الآخر، بما في ذلك مجاله الجوي وبحره الإقليمي.

المادة: ٧:

باستثناء ما هو منصوص عليه في هذا الاتفاق وبناء على طلب الحكومة اللبنانية وموافقتها، ليس هناك ما يحول دون انتشار قوات دولية على الأرض اللبنانية لمؤازرة الحكومة اللبنانية في تثبيت سلطتها، ويتم اختيار الدول المساهمة الجديدة في هذه القوات من بين الدول التي تقيم علاقات دبلوماسية مع الفريقين.

المادة: ٨:

١ ـ أ ـ عند دخول هذا الاتفاق حيز التنفيذ، ينشىء الفريقان لجنة اتصال مشتركة تبدأ ممارسة وظائفها من وقت إنشائها وتكون الولايات المتحدة الأميركية فيها مشاركاً. يعهد إلى هذه اللجنة بالإشراف على تنفيذ هذا الاتفاق في جميع جوانبه. وفيما يخص القضايا ذات العلاقة بالترتيبات الأمنية، تعالج هذه اللجنة المسائل

غير المفصول بها والمحالة إليها من قبل لجنة الترتيبات الأمنية المنشأة بموجب الفقرة (ج) أدناه.

تتخذ اللجنة قراراتها بالإجماع.

ب ـ تهتم لجنة الاتصال المشتركة بصورة متواصلة بتطوير العلاقات المتبادلة بين لبنان وإسرائيل بما في ذلك ضبط حركة البضائع والمنتوجات والأشخاص، والمواصلات، إلخ

ج ـ في إطار لجنة الاتصال المشتركة تنشأ لجنة الترتيبات الأمنية المحدد تشكيلها ووظائفها في ملحق هذا الاتفاق.

د ـ يمكن إنشاء لجان فرعية للجنة الاتصال المشتركة حينما تدعو الحاجة.

هـ ـ تجتمع لجنة الاتصال المشتركة في لبنان وإسرائيل دورياً.

و ـ لكل من الفريقين، إذا رغب في ذلك، وما لم يحصل أي اتفاق على تغيير الوضع القانوني، أن ينشىء مكتب اتصال على أرض الفريق الآخر، للقيام بالمهام المذكورة أعلاه في إطار لجنة الاتصال المشتركة وللمؤازرة في تنفيذ هذا الاتفاق.

ز ـ يرأس أعضاء كل فريق في لجنة الاتصال المشتركة موظف حكومي رفيع المستوى.

ح ـ تكون جميع الشؤون الأخرى المتعلقة بمكاتب الاتصال هذه، وبموظفيها، وكذلك بالموظفين التابعين لأي من الفريقين والموجودين على أرض الفريق الآخر لسبب ذي صلة بتنفيذ هذا الاتفاق، موضوع بروتوكول يعقد بين الفريقين ضمن لجنة الاتصال

المشتركة، وبانتظار عقد هذا البروتوكول تعامل مكاتب الاتصال والموظفين المشار إليهم وفقاً للأحكام المتصلة بهذا الموضوع المنصوص عليها في اتفاقية البعثات الخاصة تاريخ ٨ كانون الأول ١٩٦٩، بما فيها الأحكام المتعلقة بالامتيازات والحصانات، وهذا دون المساس بموقف الفريقين من تلك الاتفاقية.

٢ ــ خلال فترة الستة أشهر التالية لانسحاب القوات المسلحة الإسرائيلية من لبنان وفقاً للمادة الأولى من هذا الاتفاق، وبعد الإعادة المتزامنة لبسط السلطة الحكومية اللبنانية على طول الحدود الدولية بين لبنان وإسرائيل، وفي ضوء إنهاء حالة الحرب، يشرع الفريقان، في إطار لجنة الاتصال المشتركة، بالتفاوض، بنية حسنة، بغية عقد اتفاقات حول حركة السلع والمنتجات والأشخاص وتنفيذها على أساس غير تمييزي.

المادة: ٩:

١ ــ يتخذ كلٌ من الفريقين، في مهلة لا تتعدى عاماً واحداً من دخول هذا الاتفاق حيز التنفيذ، جميع الإجراءات اللازمة لإلغاء المعاهدات والقوانين والأنظمة التي تعتبر متعارضة مع هذا الاتفاق، وذلك وفقاً للأصول الدستورية المتبعة لدى كل من الفريقين.

٢ ــ يتعهد الفريقان بعدم تنفيذ أية التزامات قائمة تتعارض مع هذا الاتفاق وبعدم الالتزام بأي موجب أو اعتماد قوانين أو أنظمة تتعارض مع هذا الاتفاق.

المادة: ١٠

١ ــ يتم إبرام هذا الاتفاق من قبل الفريقين طبقاً للأصول

الدستورية لدى كل منهما، ويسري مفعوله من تاريخ تبادل وثائق الإبرام، ويحل محل الاتفاقات السابقة بين لبنان وإسرائيل.

٢ ــ تعتبر جزءاً لا يتجزأ من هذا الاتفاق كل المرفقات له (الملحق والذيل، والخريطة والمحاضر التفسيرية المتفق عليها).

٣ ــ يمكن تعديل هذا الاتفاق أو تنقيحه أو استبداله برضى الفريقين.

المادة: ١١

١ ــ تجري تسوية الخلافات الناجمة عن تفسير هذا الاتفاق أو تطبيقه بطريقة التفاوض ضمن لجنة الاتصال المشتركة. وكل خلاف من هذا النوع تعذرت تسويته بهذه الطريقة يجري طرحه للتوفيق. وإذا لم يحل، يصار إلى إخضاعه لإجراء يتفق عليه للفصل فيه بصورة نهائية.

المادة: ١٢

يبلّغ هذا الاتفاق إلى أمانة الأمم المتحدة لتسجيله وفقاً لأحكام المادة ١٠٢ من ميثاق الأمم المتحدة.

حرر في خلدة وكريات شمونة في اليوم السابع عشر من أيار ١٩٨٣ على ثلاثة نسخ بأربعة نصوص رسمية باللغات العربية والعبرية والإنكليزية والفرنسية. في حال أي اختلاف بالتفسير يعتمد على حد سواء النصان الإنكليزي والفرنسي.

عن حكومة الجمهورية اللبنانية
أنطوان فتال

عن حكومة دول إسرائيل
دايفيد كمحي

بشهادة
عن حكومة الولايات المتحدة الأميركية
موريس درايبر

وثيقة رقم (٣)
كما نشرتها النهار بتاريخ
١٩٨٨/١١/١٦
وثيقة إعلان الاستقلال

هنا نص إعلان الاستقلال لدولة فلسطين كما نقلته «وكالة الصحافة الفرنسية»:

بسم الله الرحمن الرحيم.

إعلان الاستقلال:

على أرض الرسالات السماوية إلى البشر، على أرض فلسطين، ولد الشعب العربي الفلسطيني ونما وتطور وأبدع وجوده الإنساني والوطني عبر علاقة عضوية لا انفصام فيها ولا انقطاع بين الشعب والأرض والتاريخ.

بالثبات الملحمي في المكان والزمان صاغ شعب فلسطين هويته الوطنية وارتقى بصموده في الدفاع عنها إلى مستوى المعجزة. فعلى رغم ما أثاره سحر هذه الأرض القديمة في موقعها الحيوي على حدود التشابك بين القوى والحضارات من مطامح ومطامع وغزوات كانت تؤدي إلى حرمان شعبها امكان تحقيق استقلاله السياسي، إلا أن ديمومة التصاق الشعب بالأرض هي التي منحت الأرض هويتها ونفخت في الشعب روح الوطن.

مطعماً بسلالات الحضارة وتعدد الثقافات، مستلهماً نصوص تراثه الروحي والزمني، واصل الشعب العربي الفلسطيني عبر التاريخ تطوير ذاته في التوحيد الكلي بين الأرض والإنسان وعلى

خطى الأنبياء المتواصلة على هذه الأرض المباركة أعلى على كل مؤذنة صلاة الحمد للخالق ودق مع جرس كل كنيسة ومسجد ترنيمة الرحمة والسلام.

ومن جيل إلى جيل لم يتوقف الشعب العربي الفلسطيني عن الدفاع الباسل عن وطنه ولقد كانت ثورات شعبنا المتلاحقة تجسيداً بطولياً لإرادة الاستقلال الوطني.

ففي الوقت الذي كان العالم المعاصر يصوغ نظام قيمة الجديدة، كانت موازين القوى المحلية والعالمية تستثني الفلسطيني من المصير العام، فاتضح مرة أخرى أن الذل وحده لا يسير عجلات التاريخ.

وهكذا انفتح الجرح الفلسطيني الكبير على مفارقة جارحة. فالشعب الذي حرم الاستقلال وتعرض وطنه لاحتلال من نوع جديد قد تعرض لمحاولة تعميم الأكذوبة القائلة «أن فلسطين هي أرض بلا شعب». وعلى رغم هذا التزييف التاريخي فإن المجتمع الدولي في المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم لعام ١٩١٩ وفي معاهدة لوزان لعام ١٩٢٣ قد اعترف بأن الشعب الفلسطيني، شأنه شأن الشعوب العربية الأخرى التي انسلخت عن الدولة العثمانية، هو شعب حر مستقل.

ومع الظلم التاريخي الذي لحق بالشعب الفلسطيني بتشريده وبحرمانه حق تقرير المصير على أثر قرار الجمعية العمومية الرقم ١٨١ عام ١٩٤٧ الذي قسم فلسطين دولتين عربية ويهودية ما زال القرار يوفر شروطاً للشرعية الدولية تضمن حق الشعب العربي الفلسطيني في السيادة والاستقلال الوطني.

إن احتلال القوات الإسرائيلية الأرض الفلسطينية وأجزاء من الأرض العربية واقتلاع غالبية الفلسطينيين وتشريدهم من ديارهم بقوة الإرهاب المنظم، وإخضاع الباقين منهم للاحتلال والاضطهاد ولعلميات تدمير معالم حياتهم الوطنية، هو انتهاك صارخ للمبادىء الشرعية ولميثاق الأمم المتحدة ولقراراتها التي تعترف بحقوق الشعب الفلسطيني الوطنية بما فيها حق العودة وحق تقرير المصير.

وفي قلب الوطن وعلى سياجه في المنافي القريبة والبعيدة لم يفقد الشعب العربي الفلسطيني إيمانه الراسخ بحقه في العودة، ولا إيمانه الصلب بحقه في الاستقلال. ولم يتمكن الاحتلال والمجازر والتشريد من طرد الفلسطيني من وعيه وذاته. لقد واصل نضاله الملحمي، وتابع بلورة شخصيته الوطنية من خلال التراكم النضالي المتنامي. وصاغت الإرادة الوطنية إطارها السياسي منظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني باعتراف المجتمع الدولي، متمثلاً بهيئة الأمم المتحدة ومؤسساتها والمنظمات الإقليمية والدولية الأخرى. وعلى قاعدة الإيمان بالحقوق الثابتة، وعلى قاعدة الإجماع القوي العربي وعلى قاعدة الشرعية الدولية، قادت منظمة التحرير الفلسطينية معارك شعبها العظيم المنصهر في وحدته الوطنية المثلى وصموده الأسطوري أمام المجازر والحصار في الوطن وخارج الوطن، وتجلت ملحمة المقاومة الفلسطينية في الوعي العربي وفي الوعي العالمي بصفتها واحدة من أبرز حركات التحرر الوطني في هذا العصر.

إن الانتفاضة الشعبية الكبرى المتصاعدة في الأرض المحتلة مع الصمود الأسطوري في المخيمات داخل الوطن وخارجه قد رفعت

الإدراك الإنساني للحقيقة الفلسطينية وللحقوق الوطنية الفلسطينية إلى مستوى أعلى من الاستيعاب والنضج، وسدلت ستار الختام على مرحلة كاملة من التزييف ومن خمول الضمير، وحاصرت العقلية الإسرائيلية الرسمية التي أدمنت الاحتكام إلى الخرافة والإرهاب في نفيها الوجود الفلسطيني.

مع الانتفاضة وبالتراكم الثوري النضالي لكل مواقع الثورة يبلغ الزمن الفلسطيني إحدى لحظات الانعطاف التاريخي الحادة وليؤكد الشعب العربي الفلسطيني مرة أخرى حقوقه الثابتة وممارستها فوق أرضه الفلسطينية.

واستناداً إلى الحق الطبيعي والتاريخ والقانوني للشعب الفلسطيني في وطنه فلسطين وتضحيات أجياله المتعاقبة دفاعاً عن حرية وطنها واستقلاله، وانطلاقاً من قرارات القمم العربية ومن قوة الشرعية الدولية التي تجسدها قرارت الأمم المتحدة منذ عام ١٩٤٧ وممارسة من الشعب العربي الفلسطيني لحقه في تقرير المصير والاستقلال السياسي والسيادة فوق أرضه.

فإن المجلس الوطني يعلن. بسم الله، وباسم الشعب العربي الفلسطيني، قيام دولة فلسطين فوق أرضنا الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف.

إن دولة فلسطين هي للفلسطينيين أينما كانوا. فيها يطورون هويتهم الوطنية والثقافية، ويتمتعون بالمساواة الكاملة في الحقوق، وتصان فيها معتقداتهم الدينية والسياسية وكرامتهم الإنسانية في ظل نظام ديموقراطي برلماني يقوم على أساس حرية الرأي وحرية تكوين

الأحزاب ورعاية الغالبية حقوق الإقلية واحترام الأقلية قررات الغالبية، وعلى العدل الاجتماعي والمساواة وعدم التمييز في الحقوق العامة على أساس العرق أو الدين أو اللون أو بين المرأة والرجل، في ظل دستور يؤمن سيادة القانون والقضاء المستقبل، وعلى أساس الوفاء الكامل لتراث فلسطين الروحي والحضاري في التسامح والتعايش السمح بين الأديان عبر القرون.

إن دولة فلسطين دولة عربية. هي جزء لا يتجزأ من الأمة العربية، من تراثها وحضارتها ومن طموحها الحاضر إلى تحقيق أهدافها في التحرر والتطور والديموقراطية والوحدة. وهي إذ تؤكد التزامها لميثاق جامعة الدول العربية وإصرارها على تعزيز العمل العربي المشترك، تناشد أبناء امتها مساعدتها على اكتمال ولادتها العملية بحشد الطاقات وتكثيف الجهود لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي.

وتعلن دولة فلسطين التزامها لمبادىء الأمم المتحدة وأهدافها وللإعلان العالمي لحقوق الإنسان والتزامها كذلك لمبادىء عدم الانحياز وسياسته.

وإذ تعلن دولة فلسطين أنها دولة محبة للسلام ملتزمة لمبادىء التعايش السلمي، فإنها ستعمل مع جميع الدول والشعوب من أجل تحقيق سلام دائم قائم على العدل واحترام الحقوق، تتفتح في ظله طاقات البشر على البناء، ويجري فيه التنافس على إبداع الحياة وعدم الخوف من الغد. فالغد لا يحمل غير الأمان لمن عدلوا أو ثابوا إلى العدل.

وفي سياق نضالها من أجل إحلال السلام على أرض المحبة والسلام، تهيب دولة فلسطين بالأمم المتحدة التي تتحمل مسؤولية خاصة تجاه الشعب العربي الفلسطيني ووطنه، وتهيب بشعوب العالم ودوله المحبة للسلام والحرية، أن تعينها على تحقيق أهدافها ووضع حد لمأساة شعبها، بتوفير الأمن له، وبالعمل على إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية

كما تعلن في هذا المجال أنها تؤمن بتسوية المشاكل الدولية والإقليمية بالطرق السلمية وفقاً لميثاق الأمم المتحدة وقراراتها، وإنها ترفض التهديد بالقوة أو العنف أو الإرهاب أو باستعمالها ضد سلامة أراضيها واستقلالها السياسي أو سلامة أراضي أي دولة أخرى، وذلك دون المساس بحقها الطبيعي في الدفاع عن أراضيها واستقلالها

وفي اليوم الخالد من الخامس عشر من نوفمبر ١٩٨٨ ونحن نقف على عتبة عهد جديد، ننحني إجلالاً وخشوعاً أمام أرواح شهدائنا وشهداء الأمة العربية الذين أضاؤوا بدمائهم الطاهرة شعلة هذا الفجر العتيد واستشهدوا من أجل أن يحيا الوطن. ونرفع قلوبنا على أيدينا لنملأها بالنور الآتي من وهج الانتفاضة المباركة ومن ملحمة الصامدين في المخيمات وفي المهاجر ومن حملة لواء الحرية أطفالنا وشيوخنا وشبابنا وأسرانا ومعتقلينا وجرحانا المرابطين على التراب المقدس وفي كل مخيم وفي كل قرية ومدينة والمرأة الفلسطينية الشجاعة حارسة بقائنا وحياتنا وحارسة نارنا الدائمة ونعاهد أرواح شهدائنا الأبرار وجماهير شعبنا العربي الفلسطيني وأمتنا العربية وكل الأحرار والشرفاء في العالم على مواصلة النضال من أجل جلاء

الاحتلال وترسيخ السيادة والاستقلال. إننا ندعو شعبنا العظيم إلى الالتفاف حول علمه الفلسطيني والاعتزاز به والدفاع عنه ليظل أبداً رمزاً لحريتنا وكرامتنا في وطن سيبقى دائماً وطناً حراً لشعب من الأحرار.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾

صدق الله العظيم

* * *

وثيقة رقم (٤)
بيان حزب التحرير حول
إعلان الدولة الفلسطينية

بتاريخ ٣ ربيع الآخر ١٤٠٩ الموافق ١٩٨٨/١١/١٣ وزع حزب التحرير البيان التالي:

أيها المسلمون:

انعقد المجلس الوطني الفلسطيني الحالي في الجزائر، لإعلان الاعتراف الصريح بدولة إسرائيل، استجابة لشروط أمريكا وإسرائيل، لتقبل أمريكا التحدث مع المنظمة واشراكها في مفاوضات الصلح مع إسرائيل.

ولما كانت المنظمة، وعلى رأسها الخائن الأكبر، ياسر عرفات تدرك مدى خطورة هذا الإعلان، وما فيه من الخيانة السافرة، والاستسلام المخزي لجأت إلى عقد دورة طارئة للمجلس الوطني الفلسطين ـ في هذا الظرف الذي مضى فيه على الانتفاضة ما يقارب السنة دون كلل، والذي اشتدت فيه مقاومة اليهود الوحشية للانتفاضة ـ لتملي عليه أن يتبنى قرار ٢٤٢ وقرار ٣٣٨ صراحة وأن يعلن ذلك في بيانه الختامي، حتى تغطي المنظمة خيانتها، وتبرز أنه قرار صادر عن ممثلي الشعب الفلسطيني، وتلبية لأهل الانتفاضة.

ولما كان الاعتراف بإسرائيل دولة لها حق الوجود الشرعي في منطقة الشرق الأوسط يعتبر عملاً خيانياً مناقضاً لميثاق المنظمة، التي تبنته أول قيامها، والقائم على مقولة تحرير فلسطين كلها من البحر إلى النهر، كان لا بد للمنظمة من وسيلة تغطي بها خيانتها، وتتيح لها التخلي عن ميثاقها، دون أن تلفت النظر إلى هذا التخلي، بل تعمي عليه، وتخرجه بأسلوب الانتصارات الخادعة الكاذبة، التي اعتادت اتخاذها أسلوباً تقيم الدنيا لها تطبيلاً وتزميراً حتى تغطي على خياناتها واستسلاماتها المخزية، فلذلك لجأت إلى موضوع الإعلان عن إقامة ما يسمى بالدولة الفلسطينية المستقبلية وفق قرار ١٨١ الصادر عن الأمم المتحدة عام ١٩٤٧ والقاضي بإقامة دولتين في فلسطين أحداهما عربية والأخرى يهودية. والذي أقام اليهود بموجبه دولتهم بمجرد صدوره، وها هي المنظمة اليوم تعلن إقامة ما أسمته الدولة الفلسطينية المستقلة، إعلاناً دنكشوتياً، على أرض الهباء.

وبهذا الإعلان عن الاعتراف بقرار ٢٤٢، وعن إقامة ما يسمى

بالدولة الفلسطينية المستقلة تكون المنظمة ـ لا بارك الله فيها ـ قد اعترفت صراحة بإسرائيل، وتخلت عن ميثاقها ودون أن تحصل على أي شيء مقابل ذلك. وجعلت من هذا الإعلان لإقامة الدولة الفلسطينية ورقة توت تستر بها عريها، وتغطي عهرها، وتجملها عرساً لها، وانتشاراً باهراً تلفت به الأنظار عن فظاعة ما ارتكبت من خيانة، وما جرعت به الناس من سم وضعته في إناء جذاب خادع.

أيها المسلمون:

إن المنظمة أطلقت على هذه الدورة للمجلس الوطني اسم دورة الانتفاضة، ولو سميت الأشياء بأسمائها الحقيقة لأطلقوا عليها اسم دورة الخيانة العظمى، لأنهم بهذه الدورة قد تآمروا على الانتفاضة، وطعنوها طعنة نجلاء في الظهر، وحكموا عليها بالموت، وجعلوها أداة من أدوات الاستسلام والخيانة. فبدلاً من أن يتخذوا منها قاعدة انطلاق للتحرير، ومقاومة للاستسلام، ونبذاً للحلول السلمية، وتشبثاً بالخيارات العسكرية، وحافزاً لجمع القوى العسكرية في البلاد العربية والإسلامية للقيام بحملة عسكرية واحدة، يعلن فيها الجهاد على إسرائيل، وتنسي اليهود وساوس الشيطان، وتقضي على إسرائيل من جذورها، وتحرر فلسطين وكل شبر احتله اليهود من بلاد المسلمين.

فبدلاً من كل ذلك اتخذوا الانتفاضة وسيلة من وسائل الاستسلام، والاعتراف بإسرائيل، والتكالب على الصلح معها، والتلهف منهم ومن حكام البلاد العربية ـ قاتلهم الله جميعاً ـ على

ضبطها والتحكم فيها، وفي سيرها، حتى لا تفلت من أيديهم، وحتى لا ينتقل سعيرها ولهيبها إلى مناطق أخرى في البلاد العربية والإسلامية، فيكسر حاجز الخوف من النفوس، ويحطم الرئاسات والعروش.

أيها المسلمون:

إن الاعتراف بقرار ٢٤٢ حرام شرعاً وخيانة، وإن الاعتراف بإسرائيل دولة لها حق الوجود حرام شرعاً وخيانة، وإن الإعلان عن إقامة ما يسمى بالدولة الفلسطينية المستقلة هو حرام شرعاً وخيانة أيضاً، لأن ذلك كله مناقض لأحكام الإسلام، فوق أنه استسلام مخز، وجريمة خيانية فظيعة يترتب عليها التنازل عن الأراضي التي بارك الله فيها. وهو تكريس لوجود اليهود، ولدولة إسرائيل في أقدس بلاد المسلمين بعد مكة والمدينة المنورة. وإن منظمة التحرير الخائنة تتحمل وزر ذلك، ويشاركها في الاثم كل من وافق على هذه القرارت في المجلس الوطني الفلسطيني، كما يشاركها فيه جميع الحكام في البلاد العربية والإسلامية

إن قضية فلسطين قضية مقدسة، ومربوطة بعقيدة المسلمين، وهي قضية الأرض التي باركها الله، أرض الإسراء والمعراج. وهي أولى القبلتين وثالث الحرمين، وهي ليست ملكاً لمنظمة التحرير، ولا لأهل فلسطين، ولا لحكام البلاد العربية، وإنما هي ملك للمسلمين جميعاً في بقاع الأرض كافة كالمسجد الحرام. فلا تملك منظمة التحرير ولا أي حاكم من الحكام ولا أهل فلسطين أن يتنازلوا عن ذرة من ترابها المقدس. وليعلم كل من تسول له نفسه

بخيانتها والصلح مع اليهود، أن مصيره سيكون مصير الخونة كالسادات وغيره، ولن يفلت من غضب الأمة وانتقامها في الدنيا، ومن غضب الله وعذابه في الآخرة.

أيها المسلمون:

وحتى لا تكونوا شركاء في الإثم مع هؤلاء الخونة والمجرمين، يجب عليكم أن تكسروا حاجز الخوف من هؤلاء الطواغيت الظلمة الخونة حكام البلاد العربية والإسلامية وقادة المنظمة. كما كسر أهل الضفة وقطاع غزة حاجز الخوف من اليهود، وأن تنكروا عليهم هذه الخيانة الفظيعة، وأن تحولوا بينهم وبين الحلول السلمية، وبينهم وبين الصلح مع اليهود. وأن ترغموهم على نبذ الحلول الاستسلامية. ونبذ الخيارات السلمية، وعلى الرجوع إلى الخيارات العسكرية، وإعلان الجهاد على اليهود للقضاء على إسرائيل، واستئصالها من جذورها. واعلموا أنه لا يجوز أن يكون بين المسلمين واليهود أي لقاء إلا في ساحة المعركة.

فإن لم يستجب الحكام والرؤساء لكم فيجب عليكم شرعاً أن تحطموا عروشهم ورئاساتهم، وأن تقيموا مكانهم كياناً مخلصاً، يعلن الجهاد على اليهود ويقودكم إلى القضاء على هذه الجرثومة السرطانية الخبيثة، لتحرروا أرض الإسلام من هؤلاء الكفار المفسدين، إخوة القردة والخنازير، ولتخلصوا العالم من شرورهم وإفسادهم.

أيها العسكريون:

إننا نتوجه إليكم صارخين بكم جنوداً وضباطاً، أين أنتم!!

الستم من أحفاد خالد وأبي عبيدة وصلاح الدين؟ فما لكم ترضون الذل والهوان وتقبلون الدنية، وتسكتون على الخيانة. أما آن لكم أن تنطلقوا كالسيل الجارف، والقدر المحتم، لتحرير أولى القبلتين وثالث الحرمين، والقضاء على إسرائيل، وتطهير الأرض المقدسة من رجس اليهود ودنسهم: ﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ﴾.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾

اللهم قد بلغنا، اللهم فاشهد

* * *

وثيقة رقم (٥)
حول العلاقة بين أزمة الخليج والقضية الفلسطينية

* قالت جريدة البلاد في عددها العاشر [تتحدث الأوساط الصهيونية المختلفة الرسمية والإعلامية على حد سواء، عن وجود فرصة مواتية لتحقيق مكاسب استراتيجية من خلال أزمة الخليج الحالية وما يمكن أن تؤول إليه من تطورات. وقد أشار بعض الصحفيين الصهاينة ومن بينهم [داني ورنبشتامن] في صحيفة (هأرتس) إلى أن «هناك عدد غير قليل من الساسة الإسرائيليين من اليمين والوسط، وكذلك من ضباط وموظفين كبار يتهامسون

فيما بينهم عن الأمل في أن يخلق اضطراب العالم من حولنا، فرصة تاريخية».

ولم يستبعد المحلل العسكري [زئيف شيف] حصول تنصل عسكري إسرائيلي لأن للكيان الصهيوني ـ على حد زعمه ـ مصلحة مباشرة في مجريات الأمور في الخليج].

ورأى [شيف] أن مثل هذا التدخل يجب أن يصب في النهاية في مصب التعاون والتنسيق الاستراتيجي مع الولايات المتحدة، بحيث يخدم مسيرة هذا التعاون في مضامينه الجديدة بعد أن تغيرت العلاقات بين الدولتين الكبريين، وبعد أن تقلص التهديد السوفياتي، وتحولت الولايات المتحدة إلى دولة مطلقة الصلاحيات في العالم].

ورأى [شيف] أن أزمة الخليج جاءت لتؤكد هذه المتغيرات ضمن إطار المتغيرات الاستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط.

هذه الشواهد وعشرات غيرها تؤكد وجود علاقة عضوية بين أحداث الخليج والقضية الفلسطينية، وأن هذه العلاقة تصب في مصلحة إسرائيل أولاً وأخراً

الفصل الثامن

ظاهرة الانتفاضة

بعد نصف قرن من التيه تحت رايات الوطنية والقومية والاشتراكية التي غررت بالجماهير المسلمة في طول العالم الإسلامي وعرضه

بعد نصف قرن من المتاجرة (بالقضية الفلسطينية) من قبل الأنظمة والتنظيمات العربية المختلفة.

بعد نصف قرن من اللهث وراء سراب الحلول في أروقة الأمم المتحدة ومختلف المحافل الدولية.

بعد نصف قرن من التسكع والانتظار أمام الكونجرس الأميركي والكرملين الشيوعي وسائر العواصم وأجهزة الحكم في العالم.

بعد نصف قرن من الخطط المرتجلة، والمواقف المصطنعة والمشاريع الخيانية والأفكار الإنهزامية، والطروحات الاستسلامية

بعد نصف قرن من تشرد الشعب الفلسطيني في الخارج ومحاصرته وإبادته في الداخل

بعد نصف قرن من الزمن تقفز ظاهرة الانتفاضة إلى مقدم

الركب لتضع القضية الفلسطينية في إطارها الصحيح وعلى الطريق السوي

بعد نصف قرن من الزمن تبرز الانتفاضة إلى الوجود لتكشف الزيف والانحراف زيف الرايات التي رفعت باسم التحرير. وانحراف النهج المعتمد في مواجهة الدولة العبرية والحركة الصهيونية التي تقف وراءها

* فبتاريخ الحادي عشر من شهر نيسان الواقع فيه ١٩٨٨ م - ٢٤ شعبان ١٤٠٨ هـ صدر البيان التالي الذي نشرته الصحافة الكويتية بتاريخ ١٩٨٨/٨/١ على لسان أحد قادة الانتفاضة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد

أيها الأخوة. أحييكم بتحية الإسلام فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في البداية لا يفوتنا أن نوجه الشكر الجزيل إلى الإعلام الكويتي بكافة وسائله الذي أعطى للمواطن العربي صورة واضحة عما يجري في الشارع المنتفض في فلسطين المحتلة وللحديث عن الانتفاضة لا بد من البداية أن ندرك وبعمق الأسباب والعوامل التي ساعدت انبثاق هذه الانتفاضة المباركة

أسباب الانتفاضة

لم تكن الانتفاضة نتيجة سبب واحد وإنما هي وليدة تفاعل ظروف وأحداث وجهود بذلها شعبنا في فلسطين المحتلة

حينما مُنِيَتْ الأمة بهزيمة ١٩٦٧ م وتهاوت كل الجدران بما عليها من رموز وشعارات، وسقطت كل الرايات التي طالما ظل شعبنا مشرئب الأعناق نحوها. وخلت الساحة وساد الصمت القاتل وتلفت الناس حولهم في حيرة، وارتسم على وجوههم عمق الضياع وانفتح الجرح من جديد ليواصل النزف ويلتقي بجرح الأرض التي احتلت عام ٤٨، وفجأة برز المسجد من ركام الهزيمة مشعاً كنور الفجر فهتف الناس جميعاً: ليس لنا إلا الله واندفعت الأجيال نحو المساجد التي ازدحمت بهم وتمت تعبئة الجيل من خلال حلقات الدرس وحلقات تحفيظ القرآن الكريم بروح متعطشة للقاء القرآن بعد غربة دامت ردحاً من الزمن. عانقوا السيرة النبوية والحديث الشريف.

بدأت الصحوة المباركة في مرحلة بناء المساجد منذ بداية السبعينات حيث برز خلال تلك الفترة شباب دعاة حملوا دعوة الله من غزة والضفة الغربية إلى إخوانهم في الجليل الأعلى والأدنى وكل قرى فلسطين. واعتلى المنابر شباب أخلصوا الدعوة لله فمن رحم المحراب استجاب لنداءاتهم من في أرحام أمهاتهم ومضت رحلة هذا الجيل يقودها المصحف عبر المدرسة والكلية والجامعة حتى أصبحت الكتل الإسلامية الطلابية في كل جامعات فلسطين المحتلة تشكل ما لا يقل عن ٤٣٪ في أدنى نسبة لها علاوة على تفوقها الدائم في جامعة الخليل وحصولها على كل مقاعد مجلس الطلبة في جامعة النجاح لأكثر من مرة. كما اقتربت الكتلة الإسلامية من الفوز في جامعة بيرزيت في مقابل جميع الكتل والاتجاهات الأخرى التي توحدت لمواجهة الكتلة الإسلامية.

وفي المرحلة الثانية اتجهت الحركة الإسلامية إلى بناء المؤسسات الإسلامية في منتصف السبعينات فأنشأت الجمعية الإسلامية في غزة وفرعيها في جباليا والنصيرات ثم تأسس المجمع الإسلامي في غزة وفروعه الثلاث في مدن القطاع. كما تأسست الجمعية الخيرية الإسلامية في الخليل وكثير من المؤسسات الإسلامية في الضفة الغربية وفلسطين التي كان لها الأثر الكبير في بعث الحركة الإسلامية التي استفادت من الأندية الرياضية، والمخيمات الصيفية وهكذا عاد الإسلام يملأ القلوب يقود مواكب التصدي لمؤامرات اليهود التي تعمل على تفريغ هذا الجيل من محتواه ومن عقيدته بما نشرته من وسائل الفساد وصناعة الطابور الخامس الذي أثبت فشله في هذه الانتفاضة.

ومن أبرز ما قدمته الحركة الإسلامية ورمت به قوى الاحتلال وأذنابه كانت الجامعة الإسلامية في غزة التي تحتوي على خمسة آلاف طالب وطالبة.

لقد ساهم هذا الصرح مساهمة فاعلة في بناء العقليّة الصداميّة ضد اليهود ولقد حوّلت الجامعة الإسلامية مدينة غزة عدة مرات إلى جهنم في وجه الاحتلال. ومثل ذلك كان يحدث في جامعات الضفة الغربية.

وهكذا بدأت الحركة الإسلامية تحرك الجيل كله بعد أن أحسنت إعدادهُ وبناءه على مبادىء الإسلام وشرَّبته معاني البطولة والرجولة والشهادة. بدأت تحركه في مواجهة العدو اليهودي في كل فلسطين المحتلة من أرض النقب إلى أرض الجليل.

وفي هذه المرحلة كان اليهود يذيقون الناس أبشع أنواع القمع والإرهاب، بعد أن أذاقتهم البندقية الفلسطينية الويل والعذاب، لولا أن أخفقت وأزاحتها يد التآمر عن دائرة الصراع وتفرغ اليهود للتصدي للجيل. فقد عانى كل مواطن فلسطيني داخل فلسطين المحتلة. ووقع كل الاحتلال بكل ألمِهِ وثقله ونازيته لا على الكُل الفلسطيني بل على كل فردٍ فلسطيني. على كل طفل وكل أُمٍّ وكل إنسانٍ، لا في أوقات متفرقة بل في كل لحظة من ليل أو نهار، وفي كل مكان يتواجد فيه أبناء هذا الشعب المصابر فقد اعتدوا على الممتلكات، وصادروا الحريَّات، ونشروا الجهل، وأهملوا المستشفيات وأحدثوا تصدُّعاً في جهاز التعليم بنشر الفساد أو محاولة إجهاض التعليم وربط لقمة عيش الناس بأهدافهم الخسيسة. هذا فضلاً عن محاولاتهم المستميتة لضرب عقيدة هذا الجيل. وكان شعارهم: كن وطنياً ولا تكن مسلماً، وكن مسلماً ولا تكن وطنياً وكن وطنياً ولا تكن عدوانياً، بمعنى كن ولا تكن، هكذا يريدون أرضنا بلا جيلٍ أو جيلاً بلا عقيدة ولا دين، كما أقفلوا روضات الجمعية الإسلامية بغزة وهدَّموا مقرها، وحاصروا العديد من المساجد وضربوها بالقنابل المسيلة للدموع وداهموا مكتباتها، وحاولوا أكثر من مرة إقتحام الجامعة الإسلامية. ومثل ذلك كان يحصل في مؤسسات الضفة وجامعاتها ومدارسها ليكون صورة شاخصة لشراسة الهجمة التي شنَّها العدو اليهودي ضد شعبنا المسلم في فلسطين.

في هذه الأجواء نضجت العقلية الإسلامية الصدامية عند الجيل الصاعد ضد اليهود،وكان لعملية حائط البُراق وحادث هروب

الشباب المسلم من سجن غزة، واستشهاد أربعة من الشباب المسلم في معركة حامية بالشجاعية منهم مصباح الصوري الذي يحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، وسجن الأستاذ أحمد ياسين قبل ذلك في عام ١٩٨٣ م وهو الرجل القعيد مجدّد الإسلام في فلسطين المحتلة بتهمة قيادة تنظيم عسكري مع عشرة من رفاقه لا زالوا يقضون أحكامهم في السجن،ثم اضرابات السجون المتكررة والتي راح ضحيتها العديد من أبناء هذا الشعب. كل هذا وأكثر منه كان له الأثر العظيم في تفجّر هذه الانتفاضة المباركة التي قادها المسجد بشعاراته التي تشد نياط القلوب،وتجمع حولها أبناء الشعب مثل شعار: (ما ننذل ما ننذل، بغير المصحف ما في حل) و (خيبر خيبر يا يهود جيش محمد سوف يعود). هكذا قادت حركة المقاومة الإسلامية (حمّاس) الانتفاضة وأشعلت الثورة ضد العدو الغاصب، وألقت ببيانها على الجماهير بعد أسبوع واحد من انطلاقة هذه الانتفاضة التي شعر اليهود بجدِّيتها وعنفها وجرأة المشاركين فيها وإقبالهم العجيب على الموت، وقد تحدّثت مصادر العدو الإعلامية عما تتميز به هذه المواجهة عن غيرها من المواجهات السابقة. إنها اليوم تشبه مواجهة الكتلة الإسلامية في جامعة بير زيت لليهود سنة ١٩٨٦ م والتي راح ضحيتها الشهيدان صائب ذهب وجواد أبو سلميَّة. والفضل ما شهدت به الأعداء.

إن شعبنا في فلسطين المحتلة يدرك تماماً الدور الرائد لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) الذراع الضارب لحركة الإخوان المسلمين في فلسطين، ويدرك فعاليتها وعنف وصدق مواجهتها لأعداء الله اليهود. ولذلك يحترم نداءاتها ومطالبها ويلتزم بها التزاماً جاداً

وقوياً، والواقع العملي اليومي للانتفاضة شاهد على هـذه الحقيقة مؤكد لها.

والآن ما الذي حققته الانتفاضة لشعبنا حتى هذه اللحظة؟؟

إن الانتفاضة كما قلنا هي تعبير عن حالة الضياع التي عاشتها الأمة.

وإسقاط لكل الرايات الزائفة.

وحرق لكل الأوراق الرخيصة التي ارتفعت لتبيع وتشتري أمتنا وشعبنا الفلسطيني.

ورداً على تهميش القضية الفلسطينية وسدل الستار على آخر فصل في مسرحيتها.

* فقد أثبتت هذه الانتفاضة مـدى ولاء شعبنا في فلسـطين المحتلة لدينه وعقيدته والتفافه حول بيوتِ الله منطلقاً لمواجهة العدو بقيادة حركة المقاومة الإسلامية (حماس) كوجهٍ حقيقي من وجوه قادَةِ هذه الأمة وهذا الشعب في فلسطين.

وقد أكد ذلك سقوط أكبر ركيزة من ركائز العدو وهم العملاء الذين هرعوا إلى بيوت الله يُسلِّمون لأئِمَّتها أسلحتهم، ويعلنـون توبتهم من خلالها كمراكز قيادة للانتفاضة.

* الانتفاضة خيَّبت أمل الحالمين بدولـة ممسوخـة مقابـل بيع أرض الإسراء والمعراج وخيانة الله والتاريخ والأمة.

* وضعت الانتفاضة شعبنا وشبابنا المسلم جيل المحراب والمنبر

والمصحف في حالة استشهاد دائم وحالة تأهب لجرح أو سجن، لذا فقد انبعث الأذان من كل خيام معتقل أنصار ٢ وأنصار ٣ ومن كل خيمة انطلقت صلاة الجمعة.

ماذا يحدث للشباب المسلم خاصه والملتحين في معتقل أنصار ٣ من محاولة إذلالهم ومنعهم من أداء الصلاة أو صلاة الجمعة هذا وغيره يرد على الذين يقفون على رؤوس أصابعهم محاولين أن يكونوا على قدرِ قامةِ هذه الانتفاضة.

* الانتفاضة مدرسة وأي مدرسة لهذا الجيل الصاعد من أبناء شعبنا في فلسطين المحتلة

* الانتفاضة قالت لكل المسلمين في العالم العربي والإسلامي: إنَّ قضية فلسطين ليست قضية الفلسطينيين وحدهم لأنها، ليست أرضهم وحدهم ولا إسراءهم وحدهم ولا حرمهم القدسي وحدهم، إنها قضية ومسرى وأرض ومعراج نبينا جميعاً، لذا سيسأَلُ الله غداً كل مسلم في أنحاء الدنيا عن استمرار ضياع الأقصى.

* إن قضية فلسطين ليست قضية جيل واحد في حقبة زمنية واحدة وليست مرهونة بزعيم واحد، إنها قضية الأجيال والأزمان. لذا فليس من حق أحد أن يفاوض أو يمثِّل أجيالاً سبقت وأجيالاً تعيش وأجيالاً لاحقة من حقها الاستشهاد، لا أن تشهد الذل والخيانة والبيع الرخيص لقضيتها على موائد المؤتمرات الدولية والحلول السلمية.

* والانتفاضة تقول: ارفعوا أيديكم عن أرض الإسراء والمعراج

ارفعوا أوراقكم وتصريحاتكم التي هي استكمال لشوط التآمر ولا صوت يعلو فوق صوت الاستشهاد.

* الانتفاضة صنعت من شعبنا وحدة تليق بتاريخه وحضارته التقت كل شرائح شعبنا حول الحجرِ كما تلتقي أصابع اليد الواحدة.

وصفعت به وجه الصنم المنصوب في الكنيست حول مسرى رسولنا الكريم.

نعم. إن شعبنا في فلسطين المحتلة بكل شرائحه وطبقاته وإتجاهاته يخوض معركة الحجر ضد العدو الغاصب، وسيستمر في معركته حتى ينطق الحجر والشجر بإذن الله تحقيقاً لبشرى الرسول عليه الصلاة والسلام.

أيها الأخوة في كل مكان يا أبناء الأمة العربية والإسلامية.

إن الصراع الدائم اليوم، والمعركة التي يخوضها أبناؤك، والأرواح التي تصعد إلى السماء، والأجساد التي تسقط على الأرض، إنما تصنع سداً منيعاً في وجه الزحف والأطماع اليهودية التي لن تتوقف عند عاصمة واحدة، ولن تنتهي عند حدود فلسطين فحسب، بل إن مخططهم يشمل العالم العربي كله وهم متعطشون للعودة إلى حصون خيبر. لذا أيها الأخوة: إن كل دعم لإخوانكم إنما هو مساهمة منكم لدعم صمودهم واستمرار انتفاضتهم في وجه المحتل الغاصب. وإن شعبكم في الأرض المحتلة يتوجّه بالشكر والشكر الجزيل لما بذلتموه وقدمتموه بأيديكم الطاهرة من خلال قنوات نظيفة ومن خلال أيادٍ متوضئة عرفت وحملت أمانتكم بكل مسئولية أمام الله. إن تبرعاتكم

في المساجد قد ذهبت إلى المسجد هناك حيث تأخذ طريقها من هناك إلى مستحقيها. فمن المسجد يا أخي إلى المسجد في فلسطين قائد الانتفاضة ومفجِّر ثورتها. لذا فهو يهيب بكم أن تكون عطاءاتكم أكثر وأن تكون مواقفكم على قدر خريطة الدم الزكي المسفوح على أرض فلسطين ليغسل أكبر عار عرفه التاريخ

أيها الأخوة: علينا أن نكون واقعيين ولا نتعدى حدودنا الحقيقية إلى الوهم، فمن الوهم أن نقول: إن ثورة شعبية سلاحها المعصم والحجر ستحقق أهدافاً عسكرية، بإزالة الاحتلال اليهودي من أرض فلسطين. لكنها رغم ذلك وخاصة في ظل العجز العربي المهين تبقى خطوة كبيرة ومباركة على الطريق الصحيح لتحرير فلسطين. كل فلسطين.

أيها الأخوة الكرام:

إن الطريق الصحيح إلى فلسطين أضحت معالمها واضحة جليَّة بفضل الانتفاضة المباركة. وإن الطريق إلى فلسطين تبدأ بالجهاد وتنتهي بالاستشهاد تحت راية الإسلام العظيم الذي هو قائد مسيرة الأمة وباعث قوتها ومجدها.

وختاماً. أيها الأخوة الكرام:

أشكر لكم حضوركم وحرصكم على مشاركتنا هذا المؤتمر الصحفي وأجدد الشكر مرَّة أخرى للصحافة الكويتية على تغطيتها المتميزة لأحداث الانتفاضة المباركة وأتمنى عليها المزيد من تحرّي

الحقيقة والإنصاف في نقل صورة الأحداث والقوى الفاعلة فيها وخاصة الدور الرائد لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) وبارك الله في جهودكم وجزاكم الله خيراً.

﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ والله أكبر.

وإنها لثورة حتى النصر والتحرير الكامل بإذن الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

* * *

* وبتاريخ السادس من تشرين الأول من عام ١٩٨٨م - ٢٥ صفر ١٤٠٩ هـ. صدر عن لجنة فلسطين في الاتحاد الوطني لطلبة الكويت الدراسة التالية:

الانتفاضة المباركة:

تشهد أرض فلسطين المباركة انتفاضة شعبية عارمة تنطلق من المساجد. وقودها شباب المساجد وتوجه الناس من المساجد، راح خلالها العديد من الشهداء والجرحى والمعتقلين.

وقد قدمت أرض الإسراء والمعراج بطولات وتضحيات جمة ضمن هذه الانتفاضة المباركة أذهلت العالم بأسره، وشهد لها بالفعالية والشرعية القاصي والداني.

وما كان لهذه الانتفاضة المباركة أن تستمر لولا الإيمان الصادق الذي ينطلق منه أبطال الانتفاضة، إن حب الجهاد والاستشهاد في سبيل الله كان دوماً المحرك الحقيقي لاستمرار هذه الانتفاضة التي تكاد تنهي شهرها العاشر.

ولكن كيف بدأت الانتفاضة وما دوافعها؟

بداية الأحداث:

بدأت الأحداث عند طعن تاجر يهودي من «بيت يام» وذبحه بالسكين في ميدان فلسطين في مدينة غزة قبل صلاة العصر من يوم الأحد ١٩٨٧/١٢/٦، على أثر ذلك قامت قوات الاحتلال باحتجاز حوالي خمسمائة شخص وبتطويق المنطقة ثلاثة أيام. وفي مساء يوم الثلاثاء ١٩٨٧/١٢/٨ وأثناء عودة العمال خرجت شاحنة مقطورة من مستوطنة «إيريز» وانحرفت إلى الشارع الموازي لتحطيم سيارتين مما أدى إلى مقتل ثلاثة من جباليا وجرح تسعة آخرين. وعلى أثر هذه الحادثة بدأت الأحداث في مختلف مدن وقرى ومخيمات غزة ـ شارك فيها الإسلاميون مشاركة فعالة وأشرفوا على توجيهها ـ وبدأت مكبرات الصوت في الجامعة الإسلامية بغزة تطالب الطلاب بالتوجه إلى مستشفى دار الشفاء للتبرع بالدم

وهناك تأكد أن ثلاثة قد فارقوا الحياة. فقام الشباب المسلم بنقل الجثث إلى سكنهم في جباليا، وتم تشييع الثلاثة في مسيرة ضخمة إلى المقبرة بهتاف واحد «لا إله إلا الله»

وبعد دفن الشهداء اشتبك الشباب والشيوخ والنساء مع قوات الاحتلال بالحجارة والعصي والقنابل الحارقة

وفي اليوم التالي الأربعاء ١٩٨٧/١٢/٩ خرجت المظاهرات من جديد والتحم المتظاهرون مع الجيش مما أدى إلى سقوط الطالب (رائد شحادة) شهيداً ليكون أول شهداء الانتفاضة وهو من أبناء الحركة الإسلامية وطالب بالجامعة الإسلامية، وإصابة عدد آخر

بجراح. وهنا توسعت التظاهرات إلى جباليا البلد وحول مستشفى الشفاء بغزة حيث كان الناس يتجمعون إما لتقديم الدم للمصابين أو لاسترداد جثة الشهيد ودفنها حتى لا تنقلها سلطات الاحتلال للتشريح ولقوة المظاهرات لم يتمكن الجيش من مواجهتها وتفريقها وتوالى سقوط الشهداء ولم تستطع قوات العدو السيطرة على الوضع بل امتد الغضب إلى جميع مناطق غزة. ثم وصل الغضب إلى مدن ومخيمات الضفة الغربية بعد أسبوع من أحداث غزة

دوافع الانتفاضة

إذا كان حادثة مقتل ثلاثة من العمال الفلسطينيين في غزة بفعل مداهمة المقطورة اليهودية لهم في ٨٧/١٢/٨ كما مر معنا بمثابة الشرارة المفجرة للانتفاضة فإن قرار الحركة الإسلامية قبل تلك الحادثة بتصعيد المواجهة والثورة الشعبية ضد العدو اليهودي خاصة في غزة حيث بدأت الانتفاضة ثم في بقية فلسطين ـ كان عاملاً كبيراً في تفجير الانتفاضة وفي إعطائها الزخم الحقيقي وروح المبادرة والتحدي والاستمرار. أما دوافع الانتفاضة الكامنة فهي حصيلة تأثير عدة عوامل تراكمت في السنوات الأخيرة وشكلت مخزوناً قابلاً للانفجار والتحول إلى ثورة شعبية عارمة. وإن كان من كلمة جامعة لكل دوافع الانتفاضة وأسبابها فيمكن أن نقول إنها (الاحتلال) بكل ما تعنيه هذه الكلمة ومعظم ما سيأتي ذكره من أسباب ودوافع لا يعدو أن يكون أثراً من آثار ونتائج عمل (الاحتلال) البغيض على الإنسان والأرض معاً ومن هذه الدوافع التي يمكن حصرها فيما يلي.

ـ تراكم الآثار السلبية وبشكل سيء لسياسة القمع الصهيوني والقبضة الحديدية في إدارة شؤون أهلنا في فلسطين المحتلة عام ٦٧ من مصادرة الأراضي، وفرض الضرائب المتعددة والباهظة، وقرارات هدم البيوت والاعتقال التعسفي والإبعاد والإذلال والقهر ومداهمة البيوت ليلاً، والطلب إلى الشباب خاصة مراجعة أجهزة المخابرات لفترات طويلة وكذلك السجن وفرض الإقامة الجبرية لأية أسباب تدعيها قوات الاحتلال.

ـ تراكم الآثار السلبية لسياسة التبعية الاقتصادية التي فرضتها قوات الاحتلال على فلسطين المحتلة عام ٦٧ وحرمانها من الخدمات الاجتماعية المختلفة، خاصة المراكز الصحية والمستشفيات ومحاربة القائم منها. وتضييق فرص العمل سواء للعمال غير المهرة أو خريجي المعاهد والجامعات.

ـ نمو القيم الإسلامية والشعور الديني لدى مختلف قطاعات الشعب بفعل تنامي الصحوة الإسلامية في جميع أنحاء فلسطين منذ منتصف السبعينات وبروز دور المساجد والكتاب والأنشطة الإسلامية والمراكز والمعاهد والجامعات الإسلامية

ـ تنامي التيار الصهيوني الأكثر تعصباً واستكباراً وعدواناً وبروز المنظمات اليهودية التي تقوم سياستها على استفزاز مشاعر المسلمين بالسباب والشتيمة أو المناداة بضم فلسطين المحتلة عام ٦٧ لدولة العدو الصهيوني وطرد سكانها للخارج، وكذلك تعدد حالات الاعتداء على المساجد والآثار والمقدسات الإسلامية، والتركيز بشكل خاص على هدم المسجد الأقصى وتهويد القدس.

ـ اليأس من وعود التسوية السياسية أو العون الخارجي وخاصة في ضوء انعقاد القمة العربية الطارىء في عمان في شهر نوفمبر ١٩٨٧ وقمة ريغان ـ غورباتشوف في ديسمبر ١٩٨٧ وكذلك إخفاق منظمة التحرير في إنجاز أي من وعودها على الرغم من تأميل الناس كثيراً في أعقاب انعقاد المجلس الوطني الثامن عشر، والعزف على نغمة الوحدة الوطنية الفلسطينية ودور السوفيات في انعقاد المؤتمر الدولي.

ـ إذكاء روح الحماس للمواجهة بفعل بعض العمليات البطولية كعملية النسر ـ بغض النظر عن دوافعها ـ وعملية الشجاعية، وكذلك بسبب زيادة حدة إجراءات سلطات الاحتلال وهجمات المستوطنين وسقوط قتلى من الأطفال والنساء.

دور الحركة الإسلامية في الانتفاضة:

مع تنامي التيار الإسلامي في فلسطين وتزايد إقبال الشباب على الإسلام أصبحت الحركة الإسلامية تمتلك رصيداً شعبياً وزخماً إسلامياً شاباً أعانها على تطوير دورها في مواجهة الاحتلال والارتقاء بمستوى مشاركتها الجهادية فأسرة الجهاد التي اكتشفت في قرى المثلث عام ١٩٨١، والأسلحة التي ضبطت مع بعض أبناء الحركة الإسلامية في غزة بقيادة الأستاذ أحمد ياسين عام ١٩٨٣ وأدت إلى سجنه مع عدد من إخوانه في سجون الاحتلال. وكان نهج الحركة الإسلامية تصعيد المواجهة مع الاحتلال ومشاغلته على مدار الساعة ـ عبر أحداث ومواجهات يومية في الشارع وفي أماكنه العسكرية ومستوطناته. كانت تلك شواهد واضحة وعلامات بارزة

على تنامي الدور الإسلامي وتطوره النوعي في مواجهة العدو اليهودي ـ ولذلك فإنه مما لا شك فيه أن عام ١٩٨٧ كان عام الدور الإسلامي المتصاعد في فلسطين المحتلة وهذا ما لفت انتباه ورصد كافة القوى المحلية والعالمية

وهكذا ومع اكتمال عوامل التفجير الشعبي في الداخل في أواخر العام ٨٧ قررت الحركة الإسلامية تحين الفرصة للمواجهة ضد العدو اليهودي وإشعال ثورة شعبية في كافة المدن والمخيمات والقرى. وقد ساهم في تحديد ساعة الصفر لإشعال الانتفاضة وتأجيجها حادث المقطورة اليهودية التي قتلت عدد من العمال العرب في القطاع، بناء على ذلك فإن دور الحركة الإسلامية لم يكن دور التابع ولا اللاحق بالأحداث وإنما كان دور المبادر المحرك.

أما الأهداف التي رمت الحركة الإسلامية إلى تحقيقها من وراء الانتفاضة فهي كما يلي:

١ ــ رفع الروح المعنوية عند الشعب، وتعميق ثقته بربه وإسلامه ونفسه، ونفض مشاعر الاستكانة والعجز والاستسلام والرضا بالاحتلال كأمر واقع، والتأكيد على أن هذا المحتل الذي يراه صباح مساء هو عدوه وعدو دينه ومغتصب أرضه ومدنس مقدساته، ولذلك لا بد أن يثور عليه ويواجهه بلا خوف، ولا ينبغي أن يصرفه عن ذلك ما يحس به الشعب من ضعف قوته وقلة عدته وضعف النصير أو الانشغال بلقمة العيش أو غير ذلك من عوامل التثبيط والقعود.

٢ ــ التأكيد على رفض الإسلاميين بشكل خاص والشعب

الفلسطيني بشكل عام للحكم الذاتي والمؤتمر الدولي وكافة الحلول السلمية ورفض التنازل عن شبر من فلسطين.

٣ ـ التأكيد على الهوية الإسلامية لفلسطين ولشعب فلسطين.

٤ ـ الحط من غطرسة اليهود وعنجيتهم وهزهم نفسياً من داخلهم، والعمل على قض مضاجعهم والتأثير على معدلات الهجرة والاستيطان اليهوديين.

وقد أكدت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) من خلال استمرارهم في إشعال الانتفاضة على استنكار سياسة الإبعاد والاعتقال والتجويع والحصار التي يمارسها العدو اليهودي بحق الشعب المصابر في فلسطين المحتلة.

ثم طورت حركة المقاومة الإسلامية من أهدافها لإنهاء الاحتلال اليهودي دون صلح أو مفاوضات أو اعتراف. ولتحقيق تلك الأهداف واكساب الانتفاضة قوة وزخماً وتأثيراً فقد حشدت الحركة الإسلامية شبابها وإمكاناتها المختلفة وجهودها الممكنة، وقدمت نماذج من التضحيات والمبادرات وصوراً من الشجاعة والفداء لم تشهدها انتفاضات الشعب منذ زمن، وهنا أدرك الناس هذا النفس الإسلامي المتميز، وهذه الروح الإسلامية المتعطشة إلى الشهادة. تتقدمهم ولا تتخلف عنهم.

فالتيار الإسلامي بقيادة حركة المقاومة الإسلامية (حماس) هو الذي أشعل فتيل الانتفاضة مستغلاً حادثة المقطورة لتكون ساعة الصفر للانتفاضة الشعبية العارمة. وأن (حماس) هي التي قادت

جماهير شعبنا في الانتفاضة في غزة ثم في الضفة قبل أن يشترك أصحاب الاتجاهات بشكل واضح في الأحداث.

إن تصريحات الزعماء الفلسطينيين وتقارير مراسلي وكالات الأنباء بل وحتى تصريحات قادة العدو تؤكد هذه الحقيقة وإن قيام سلطات العدو اليهودي باعتقال العديد من العلماء وأئمة المساجد ومنع آخرين من التوجه إلى مساجدهم بحجة تحريضهم على الانتفاضة واستخدام المنابر للدعوة للجهاد. واستدعاء عدد آخر إلى مقرات الحكام العسركيين لتحذيرهم من مواصلة نشاطهم في تعبئة مشاعر المصلين وجعل المساجد ومكبرات الصوت فيها هدفاً لرصاص العدو. وخروج المظاهرات منها، والشعارات الإسلامية المتميزة التي تهتف بها جموع شعبنا تؤكد أن الإسلام هو المحرك وهو الذي يقود المعركة ضد العدو.

تعريف موجز بحركة المقاومة الإسلامية (حماس):

تمثل حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في فلسطين الامتداد الطبيعي للحركة الإسلامية العالمية والتي طلعت من عتمة الليلة أثر انهيار آخر معالم الخلافة الإسلامية في العصر الحديث. لتمثل بذلك التناقض الأوضح مع المشروع العالمي الحاقد لتدمير الإسلام وتجزئة دولته واقتسام ثرواته، كما تمثل حركة المقاومة الإسلامية (حماس) بجهادها وبلائها امتداداً لبطولات صحابة رسول الله ﷺ والتابعين والمجاهدين من بعدهم ابتداء بالفاروق عمر وأبي عبيدة وسيف الله خالد ومروراً بصلاح الدين الأيوبي وقطز، وانتهاء بعز الدين القسام وحسن سلامة والشيخ فرحان السعدي وصلاح حسن وإبراهيم

عاشور وكتائب الإخوان من مجاهدي مصر المسلمة. كما أن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) التي تعم كل فلسطين وهي تعبير حركي لعودة الشعب الفلسطيني إلى أصالته الإسلامية بعد أن فشلت كل الأطروحات والأيدلوجيات الأخرى في تقديم الحل للقضية الفلسطينية، وتنطلق حركة (حماس) في أطروحاتها الفكرية من الإسلام شعاراً ومنهاجاً ومن القرآن دستوراً، ولعل هذا ما يميزها منذ بداية الطريق عن كل الفصائل والمنظمات والأحزاب الفلسطينية التي إما أن تكون منظمات يسارية أو قومية أو علمانية لا تتبنى فكراً محدداً، وتشمل صفوفها خليطاً من هذا وذلك. وهذه الخلفية الفكرية لحركة (حماس) هي الأثبت والأقوى وهي التي جعلت الشعب الفلسطيني أكثر التحاماً وتجاوباً مع حركة (حماس) من غيرها، ولعل هذا الاستناد إلى عقيدة الإسلام جعل من السهل على حركة (حماس) أن تحدد طبيعة المعركة وطبيعة العدو. الأمر الذي يعتبر من أهم مستلزمات النصر.

وقد لاحظنا كيف أن غياب هذا الفهم الأصيل لدى الزعامات الفلسطينية أدى إلى تحولات وتنازلات خطيرة في التعامل مع القضية والعدو، وتمييع الصراع العقائدي بين المسلمين واليهود على أرض فلسطين ليظهر وكأنه (نزاع) بسيط على أجزاء من الأرض يمكن تسويته بشيء من المفاوضات السياسية!

القوى المؤثرة في الانتفاضة:

رغم أن للحركة الإسلامية الدور الرائد والمبادر في إشعال فتيل الانتفاضة العارمة في فلسطين المحتلة وتوجيه أحداثها حتى هذه

الساعة، إلا أن ذلك لا يعني أن الاتجاهات الأخرى لم تشارك في الانتفاضة، بل إن كل قطاعات الشعب الفلسطيني وفئاته شاركت فيها وإن اختلفت درجات المشاركة من اتجاه لآخر ومن منطقة لأخرى.

فالأمر الواضح أن الحركة الإسلامية تقود الشارع في قطاع غزة ولا ينافسها في ذلك أحد من الاتجاهات الأخرى التي يعتبر تواجدها ضعيفاً بالمقارنة مع تواجد الحركة الإسلامية.

أما في الضفة الغربية فإن للحركة الإسلامية مشاركة مميزة وفاعلة إلى جانب الاتجاهات الأخرى.

مزاعم السلام تهدد الانتفاضة:

مع تصاعد الانتفاضة المباركة في فلسطين المحتلة. تصاعدت وتيرة أطروحات السلام في المنطقة. وإذا كانت القيادة الفلسطينية سابقاً تلمح إلى استعدادها للسلام والمفاوضات مع العدو اليهودي. فإنها الآن خرجت من التلميح إلى التصريح وفي هذا السياق جاءت وثيقة بسام أبو شريف التي وزعت في الملف الفلسطيني في مؤتمر القمة العربي بالجزائر وتصريحات خالد الحسن وصلاح خلف وكذا تصريحات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية. الأمر الذي يؤكد أن القيادة الفلسطينية أصبحت قاب قوسين أو أدنى من موضع الاعتراف بالكيان اليهودي الباطل على أرض فلسطين الإسلامية.

وهذه الخطوات المتسارعة باتجاه المطالبة بمؤتمر دولي وابداء الاستعداد للمفاوضات مع العدو جاءت بشكل أساسي لاستثمار

نتائج وإنجازات الانتفاضة المباركة في محاولة لتحبيرها لخدمة التحركات السلمية لمنظمة التحرير الفلسطينية. خاصة في أعقاب فك الاتباط الأردني بالضفة الغربية

ولعل محاولة الاستثمار السياسي وتوظيف الانتفاضة المباركة للشعب الفلسطيني في سبيل خدمة الموقف التفاوضي لمنظمة التحرير يعتبر من أهم الأخطار التي تهدد استمرارية وتصاعد الانتفاضة. ففي حين انطلق الشباب الفلسطيني المصابر بكل فئاته واتجاهاته للتصدي لكل أشكال الاحتلال اليهودي البغيض على الأرض والإنسان معاً. ومن أجل الثأر لعذابات الاحتلال بكل ما رافقها من تضحيات ودماء وآلام ودموع. يحاول البعض أن يقتل الغضب في نفوس الشعب الفلسطيني، بإعلانه الاستعداد للتفاوض والاعتراف بالكيان اليهودي الباطل وقبول قرار التقسيم وقبول دولة يهودية إلى جانب دويلة عربية والتعايش مع قتلة الشعب وصانعي نكبته.

ولذلك فإن ما نخشاه أن يبدأ هؤلاء بإجراءات مشبوهة لتهدئة الشعب وتهيئته لإيقاف انتفاضته وثورته بمجرد الحصول على وعود من الشرق والغرب بإشراكهم في تسوية مهينة للقضية الفلسطينية، والهائهم ببعض الوعود والأعطيات الهزيلة ثمناً لإيقاف الانتفاضة الباسلة التي تهدد الكيان اليهودي وتهدد وجوده الباطل.

إن الانتفاضة المباركة في فلسطين المحتلة قامت لإنهاء الاحتلال. لا للتعايش معه وهي تتطلب من الجميع دعمها وتطويرها من أجل أن تحقق أهدافها إن شاء الله.

لقد تجاوزت الانتفاضة المباركة خطر القمع اليهودي لاجهاضها وإيقافها رغم استخدام اليهود كل أسلحة القمع والتنكيل من الرصاص الحي والمطاطي والبلاستيكي والغاز المسيل للدموع والغاز السام وهدم البيوت ودفن الناس أحياء والإبعاد والاعتقال الإداري والحصار العسكري والمداهمات وقطع الكهرباء ومنع الغذاء والدواء ومع ذلك استبسل الشعب الفلسطيني في صموده الشامخ أمام القمع والتنكيل.

وتجاوزت الانتفاضة محاولات اليهود للإيقاع بين مختلف الاتجاهات وفوّت الشعب على اليهود محاولاتهم وازداد تماسكاً والتحاماً.

ويبقى الخطر من أطروحات السلام المزعومة وأطروحات الاعتراف. والتعايش مع اليهود وما يعنيه ذلك من تفريط بحق الشعب الفلسطيني والشعوب المسلمة الأزلي في فلسطين من البحر إلى النهر كاملة غير منقوصة

هذا هو التهديد الأكبر والأخطر على الانتفاضة وعلى الشعب الفلسطيني وعلى قضيتنا العادلة. الأمر الذي يستدعي تكاتف كل الجهود من أجل إيقاف هذا الطرح المشبوه حفاظاً على الحقوق وحفاظاً على استمرار الانتفاضة وتصاعدها.

* وبتاريخ الثامن من شوال ١٤٠٨ هـ الموافق ٢٤ أيار ١٩٨٨ م أبعدت إسرائيل مجموعة من المجاهدين إلى لبنان كان منهم الأخ الحبيب الشيخ خليل القوقا وكان لقاء ختمته بهذه الكلمات:

ـ من مدينة الانتفاضات والثورات. من مدينة طرابلس قلعة الإسلام. من فيحاء الشام التي انتفضت على الفرنسيين في الثلاثينات. وشاركت فوزي القاوقجي الجهاد في الأربعينات. وقاومت مشروع إيزنهاور وعملاء أميركا في الخمسينات. وقاومت المشروع الانعزالي في السبعينات. وكان لها شرف المشاركة في بعث وانطلاق المقاومة الإسلامية في الثمانينات.

ـ من مدينة الصمود والتصدي نرحب برجال الانتفاضة.

ـ أما لماذا الانتفاضة في فلسطين؟

ـ فلأن شعب فلسطين سئم الانتظار.

ـ سئم الذل وسئم العار.

ـ سئم الخيانة والعمالة والصغار.

ـ كفر بأنظمة العرب، وحكام العرب، وتنظيمات العرب، وأحزاب العرب.

ـ كفر بمجلس الأمن واستجداء الحلول.

ـ فانتفض وثار، انتصاراً لإبادة شعبه في: تل الزعتر، وصبرا وشاتيلا، وعين الحلوة، والبرج، والرشيدية، والبارد، والبداوي.

ـ أما لماذا الانتفاضة إسلامية؟

ـ فلأنه لا انتفاضة بدون إسلام.

ـ ولا تحرير لفلسطين بدون إسلام.

ـ لقد مرت بفلسطين كثير من الموجات والصرعات، سقطت الواحدة تلو الأخرى، وبقيت فلسطين تنزف، وبقي شعبها يئن، وبقيت الصهيونية تعربد.

ـ سقطت الوطنية، وسقطت القومية، وسقطت الاشتراكية،

وانتفض المارد الإسلامي باسم الله أكبر، نصر من الله وفتح قريب.

ـ الانتفاضة إسلامية لأن فلسطين إسلامية، فلسطين أرض الأنبياء، ومهبط الأصفياء، ومربع الأولياء.

ـ إنها بيت المقدس، أرض المحشر والمنشر

ـ إنها مسرى رسول الله ﷺ.

ـ إنها الأرض التي بارك الله حولها.

ـ إنها أولى القبلتين.

ـ إنها ثالث الحرمين الشريفين.

ـ إنها معراج رسول الله وإسرائه.

ـ إنها الصخرة التي يقف عليها إسرافيل ينادي الخلائق لفصل القضاء.

ـ فكيف لا ترتبط بعقيدة المسلم، وشعور المسلم؟

ـ إنها انتفاضة إسلامية لأن الحديث الشريف قرر أن الغلبة على اليهود لن تكون إلا على أيدي المسلمين.

ـ والآن. تباً لخُطى الخيانة، تقوم بها الدول الكبرى، لعقد «بازار» بيع فلسطين في مؤتمر دولي.

ـ تباً لخُطى الخيانة، تقوم بها بعض أنظمة العرب، ويقوم بها بعض حكام وملوك العرب، السائرون على طريق «كامب ديفيد».

ـ ألا، فلتتفجَّر الانتفاضات في أرض العرب، على حكام العرب الذين يريدون بيع القضية.

ـ لتتزلزل الأرض من تحت أقدامهم، ولتتهاوى عروشهم، ولتسقط في مزبلة التاريخ، ولتلقى نفس المصير الذي لقيه السادات

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا

عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ . ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ .

* وهكذا أصبحت الانتفاضة واقعاً لا يمكن تجاوزه. بل أضحت أملاً يعيش به المسلمون لغد مشرق يقوده شباب الإسلام، وتتحرر فيه أرض الإسراء والمعراج، حيث تخفق من جديد راية (لا إله إلا الله) في ربوع الأقصى وعموم الأرض الطاهرة المباركة.

وتمر الأيام وتنمو الانتفاضة، ويعظم أثرها، ويكبر الأمل بها، وتلتقي القلوب حولها، لتصبح المنبر الذي يطل على مواقع القيادة ومراكز القوى في العالم الإسلامي وفي العالم، ناصحاً وموجهاً ومحذراً ومنذراً.

وهنا نود أن نسوق نماذج من هذه الإطلالات المباركة:

* * *

* **رسالة إلى مؤتمر القمة العربي في ٢١ أيار ١٩٨٩ م:**

السادة/ ملوك وأمراء ورؤساء الدول العربية المحترمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نبعث إليكم برسالتنا هذه من على ثرى بلد الإسراء والمعراج المقدس، ومن رحاب الأقصى المبارك الذي يشرئب بعنقه نحو قادة العرب والمسلمين مع كل صيحة الله أكبر، أو مع وقع الأعداء الأرجاس على أرضه الطاهرة. طالباً من الأباة الكماة أن يفكوا

أسره، ليأنس بسجدات الساجدين وخشوع الراكعين من أمة العرب والمسلمين.

نبعث إليكم رسالتنا هذه ممزوجة بدماء الشهداء الزكية، وآهات الثكالى، وأنات الجرحى وزفرات المعتقلين والمسجونين. راجين أن يلامس هذا النداء منكم ما لامس نداء المرأة المظولمة لدى جدكم المعتصم.

أيها الملوك والأمراء والرؤساء المحترمين:

ينعقد مؤتمركم الموقر، وقد أوشكت انتفاضة شعبنا المباركة تنهي شهرها الثامن عشر، وهي متعاظمة. تضرب بجذورها في أعماق الأرض الفلسطينية المباركة. وتروبها روح الشعب الفلسطيني المجاهدة، بالدماء الزكية والمواقف الصابرة.

إن استمرار الانتفاضة المباركة يقول لكم وبكل وضوح إن شعبنا الفلسطيني المسلم قد عقد العزم على مواصلة مسيرته الجهادية المظفرة، حتى تحقيق النصر المبين على أعداء الله اليهود الذين اغتصبوا أرضنا العربية الإسلامية وعاثوا بها فساداً وإفساداً

أيها الملوك والأمراء والرؤساء المحترمين:

إننا إذ نخاطب فيكم بصيرة القائد، ونخوة العربي الأبي، وغيرة المسلم على المقدسات، نحب أن نذكركم بما لا بد أنكم تعلموه.

إن أرض فلسطين من البحر إلى النهر، ومن رفح حتى رأس الناقورة، هي أرض عربية إسلامية، وهي ملك للشعب العربي الفلسطيني والأمة الإسلامية، لا تقبل التقسيم ولا التجزئة، وهي

ملك لأجيال المسلمين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وإن التنازل عن جزء من هذه الأرض، والقبول بسيادة سلطان الاحتلال اليهودي عليها، لهو تفريط بحقنا الطبيعي والشرعي في كل الأرض الفلسطينية المقدسة، كما أنه خيانة لله ولرسوله وللأمة العربية والإسلامية، وهو يعني إضافة إلى ذلك كله هزيمة صاحب الحق أمام العدو اليهودي الظالم الممعن في إذلالنا وفرض إرادته علينا حكاماً وشعوباً.

لقد قام الدليل القاطع لديكم ولدى شعوبكم، بل ولدى معظم شعوب العالم أن الوجود اليهودي على أرض فلسطين العربية الإسلامية خطر لا يهدد فلسطين وحدها، ولا يهدد الشعب الفلسطيني وحده، بل يهدد الأمة العربية والإسلامية جمعاء، وهو يعمل جاهداً من أجل اختراق الأمة وتقويض أركان وجودها، وصولاً إلى بسط نفوذه وهيمنته على المنطقة بأسرها.

إن العدو اليهودي الذي حصل على [الشرعية الدولية] لوجوده الباطل على الأرض الفلسطينية من خلال قرار التقسيم الجائر الصادر عن الأمم المتحدة عام ١٩٤٧، سعى حثيثا من أجل الحصول على الشرعية العربية والفلسطينية، وفي هذا السياق جاءت اتفاقيات كمب ديفيد عام ١٩٧٩ لتكون المنفذ الذي يعبر منه للحصول على هذه الشرعية.

وإن سلسلة التراجعات والتنازلات الفلسطينية الأخيرة من الاعتراف بحق اليهود في الوجود على أرض فلسطين والموافقة على قرار التقسيم رقم ١٨١ لعام ١٩٤٧ ونبذ ما يسمى بالإرهاب،

والاستعداد للدخول في مفاوضات مباشرة مع العدو، والاستعداد لإلغاء الميثاق الوطني الفلسطيني، وكل وثيقة تشير من قريب أو بعيد إلى حق الشعب الفلسطيني بكل فلسطين، أو حقه في الكفاح المسلح من أجل استعادتها، إن هذه التنازلات مهما كانت دوافعها، يُراد منكم في مؤتمركم هذا مباركتها ودعمها لتكتمل خيوط المؤامرة الدولية، ويحصل اليهود على الشرعية الفلسطينية والعربية، فلا تعود هناك قضية اسمها قضية فلسطين لا سمح الله، ومن ثم يتفرغ الكيان الصهيوني لخطوة أخرى على طريق إحكام سيطرته على قلب العالم العربي والإسلامي

أيها الملوك والأمراء والرؤساء المحترمون.

إنه على الرغم من كل هذه التنازلات، وكل أطروحات التعايش السلمي مع اليهود، فإن العدو الصهيوني قابل ذلك بمزيد من القمع والتنكيل والعسف ضد شعبنا البطل، وها هو يصعد من إجراءاته القمعية يوماً بعد يوم في محاولة يائسة لقتل روح الجهاد لدى شعبنا المصابر، وإجهاض انتفاضته المباركة التي فاجأته فأربكت كل حساباته، وقلبت عليه الموقف الداخلي والدولي إلى الحد الذي أوقعه في مأزق شديد.

ولقد أغرت التنازلات الفلسطينية العدو اليهودي من أجل مزيد من التعنت والصلف والاستكبار، لابتزاز المزيد من التنازل والتراجع، وصولاً إلى فرض التصور اليهودي لحل القضية وإسكات الشعب الفلسطيني ببعض الأعطيات والترضيات الوهمية.

وإذا كان البعض قد عقد الآمال على تحول إيجابي في الموقف

الأمريكي، فإن تجربة كامب ديفيد، واتفاق فيليب حبيب في لبنان، ووعود كارتر وريغان وكل المسؤولين الأمريكان قد أثبتت للناس أجمعين أن هذا الأمر محض خيال ووهم، إن لم يكن أمر ولا وطاعة، فالإدارة الأمريكية ما زالت تعتبر دولة الكيان اليهودي حليفاً استراتيجياً فريداً، يحظى بكل دعم وتأييد، بل إن موافقة الإدارة الأمريكية على فتح حوار مع منظمة التحرير الفلسطينية يهدف أولاً وأخيراً إلى إنقاذ الكيان اليهودي من الأزمة التي أوقعته فيها انتفاضة شعبنا البطل، وإغراء المنظمة لتقديم المزيد من التنازلات.

وعلى الرغم مما أحدثته الانتفاضة المباركة من تعاطف دولي، إلا أننا نؤكد أن هذا التعاطف لا يرقى بحال إلى موقف جاد إلى جانب شعبنا وحقه المشروع في أرضه، وهذا التعاطف الدولي لم يمنع الكيان الصهيوني من تصعيد إجراءاته التعسفية الإجرامية بحق شعبنا، كما لم تمنع الإدارة الأمريكية من حماية الكيان الصهيوني من العزلة الدولية.

يا قادة الأمة العربية:

إن شعبنا الفلسطيني هنا، في أرض الجهاد والرباط. أرض البطولات والتضحيات المتواصلة، قد حدد هدفه، وخط طريقه بنفسه متوكلاً على الله، واثقاً بنصره وتمكينه، غير ملتفت لكل دعاوي التفريض أو التنازل والتعايش مع اليهود. مغتصبي أرضه، وصانعي نكبته. محتسباً دماءه وجراحه وشهداءه عند الله، صابراً على وعد الله وقضائه وقدره، مستعذباً الاستشهاد في سبيل الله من أجل العزة والكرامة.

يا قادة الأمة العربية:

إن شعبكم، شعب الانتفاضة المباركة، شعب الجهاد والثورة، وشعب التضحية والبطولات، قد أخذ على نفسه عهداً باستمرار المواجهة والتحدي، واستمرار الانتفاضة المباركة من أجل تطهير المنطقة، وسحق رأس الأفعى اليهودية التي تهدد شعوبنا وبلادنا

وإننا في حركة المقاومة الإسلامية [حماس]. ومن مواقع الجهاد والرباط، نرجو أن تجعلوا من مؤتمركم هذا حدثاً تاريخياً تذكره لكم الأجيال، ونرجو أن تتبنوا في مؤتمركم الموقر البرنامج التالي:

١ ـ الإعلان والتأكيد على الالتزام بأن القضية الفلسطينية هي قضية كل الأمة العربية والإسلامية ومسئوليتها، وما يتطلبه ذلك من حشد كل الإمكانات والمقدرات المتاحة في معركة الوجود والمصير مع العدو الصهيوني.

٢ ـ مبادرة الدول العربية لأخذ دورها المطلوب في تحمل تبعات المعركة مع الاحتلال اليهودي بكل ما يستلزمه ذلك من تعبئة الأمة جهادياً وفتح الحدود أمام المجاهدين المتشوقين للاستشهاد في ساحات المسجد الأقصى، وتوجيه الأعلام في خدمة المعركة.

٣ ـ اتخاذ كافة الوسائل الممكنة لدعم انتفاضة شعبنا المباركة، ونصرة جهاده، والوقوف إلى جانب كل قواه الفاعلة، وفي مقدمتها حركة المقاومة الإسلامية [حماس] التي شرفها الله بسبق رفع راية الانتفاضة المباركة.

٤ ـ رفض التنازل أو التفريط بأي جزء من فلسطين، والتأكيد على حق الشعب العربي الفلسطيني المسلم بأرضه كاملة غير

منقوصة، وأن الاحتلال اليهودي عليها كلها أو على جزء منها لا يجوز أن يُبطل هذا الحق بأي حال من الأحوال وتحت أي ظرف من الظروف.

٥ ــ رفض كافة مشاريع التسوية الرامية إلى إجهاض انتفاضة شعبنا المباركة، بما فيها خطة رئيس وزراء العدو المغلفة بالدعوة لـ [انتخابات ديمقراطية]. والتوجه إلى تقوية الموقف العربي والفلسطيني في مواجهة الغطرسة الأمريكية.

أيها الملوك والأمراء والرؤساء المحترمين

وفي الختام نود أن نؤكد أننا في حركة المقاومة الإسلامية [حماس] ومعنا كل أبناء شعبنا المخلص، سنستمر في طريقنا الجهادي، مهما طال الزمن وكثرت العقبات والمؤامرات. وندعوكم لتحمل كافة مسؤولياتكم التي تتطلبها المرحلة ويحتمها حقنا عليكم بالنصر والمؤازرة، ومساندة شعبنا المصابر وممثليه الحقيقيين الذين يقودونه إلى الجهاد والتحرير.

وإن حركة المقاومة الإسلامية [حماس] لتثمن غالياً المواقف المخلصة المعبرة عن صدق الانتماء إلى أمتنا العربية والإسلامية، وترجو الله أن يكون مؤتمركم هذا نقطة مضيئة في سجلكم. وموقف حق، يخلده لكم التاريخ، وتذكره لكم الأجيال.

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ

﴿ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

حركة المقاومة الإسلامية

حماس

* * *

*** رسالة إلى المجلس الوطني الفلسطيني مؤرخة في ٦ نيسان ١٩٩٠ م - ١١ رمضان ١٤١٠ هـ.**

سماحة رئيس المجلس الوطني الفلسطيني/ الشيخ عبدالحميد السائح المحترم

الأخوة/ أعضاء اللجنة التحضيرية المحترمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد.

إننا في حركة المقاومة الإسلامية «حماس» نسجل تقديرنا للدعوة الكريمة التي وجهتموها لنا للمشاركة في أعمال اللجنة التحضيرية لأعادة تشكيل المجلس الوطني الفلسطيني. والتي ستبدأ أعمالها يوم السبت ١٢ رمضان ١٤١٠هـ - والموافق ٧/إبريل/١٩٩٠ م. هذه الدعوة التي جاءت باعتبار حماس إحدى القوى الفلسطينية الفاعلة والمؤثرة في قيادة الانتفاضة المباركة والتصدي للاحتلال اليهودي وآلته القمعية. الأمر الذي دفع أبناء شعبنا الفلسطيني إلى الالتفاف حول حركتهم «حماس» في تلاحم جهادي رائع عمده الدم. وكرسته التضحيات.

وإننا نعتذر عن المشاركة في اللجنة المذكورة لمجموعة من الظروف والاعتبارات. لنسأل الله أن يوفقكم إلى التمسك بحقوق شعبنا وثوابته التي ضحى من أجلها طيلة السنوات الماضية.

وبهذه المناسبة تؤكد حركة المقاومة الإسلامية «حماس» أنها مع وحدة أبناء شعبنا بكل اتجاهاته وقواه على أسس وثوابت واضحة بينة دون تفريط أو تنازل ولذلك فإن حركتنا تطرح عليكم تصوراتها لأسس تشكيل المجلس الوطني الفلسطيني في المرحلة المقبلة.

سماحة رئيس المجلس الوطني الفلسطيني
الأخوة أعضاء اللجنة التحضيرية

لقد جاء تشكيل المجلس الوطني في المرحلة الماضية. نتيجة لإفراز مجموعة من العوامل والظروف السياسية التي مر بها شعبنا في السنوات الأولى لنهوضه الوطني بعد شتات ١٩٤٨ م. ومما لا شك فيه أنه نتيجة لتغير الظروف والمعطيات. فإن المجلس الوطني الفلسطيني القادم يجب أن تفرزه ظروف المرحلة الراهنة. مرحلة الانتفاضة المباركة وما كرسته من حقائق ميدانية وتوجهات قوى شعبية وسياسية

فقد أكدت انتفاضتنا الباسلة أن شعبنا الفلسطيني البطل قادر ـ بعون الله ـ على مواجهة الاحتلال وزعزعة وجوده واستقراره. ومصر على انتزاع حقوقه الثابتة كما أثبتت الانتفاضة التلاحم العضوي بين أبناء شعبنا بكافة قواه وتوجهاته

سماحة رئيس المجلس الوطني الفلسطيني
الأخوة أعضاء اللجنة التحضيرية

إن حركة المقاومة الإسلامية «حماس» ترى أن التشكيل الجديد

للمجلس الوطني الفلسطيني يجب أن يراعي العناصر التالية:

أولاً: الانتخاب وليس التعيين هو الوسيلة الأساسية المعتمدة لاختيار أعضاء المجلس الوطني. وتكون الانتخابات حسب الأقاليم وبنسب تكافىء ثقتها.

ثانياً: إذا تعذر إجراء الانتخابات فيجب أن يعكس التمثيل أوزان القوى السياسية الموجودة على الساحة بأعداد تتناسب وأحجامها

ثالثاً: يتم اختيار المستقلين بناء على ما تقرره نتائج الانتخابات. وفي حالة تعذر الانتخابات يتم تحديد أعدادهم وأسمائهم باتفاق جميع القوى الفاعلة على الساحة الفلسطينية

رابعاً: لاعتبارات سياسية وإدارية وأمنية ومالية. يفضل تخفيض عدد أعضاء المجلس الفلسطيني. وإعادة النظر في المجلس المركزي ودوره.

خامساً: تعديل الميثاق الوطني الفلسطيني بما ينسجم مع عقيدة الشعب الفلسطيني المسلم وتراثه الأصيل.

سماحة رئيس المجلس الوطني الفلسطيني
الأخوة أعضاء اللجنة التحضيرية

إن حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، تؤكد على أهمية الوحدة الوطنية في هذه المرحلة الحاسمة من مراحل جهاد شعبنا. ولذلك فإننا في حماس نفتح قلوبنا وصدورنا ونمد أيدينا للتنسيق مع كافة القوى والجهات والمؤسسات الفلسطينية بما يحقق مصلحة شعبنا

وقضيتنا وانسجاماً مع موقف «حماس» الثابت من هذه القضية وإجابة للدعوات المنادية باشتراك «حماس» في المجلس الوطني الفلسطيني. من سماحة رئيس المجلس الوطني الفلسطيني الشيخ عبدالحميد السائح. ومن بعض القوى الفلسطينية والشخصيات المستقلة، فإن «حماس» تؤكد على الثوابت والمبادى والاعتبارات الأصيلة التي على أساس الاستجابة لها والموافقة عليها يمكن لحماس التعامل بإيجابية مع موضوع المشاركة في المجلس الوطني الفلسطيني.

أولاً اعتبار فلسطين من البحر إلى النهر ومن النقب إلى رأس الناقورة. وحدة واحدة لا تتجزأ، وهي حق للشعب الفلسطيني.

ثانياً: رفض التفريط بأي جزء من أرض فلسطين. ورفض اعتبار الكيان اليهودي كياناً شرعياً ومعترفاً به تحت أي ظرف من الظروف ورفض كل القرارات الدولية التي تنتقص من حق شعبنا في كل أرضه، بما فيها القرارات ١٨١، ٢٤٢، ٣٣٨

ثالثاً: التأكيد على الخيار العسكري، واعتبار الجهاد هو الطريق الصحيح لتحرير فلسطين وإنجاز الاستقلال

رابعاً: اعتبار قضية فلسطين، قضية الأمة العربية والإسلامية جمعاء، التي عليها القيام بمتطلبات ذلك وتحمل دورها في التحرير.

خامساً: التأكيد على أهمية استمرار الانتفاضة وتطويرها وتصعيدها ودعم صمود شعبنا في مواجهة الاحتلال.

سادساً: تمثيل «حماس» في المجلس بعدد يساوي ويكافىء ثقلها

في الساحة والتي تتراوح بين ٤٠ ـ ٥٠٪ من مجموع أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني.

سابعاً: أن تحصل حماس على حقها المتناسب مع حجمها وثقلها في جميع مؤسسات المنظمة وأجهزتها

ثامناً: التخلي عن كافة التراجعات والتنازلات والاعترافات التي تتناقض مع حقوقنا ومع تطلعات شعبنا وتضحياته والتي كان آخرها قرارات الدورة التاسعة عشرة في الجزائر في تشرين الثاني ١٩٨٨ م وكل ما تلاها من تنازلات.

تاسعاً: مراعاة العناصر الخمسة، آنفة الذكر في تشكيل المجلس الوطني.

إن هذه الثوابت والشروط ليست طرحاً جديداً لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» ولا يقصد بها التعجيز. وإنما هي أسس قامت حركتنا من أجل تكريسها والدفاع عنها.

سماحة رئيس المجلس الوطني الفلسطيني
الأخوة أعضاء اللجنة التحضيرية

إننا إذ نعرض علكيم تصوراتنا لإعادة تشكيل المجلس الوطني الفلسطيني واعتباراتنا للمشاركة والانخراط في منظمة التحرير الفلسطينية. لنؤكد استعدادنا للعمل المخلص مع كافة القوى الفلسطينية الفاعلة مهما كان فكرها وانتماؤها.

داعي الله لكم التوفيق والسداد. والله من وراء القصد.
حفظ الله وحدة شعبنا وأمتنا.

﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾

١١ رمضان ١٤١٠ هـ ٦ نيسان (إبريل) ١٩٩٠ م

حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين
«حماس»

* * *

* رسالة إلى مجمع الفقه الإسلامي/ الكويت/ مؤرخه في ١٠ كانون الأول ١٩٨٨ م ـ ٢ جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ:

إلى علمائنا الأجلاء وشيوخنا الأفاضل.
إلى حراس الدين والعقيدة.
إلى ورثة الأنبياء عليهم السلام.

من أرض فلسطين الصامدة بحول الله وقوته. من أرض الإسراء والمعراج. من ساحات المسجد الأقصى المبارك. من الأرض المجبولة بدماء الصحابة الفاتحين. من قلب الانتفاضة الإسلامية المباركة.

من حركة المقاومة الإسلامية ـ حماس ـ.

إلى السادة العلماء المشاركين في الدورة الخامسة لمجمع الفقه الإسلامي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد

لقد استهدفت الأطراف الدولية الحاقدة على أمة الإسلام زرع

الكيان اليهودي الباطل على أرض فلسطين الإسلامية. وعملت على تدعيم وجوده وإمداده بالمال والسلاح، والهجرات المتواصلة ليكون ذراعها القوي في اختراق المنطقة وتحقيق مصالحها فيها، وبسط نفوذها عليها.

وإن الوجود اليهودي على أرض فلسطين الإسلامية لا يهدد فلسطين وحدها، ولا يهدد الشعب الفلسطيني وحده، بل يهدد الأمة العربية والإسلامية جمعاء. يهدد دينها وعقيدتها وحضارتها. وهو لن يقف عند حد. بل سيستمر في محاولاته الدؤوبة من أجل اختراق الأمة الإسلامية وتقويض أركان وجودها وصولاً لبناء حضارته العبرانية على أنقاض حضارتنا الإسلامية. ومن أجل ذلك فقد مارس اليهود أبشع أنواع القمع والعسف والتقتيل والتنكيل والإبعاد من أجل تركيع الشعب الفلسطيني وإذلاله واستسلامه للهيمنة اليهودية.

علماءنا الأفاضل:

إن الشعب الفلسطيني المسلم الذي تحركه عقيدة الإسلام المجاهدة. ويحدوه أمل دائم بنصر الله وتمكينه. وقد تصدى لهذه المؤامرة منذ أكثر من سبعين عاماً، وكان السد المنيع أمام الخطر اليهودي الداهم على أمة الإسلام.

لقد رفض الشعب الفلسطيني المسلم الوجود اليهودي. واعتبره ـ وما زال ـ وجوداً باطلاً يجب مقاومته واستئصاله. وتواصل الجهاد عاماً بعد عام. بلا يأس ولا ملل. ولا خوف أو تراجع. من أجل تخليص المسجد الأقصى المبارك من دنس أعداء الله وأعداء الإنسانية.

علماءنا الأفاضل:

لا يخفى عليكم خطورة إقرار الاحتلال اليهودي على أرض فلسطين الإسلامية وما يتضمنه ذلك من مخاطر ومفاسد على أمتنا ومنطقتنا الإسلامية. حاضرها ومستقبلها وما ينجم عن ذلك من تكريس للوجود اليهودي كأمر واقع على أرض فلسطين الإسلامية. وتنازل عن أرض الاسلام والمسلمين، وتعطيل فريضة الجهاد. وإشاعة المنكر والفساد، وتفرق الأمة وتمزيق وحدتها.

ومما تعلمناه من علمائنا السابقين أنه لا يجوز بحال إقرار الكافر الغاصب على أي جزء من أرض المسلمين. فكيف إذا كانت الأرض هي فلسطين؟ وكيف إذا كان ذلك يؤدي إلى التفريط ببيت المقدس والمسجد الأقصى. قبلة المسلمين الأولى. وبالأرض المباركة التي رويت بدماء الصحابة والتابعين والمجاهدين عبر العصور؟

إن العدو اليهودي الذي داس بأقدامه النجسة أرض المسجد الأقصى والحرم الإبراهيمي الشريف في الخليل. والذي يقتل ويجرح ويعتقل ويضرب أبناءنا وأهلنا في فلسطين كل يوم، لن يوقف عدوانه إلا نفرة الجهاد في سبيل الله، يقودها علماؤنا وشيوخنا من أجل دحر العدو وتحرير الأرض المقدسة من بين يديه. كما سبق وقادوا كتائب الجهاد في فلسطين وغيرها من بلاد المسلمين.

علماءنا الأفاضل:

لقد فجر الشعب الفلسطيني المسلم انتفاضته المباركة باسم الله. متوكلاً عليه. مستعيناً به، راجياً منه النصر والتمكين.

وإن حركة المقاومة الإسلامية التي تعي أبعاد ومخاطر أطروحات الحلول السياسية والمؤتمرات الدولية عاهدت الله عز وجل على المضي قدماً في مسيرتها الجهادية المباركة، وقيادة جموع الشعب الفلسطيني المسلم للتصدي للاحتلال وإنهائه وتخليص العباد منه

وإن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) التي كانت ثمرة جهود العلماء والدعاة العاملين في فلسطين المحتلة عبر عشرات السنين. خير من يقدر أدوار العلماء والشيوخ الأفاضل في معركة الوجود والمصير مع أعداء الله يهود. ومن هذا المنطلق. ومن مواقع الجهاد. وثغور الرباط، فإننا في حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ندعوكم لنصرة جهاد شعبكم في فلسطين المحتلة. والوقوف معه حتى يأذن الله بنصره.

ونناشدكم بحقنا عليكم وواجبكم نحونا أن تقفوا الموقف الذي يليق بمكانتكم في الأمة، وينسجم مع الأمانة العظيمة التي تحملونها على كواهلكم، وأن تساندونا ونحن نخوض أشرس المعارك مع ألد أعداء الله ورسوله، وذلك بأن يصدر عن مجمعكم الموقر التوصيات التالية:

أولاً: التأكيد على أحقية المسلمين بكل فلسطين كاملة غير منقوصة من البحر إلى النهر.

ثانياً: الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله باعتباره الطريق الوحيد لتحرير فلسطين وكل أرض إسلامية مغتصبة.

ثالثاً: الوقوف في وجه محاولات التنازل عن أرض فلسطين

والاعتراف بالعدو اليهودي وكيانه المزعوم. عبر ما يسمى بعملية السلام، وتوضيح حكم الإسلام في هذه الأطروحات.

رابعاً: دعوة حكام المسلمين وكافة الشعوب الإسلامية للقيام بأدوارها المفروضة لدعم جهاد الشعب الفلسطيني، والدفاع عن المسجد الأقصى والحرم الإبراهيمي الشريف.

وتضع حركة المقاومة الإسلامية في أعناقكم أمانة حمل رسالتنا هذه إلى كل علماء المسلمين. وإلى كل أبنائه. بأن فلسطين تستصرخكم، والمسجد الأقصى يناديكم. نساؤنا وأطفالنا، ينتظرون منكم النصرة الواجبة في الشرع والدين.

وبعد، فإننا في حركة المقاومة الإسلامية (حماس) نرجو لإجتماعكم هذا من الله كل توفيق لخدمة الإسلام والمسلمين.

وكلنا أمل أن تجد قضية فلسطين في اجتماعكم ما يستحق من دراسة واهتمام وتأييد، وأن يجعلكم الله سنداً لنا وعوناً بالموقف والعمل والجهاد.

وإننا نعاهد الله العظيم على الاستمرار في درب الجهاد والشهادة، لا نحيد عنه حتى ينصرنا الله تعالى ويظهرنا على أعدائه.

﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴾.

والله أكبر ولله الحمد

حركة المقاومة الإسلامية
(حماس) فلسطين

* * *

*** من سجل الانتفاضة لدى الجماعة الإسلامية:**

وفي إطار المواقف المؤيدة للانتفاضة الإسلامية المباركة في فلسطين أقامت الجماعة الإسلامية في لبنان عدداً كبير من المهرجانات والمحاضرات والمعارض والأمسيات الشعرية دعماً لجيل الحجارة في الأرض المحتلة. وهنا نكتفي بالإشارة إلى بعض منها:

ـ محاضرة للدكتور محمد شندب: فمن محاضرة بعنوان (الانتفاضة. معجزة الإسلام في أرض الإسراء والمعراج) قال الدكتور شندب: (بعد أربعين سنة من التيه في صحراء المبادىء المستوردة والنظم الوضعية، أدرك المسلمون في فلسطين أن الإسلام وحده هو الحل، وأن الصراع مع اليهود لا يحسمه إلا رجال آمنوا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبالجهاد طريقاً.).

(لقد مهدت الحركة الإسلامية للانتفاضة منذ سنوات طويلة عبر تغلغلها في أوساط الجماهير، وتصديها الجهادي للعدو الصهيوني).

(وهكذا هيأ الإسلاميون أنفسهم للصدام التاريخي مع اليهود، فعبأوا جيل الانتفاضة تعبئة عقائدية حتى أصبح إنسان الانتفاضة عميقاً عمق التاريخ).

* * *

ـ وفي مهرجان شعبي حاشد أقيم في طرابلس ألقى الشاعر أكرم خضر قصيدة نقتطف منها الأبيات التالية:

شباب غزة قد قالوا قصيدتهم
وبالحجارة قد خطوا الدواوينا

وفي فلسطين أم الفحم انقلبت
للنور أماً وللأعدا براكينا
إن يصدق الشعب يهزم كل طاغية
فالشعب يهزم شامیرا ورابين
لن نستكين ولن تهدأ حجارتنا
سنرفع الراية لن نخشى السلاطينا
أحجار غزة للأعداء قد قهرت
أذاقت القوم زقوماً وغسلينا
لن يرجع القدس مرتد ولا بطر
لن يرجع القدس شعب يرفض الدين
لن يرجع القدس والأقصى أبو لهب
من دون ربي لن نلقى فلسطين

* * *

ـ وفي مهرجان آخر أقيم في الشمال ألقى الشاعر (عثمان عثمان) قصيدة، نقتطف منها الأبيات التالية:

أطفال غزة أو يافا يباركهم
وحي السماء في بدء ومختتم
فالانتفاضة صوت النصر زاحفة
راحت تدك صروح الظُلْم والظُلَم
والصبح أسفر عن أطفال ثورتنا
أسداً تحاذرهم صهيون كالوشم
كم حاصرتهم بأرتال مدججة
كم هاجتهم وطفل بالرصاص رمي

أضحت حجـارتهم كـالنـار محـرقـة
أهـل الضـلال وأهـل الحقـد والنقم

* * *

ـ وفي احتفال أقيم بمنطقة الضنية بتـاريخ ١٩٨٩/١٢/٢٧ ألقى مؤلف الكتاب خطاباً جاء فيه:

(إن جيل الحجارة نجح أولاً في مرحلة التغيير الذاتي والنفسي قبل أن ينتفض على إسرائيل وآليتها العسكرية. انتفض على نفسه أولاً، على أهوائه على كل ما يشده إلى الأرض ويصرفه عن التضحية والجهاد في سبيل الله).

(لقد سار جيل الحجارة على الطريق الذي سلكه الجيل القرآني الأول، فامتلك نفس السلاح، وأصبح كالبركان لا يقف في وجهه شيء).

(إن انتفاضة جيل الحجارة تعني التحدي الأكبر للصهيونية العالمية ولإسرائيل وللأسطورة التي كان يظن أنها لا تقهر إنها تعني التحدي لمعسكرات الشرق والغرب ولكل الأنظمة العميلة المتخاذلة. كما تعني التحدي لكل الطروحات الخيانية بما فيها القبول بدولة فلسطينية على جزء من أرض فلسطين)

(لقد صدَّر جيل الحجارة (الانتفاضات) إلى كل أنحاء الدنيا وما يجري اليوم في دول أوروبا الشرقية وجمهوريات الاتحاد السوفياتي، بل ما جرى بالأمس قريب في (بكين) ليس إلا محاكاة للمقاومة الإسلامية في الأرض المحتلة، التي تمكنت من كسر حاجز الخوف والجبن لدى الشعوب التي تنشد الحرية والعدالة.).

* المؤتمر الإسلامي حول فلسطين في طهران:

ومع الانتهاء من إعداد هذا الكتاب، انعقد في طهران المؤتمر الإسلامي حول فلسطين في الذكرى الثالثة للانتفاضة بتاريخ ٤ ـ ٦ كانون الأول ١٩٩٠ م ـ ١٧ ـ ١٩ جمادى الأولى ١٤١١ هـ، وقد صدر في المؤتمر الذي حضره ممثلون عن الحركات الإسلامية في كل أنحاء العالم البيان التالي:

[بدعوة من الجمهورية الإسلامية في إيران والتي حملت بتوجيه من قائد الأمة الإسلامية الراحل الإمام الخميني رحمه الله وخلفه قائد الثورة الإسلامية آية الله الخامنئي ـ حملت وبكل وجودها هموم تحرير فلسطين، انعقد المؤتمر الإسلامي حول فلسطين بتاريخ ١٥ ـ ١٧ جمادى الأولى ١٤١١ الموافق مع ٤ ـ ٦ ديسمبر ١٩٩٠، وقد حضر المؤتمر وفود وقادة وشخصيات وعلماء ومفكرون من أكثر من خمسة وعشرين دولة إسلامية وعربية وأجنبية من شتى أنحاء العالم، اجتمعت منطلقة من عقيدتها الإسلامية الدافعة للتضحية وذلك لتحيي دخول الانتفاضة البطلة عامها الرابع وهي صامدة قوية في ظل أوضاع سياسية خطيرة غطّت العالم وخصوصاً منطقة الشرق الأوسط وحملت معها تحديات تستهدف الوجود العقائدي والسياسي وكل شيء في حياة الأمة الإسلامية. فالوجود الصهيوني يكشف يوماً بعد يوم عن أهدافه اللئيمة المعادية للإنسانية. والهجرة اليهودية الحاقدة تؤكد تلك الأهداف التآمرية، والمجازر تجري على مرأى ومسمع من العالم دون أن يحرك ساكناً، والأماكن المقدسة تنتهك وتهدم باستمرار، والاحتلال العراقي للكويت يترك آثاره السلبية على

مجمل القضايا ومنها التمهيد للتدخل العسكري الاستكباري في المنطقة والتواجد في الأراضي المقدسة. هذا إلى الكثير من الظروف التي هيأها أعداؤنا لإيجاد المزيد من التناحر والاختلاف بين المسلمين.

لقد نظر المؤتمرون وبحثوا هذه الأمور وأعلنوا المقررات التالية:

أولاً: انطلاقاً من النظرة المبدئية والواقعية أكد المؤتمر على أن فلسطين هي أرض الإسلام والمسلمين وأن إسرائيل كيان عنصري إرهابي غاصب وبالتالي فإن الصراع ضده صراع حضاري شامل ويجب أن يستمر بكل قوة دونما أية مساومة. ولذا فالمؤتمر يدين كل مشاريع التسوية والاستسلام وأساليب المتاجرة بالقضية الفلسطينية لتحقيق أهداف معينة، ويعلن ضرورة اعتماد الجهاد المسلح أساساً في المعركة ضد هذا العدو الغاشم، داعياً كل القوى والطاقات الجماهيرية إلى هذا المنهج الأصيل بصفوف مرصوصة لتتخذ دورها المطلوب معتمدة على الله تعالى وعلى إمكاناتها الذاتية الكبرى، بما في ذلك تشكيل الجيش المليوني المسلم لتحرير فلسطين وتدريبه وإعداده لخوض معركة الشرف الحاسم، ومساعدة الشعب الفلسطيني لإقامة دولته المستقلة على كل أرض فلسطين وعاصمتها القدس الشريف. هذا إلى جانب تحرير الأراضي الإسلامية المغتصبة في الجولان وجنوب لبنان.

ثانياً: أكد المؤتمرون على أن السياسة التي تنتهجها أمريكا ـ الشيطان الأكبر في العالم وبالخصوص في المنطقة، هي سياسة عدوانية إجرامية إرهابية تتمثل في رعاية الكيان الصهيوني الإرهابي

ودعمه بكل ما يمكنه من تحقيق طموحاته الجهنمية، كما اعتبر المؤتمرون أن أمريكا استغلت الاحتلال العراقي للكويت الذي صرف الأنظار عن المسألة الأصلية لتحشد قواتها في المنطقة محاولة السيطرة على كل شؤونها السياسية والأمنية والاقتصادية. وانطلاقاً من هذه الحقيقة واستجابة لنداء آية الله الخامنئي قائد الأمة الإسلامية الداعي للإعداد للجهاد المقدس ضد الاحتلال والسيطرة على الأراضي المقدسة والمساجد الثلاثة، يدعو المؤتمر كل الأحرار والمخلصين للتصدي لهذا التواجد الأمريكي وتحرير كل الأراضي المقدسة، معتبراً ذلك مسؤولية فعلية على الجميع، هذا في الوقت الذي يدين فيه الاحتلال العراقي للكويت ويدعو للانسحاب الفوري من الأراضي الكويتية.

ثالثاً: حيا المؤتمر وأشاد بكل فخر واعتزاز بجهاد الشعب المسلم في فلسطين وبارك انتفاضته الباسلة الصامدة التي دخلت عامها الرابع، انتفاضة صرخات (الله أكبر) التي تطلقها حناجر الرجال والنساء والشيوخ والأطفال في المظاهرات والمسيرات الجماهيرية. انتفاضة الحجارة والزجاجات الحارقة والسكاكين مقارعة بذلك جيشاً ضخماً وحشياً مدججاً بأحدث أنواع الأسلحة الفتاكة وشتى أساليب التنكيل البربري. كما حيا كل الشهداء والجرحى والمساجين الأطفال الذين قدموا أغلى ما لديهم على ساحة العقيدة والفداء. وأكبر في الانتفاضة روحها الإسلامية الأصيلة التوّاقة للشهادة وتضحياتها المعطاءة، مما زلزل الكيان الصهيوني وبث الرعب في أركانه وأعوانه. واعتبر المؤتمر أن للثورة الإسلامية الكبرى في إيران والتوجيهات الثورية النافذة للإمام الراحل رحمه الله الأثر

الحاسم في إشعال فتيل الانتفاضة المباركة والتي تمثل الفعل العقيدي والجهادي لهذه الأمة العظيمة. وعلى هذا فإنه يدعو إلى دعم الانتفاضة عسكرياً ومادياً وسياسياً وإعلامياً لكي تواصل مسيرة تكاملها نحو أهدافها السامية وهذا الأمر يتطلب أن تنسق كل القوى الإسلامية والوطنية المخلصة جهودها ميدانياً دون أن تسمح بأي خلل في هذا المجال. وإن المؤتمر ليقدر تمام التقدير المقاومة الإسلامية والوطنية الفلسطينية واللبنانية ومقاومة شعبنا المظلوم في الجولان، كما يقدر بكل إجلال العمليات البطولية التي قام بها المجاهدون في مصر والأردن وغيرهما ضد الصهاينة في كل مكان، كما يطالب المؤتمر بفتح الحدود كلها مع فلسطين المحتلة ليؤدي الجميع واجبهم منسجمين بذلك مع الانتفاضة في الداخل ومحققين هدف التحرير المقدس. كما يطالب المؤتمر بإيقاف حملات الطرد والملاحقة التي يتعرض لها الأخوة الفلسطينيون في بعض الدول العربية.

رابعاً: الهجرة اليهودية إلى فلسطين: يعتبر المؤتمرون أن هجرة اليهود السوفيات وغيرهم من الفلاشا مؤامرة دولية منسقة ومتكاملة الخطوات تستهدف وجود الشعب الفلسطيني في فلسطين ومساهمة كبرى في تعزيز وتقوية الدور الصهيوني في المنطقة ليحقق من خلال ذلك أحلامه التوسعية ومخططاته الصهيونية على مستوى إسرائيل الكبرى وبهذا يصبح وجودنا وحاضرنا ومستقبلنا في خطر.

أمام هذا الوضع، وأمام هذا الخطر يندد المؤتمرون ويدينون بشدة دور الدول التي ساهمت في تسهيل الهجرة اليهودية إلى فلسطين ويعتبرونه دوراً متكاملاً مع الاحتلال الأمريكي الغاشم للمنطقة،

وعلى هذا الأساس يدعو المؤتمرون إلى مواجهة الهجرة اليهودية إلى فلسطين وتحطيم أحلام العدو الصهيوني التوسعية بكل الوسائل الممكنة

خامساً: نظراً لوحدة التحرك الجماهيري المجاهد ضد أهداف الاستكبار العالمي في كل مكان، وإيماناً بقضية تناصر الشعوب والحركات الإسلامية، فإن المؤتمر يعلن دعمه لجهاد الشعب الأفغاني المسلم والشعب اللبناني الباسل والشعب المسلم المضطهد في كشمير وغيرهم من الشعوب والحركات الإسلامية والمستضعفة المقاتلة في سبيل تحقيق أهدافها العادلة، كما ويؤيد وحدة السودان شعباً وأرضاً في مواجهة المؤامرة الصليبية الصهيونية.

سادساً: إن المؤتمر إذ يلاحظ صدق الشعار الذي رفعته الجمهورية الإسلامية بقادتها وشعبها في خدمة القضية الفلسطينية باعتبارها القضية الأولى، والجهود التي بذلتها وتبذلها على صعيد تحرير فلسطين كل فلسطين دونما رضوخ أو اعتراف لأي من مشاريع التسوية والاستسلام الخيانية، فإنه يقدر كل التقدير هذه المواقف المبدئية ويعتبرها محور التحريك الإسلامي العالمي للمساهمة الكبرى في القضاء على الكيان الصهيوني باعتباره الغدة السرطانية التي يجب أن تجتث من الجذور.

وإن المؤتمر بعد ذلك ليهنىء الجمهورية الإسلامية الإيرانية على ما حققته من انتصارات واتخذته من مواقف مبدئية ثابتة، شاكراً القادة والمسؤولين بذل جهودهم في عقد هذا المؤتمر الإسلامي وحسن اهتمامهم بإنجاحه وتأكيدهم على تشكيل لجنة متابعة لقراراته وتوفير ساحة تلتقي فيها الشخصيات الإسلامية والوطنية المناضلة

لتدرس أهم القضايا المطروحة على الساحة الفلسطينية ولتصل من خلال ذلك إلى الحلول العملية المطلوبة، كما يذكر بكل احترام الكلمة التوجيهية الرائعة التي تفضل بها سماحة قائد الثورة الإسلامية آية الله الخامنئي بما حملته من معان ثورية، ويعتبرها وثيقة رسمية للمؤتمر ويعلن بالتالي ارتياحه وتأييده لإعلان الجمهورية الإسلامية عن إنشاء صندوق مالي لدعم الانتفاضة الباسلة.

سابعاً: إن المؤتمر إذ يشكر مجلس الشورى الإسلامي والجمهورية الإسلامية الإيرانية على إصداره قانون (نصر الثورة الإسلامية للشعب الفلسطيني) يعلن تأييده الكامل لقيام هذا المحلس بعقد مؤتمر مماثل في الأشهر القادمة ليقوم بطرح هذه القضية المقدسة بشتى أبعادها.

ثامناً: يدعو المؤتمر العام الإسلامي إلى الاحتفال بيوم الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك الذي أعلنه سماحة الإمام الخميني (قدس سرّه) يوماً عالمياً للقدس، وأن يجعل منه تجديداً للعهد مع القضية الإسلامية الكبرى، قضية فلسطين، عبر القيام بالمظاهرات الشاملة تأكيداً للتضامن مع الشعب الفلسطيني المسلم، وختاماً فلتسر كل جماهير أمتنا المسلمة على خط الثورة الإسلامية الكبرى لتطبيق تعاليم القرآن على شتى نواحي الحياة واسترجاع العزة والكرامة وطرد الصهاينة الغزاة وتطهير أرض فلسطين من رجسهم].

و الله الموفق

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

طهران ـ ١٧ ـ جمادي الأولى ١٤١١ الموافق ٤ ديسمبر ١٩٩٠

الفصل التاسع

مؤتمر مدريد

لدى الانتهاء من تصحيح هذا الكتاب انعقد مؤتمر مدريد برعاية أميركية فائقة لإسدال الستار على القضية الفلسطينية على نحو ما تريد إسرائيل وما يحقق مصلحة الصهيونية العالمية. فكان لا بد من إلحاق هذاالفصل بالكتاب نظراً لأهمية الحدث وخطورته، ليس على القضية الفلسطينية فحسب بل على الأمة الإسلامية كلها.

*** وقائع المؤتمر:**

استحوذ المؤتمر الإقليمي للسلام في الشرق الأوسط الذي انعقد في مدريد بتارخ ١٩٩١/١٠/٣٠ م على الأحداث السياسية على مستوى القضية الفلسطينية ويجيء انعقاد هذا المؤتمر ثمرة لجولات وزير الخارجية الأميركي (جيمس بيكر) الثمانية التي شملت كلاً من الأردن وسوريا ومصر والسعودية والكيان الصهيوني.

وفي ظل ترتيبات أمنية مشددة، وتغطية إعلامية عالمية كثيفة، انعقدت الجلسة الافتتاحية على مدى ثلاثة أيام هي (الأربعاء

والخميس والجمعة). وقد حضر المؤتمر الرئيسان الأميركي جورج بوش والسوفياتي ميخائيل غورباتشيف، اللذان ألقيا كلمتين في افتتاح المؤتمر، كما عقدا مباحثات ثنائية في ١٩٩١/١٠/٢٩ م أكدا بعدها وفي مؤتمر صحافي (أن القرارين ٢٤٢ و٣٣٨ هما أساس المفاوضات، وأنهما لن يفرضا حلولاً معينة على الأطراف المتفاوضة

في الجلسة الأولى من صباح ٩١/١٠/٣٠ م اتخذ الرئيسان الأميركي بوش والسوفياتي غورباتشيف أماكنهما وكذلك الوفود المشاركة ثم أعلن وزير الخارجية السوفياتي بانكين رئيس الجلسة الصباحية بدء الاجتماع ثم كلمة الافتتاح لرئيس الوزراء الإسباني غونزاليس الذي رحب بانعقاد المؤتمر في مدريد التي «أصبحت عاصمة ووطن الآمال في السلام».

بوش:

ثم ألقى الرئيس الأميركي جورج بوش كلمة دعا فيها العرب وإسرائيل إلى تقديم تنازلات وحث العرب على أن يظهروا رغبتهم في العيش في سلام مع إسرائيل قائلاً أن هذه هي اللحظة المثالية لأن تبرهن الدول العربية على تغير مواقفها من إسرائيل!!!

ولم ينس أن يُذَكِّر نيته بعدم فرض شيء على إسرائيل!!! قال ذلك بلغة دبلوماسية «لن نفرض على أحد أي شيء» وعدم الفرض هذا وحسب خبرتنا بالأميركين لا يشمل عادة إلا إسرائيل.

غورباتشيف:

وتحدث الرئيس السوفياتي غورباتشيف فدعا إلى انتهاز فرصة انتهاء الحرب الباردة لتسوية الصراع العربي ـ الإسرائيلي مؤكداً أن التسوية لن تتحقق من دون احترام حقوق الشعب الفلسطيني ولم ينس التذكير بالمشكلات التي يمر بها الاتحاد السوفياتي معتبراً أنها أكثر خطورة من أي صراع إقليمي. وقال: إن التغيرات في العالم جعلت من الممكن أن يكون هناك «عصر جديد للسلام وللتاريخ العالمي» مما يدعو إلى الأمل في تحقيق تسوية عربية ـ إسرائيلية.

الجلسة المسائية:

الجلسة المسائية افتتحها وزير الخارجية الهولندي هانزفان دن بروك بكلمة ألقاها باسم المجموعة الأوروبية ودعا فيها إلى وقف الأنشطة الاستيطانية الإسرائيلية في الأراضي المحتلة منذ العام ١٩٦٧ م. كإسهام ضروري للغاية وأن نبذ المقاطعة التجارية العربية لإسرائيل إسهام آخر ضروري.

وأضاف: أن مفاوضات السلام يجب أن تقوم على مبدأ مقايضة الأرض المحتلة بالسلام.

وبرز موقف آخر له باسم المجموعة الأوروبية وهو وصفه للشعب الفلسطيني بأنه الضحية الرئيسية «للنزاع العربي ـ الإسرائيلي» وقال: إن هذا الشعب يستحق حق تقرير المصير.

عمرو موسى ـ مصر:

وزير الخارجية المصري عمرو موسى (وهو الوحيد من بين الوفود العربية الذي صافح رئيس وزراء العدو شامير) تحدث عن

ترتيبات وأساليب تكفل الاحتياجات المشروعة لكل الأطراف وأعلن أن العرب لم يأتوا إلى المؤتمر ليتنازلوا عن حقوقهم وإنما «أتوا ليبحثوا وبالنوايا الحسنة والثقة المتبادلة عن أرضية مشتركة وصياغات مقبولة (وأية أرضية مشتركة هذه بين عدو مغتصب وأصحاب حق تاريخي؟!!).

وقال: إن أواصر التاريخ والحضارة والالتزامات القانونية التي تربط مصر بأشقائها العرب وعلاقة السلام التي تربطها بإسرائيل تسمح لها بتقديم الدعم القوي للمطالب المشروعة بتطبيق قراري مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨ وللمساهمة في وضع إطار للسلام والأمن والتعاون لكافة الدول في الشرق الأوسط ولكافة الأطراف في النزاع العربي ـ الإسرائيلي.

جلسات يوم ٩١/١٠/٣١:

في اليوم الثاني للمؤتمر ألقيت كلمات العدو الصهيوني ـ الأردن ـ فلسطين ـ لبنان ـ سوريا.

كلمة شامير:

رئيس وزراء العدو الإرهابي إسحاق شامير تحدث بلغة المجرم والمزور للتاريخ وخصوصاً باعتماده على أوهام توراتية معتبراً أن «أرض إسرائيل هي وطننا الحقيقي وكل دولة أخرى مهما بلغت ضيافتها ليست سوى شتات ومحطة موقتة في طريقنا إلى بيتنا».

وقال: آمناً دائماً بأن المحادثات المباشرة الثنائية يمكن أن تحقق السلام. وتمنى «موافقة عربية على إجراء محادثات مباشرة وثنائية لأن مثل هذه المحادثات يعني الاعتراف المتبادل وجذور النزاع هو

الرفض العربي للاعتراف بشرعية دولة إسرائيل».

وأضاف: نؤمن بأن هدف التفاوض المباشر هو توقيع معاهدات سلام بين إسرائيل وجاراتها والتوصل إلى إتفاق على ترتيبات مرحلية للحكم الذاتي مع العرب الفلسطينيين.

ومجمل كلمته أكدت على ما أسماه حقوق إسرائيل في استيطانها وأن على العرب أن يعترفوا بهذه الحقوق.

كامل أبو جابر ـ الأردن:

كلمة الأردن ألقاها وزير الخارجية الدكتور كامل أبو جابر بالإنكليزية أفصح فيها «أنه منذ الثلاثينات والأربعينات بل حتى يومنا هذا تركت الساحة للمتطرفين. حيث معظم العرب رفضوا عام ١٩٤٧ م التفكير في التسوية لكن كان هناك عرب آخرون يرغبون في التوصل إلى سلام.

وأشار إلى أن لصيغة الأرض في مقابل السلام وقعاً حقيقياً ذا مدلولات أعمق مما يحمله أي مبدأ أو شعار آخر.

وآمل في حل يوصل ليس فقط إلى انسحاب إسرائيلي من الأراضي العربية المحتلة بما في ذلك القدس العربية بل أيضاً إلى رسم الحدود الإسرائيلية بشكلٍ دائم وأخيراً إلى سلام حقيقي»

الدكتور حيدر عبد الشافي ـ فلسطين:

رئيس الوفد الفلسطيني الدكتور حيدر عبدالشافي أبدى استعداده لأن يعيش جنباً إلى جنب مع ما أسماه «الشعب الإسرائيلي» وأن «نقتسم الأرض والوعود بالمستقبل».

وقال: غير أن التقاسم يستدعي أن يكون الشريكان على استعداد للاقتسام كأنداد.

وتحدث عن قرارات المجلس الوطني الفلسطيني قائلاً: أنها غيرت مجرى التاريخ من المواجهة والصراع الحتميين إلى اتجاه السلام والاعتراف المتبادل وقال: لا بد لدولة فلسطين من أن تولد على أرض فلسطين تكفيراً عن الظلم الناشيء عن تدمير حقيقتها التاريخية ولا بد أن يوجد دولة فوق كل الأراضي التي احتلتها إسرائيل في حرب عام ١٩٦٧ م.

وأضاف: دعونا نضع حدا لهذه المواجهة الفلسطينية ـ الإسرائيلية المميتة المجسدة حالياً بالاحتلال الذي أودى بحياة الكثيرين.

فارس بويز ـ لبنان:

وزير الخارجية اللبناني السيد فارس بويز أكد أن السلام الحقيقي في المنطقة لن يكون إلا السلام الشامل لكل شعوبها وبقاعها وعرض للوضع في لبنان منذ انطلاقة مسيرة السلام فيه إلى مرحلة البحث بتطبيق القرار ٤٢٥ قائلاً: إن القرار ٤٢٥ هو قرار مستقل متكامل يتضمن آلية ذاتية منفصلة لتنفيذه.

وأكد أن لبنان لا يقبل عن القرار ٤٢٥ بديلاً متوقعاً أن تسهم مساعي السلام وبشائر النظام الدولي الجديد في إزالة العقبات من أمام تنفيذ هذا القرار وأشار إلى أن لبنان سليتزم التزاماً أكيداً عند تنفيذ القرار ضبط الأمن على حدوده الدولية فلا يفسح في المجال لأية خروقات أمنية وعندئذ ينتفي المبرر لأعمال مقاومة الاحتلال.

فاروق الشرع ـ سوريا:

كلمة وزير الخارجية السوري السيد فاروق الشرع تميزت بالموقف القومي الواضح تجاه الصراع المصيري مع العدو الصهيوني وبعد أن عدد أدوار الأمم المتحدة وأوربا وأمريكا في جهود السلام أوضح البون الشاسع بين تسامح العرب والمساواة التامة تاريخياً في تعامل العرب مع اليهود وبين الظلم والاضطهاد والتفرقة اللاحقة بالعرب الرازحين تحت الاحتلال الإسرائيلي.

وأكد أن السلام واغتصاب أراضي الآخرين لا يجتمعان، وأوضح أن إسرائيل استغلت توقيع سلامها مع مصر عام ١٩٧٩ م لتقدم على ضم القدس في عام ١٩٨٠ م والجولان عام ١٩٨١ م وعلى غزو لبنان عام ١٩٨٢ م، كما أشار إلى رفض إسرائيل لقرارات الأمم المتحدة وتعنتها.

وقال: أصبحت دول العالم تدرك أخيراً أن إسرائيل هي وحدها التي تقاوم جهود السلام بكل ما تملك من نفوذ وأن إسرائيل تتبنى أيديولوجية عقيمة وبالية تقوم على التوسع وبناء المستوطنات وتشريد العرب من أراضيهم التي عاشوا فيها قروناً عدة من الزمن لإحلال مهاجرين جدد محلهم لم يعيشوا في منطقتنا في أي حقبة من التاريخ

وقال: لقد جاء الوفد العربي السوري إلى هذا المؤتمر رغم تحفظات سوريا الكثيرة في كل ما يتعلق بشكله وصلاحياته ليحاول الوصول إلى سلام عادل ومشرف وشامل لجميع جوانب الصراع العربي الإسرائيلي. جاء وفدنا مزوداً باحتياطي لا ينضب من حسن

النيـة، والرغبـة الحقيقية الجـادة في السـلام العـادل وتصـميماً عـلى المساهمة في إنجاح عملية السلام في تحقيـق هدفها النبيل لا يعادله سوى التصميم على رفض أي استغـلال لاستعمال مسـيرة السلام الحالية لإضفاء الشرعية على ما هو غير شرعي وغير مقبول في نظر الأمم المتحدة وميثاقها وقراراتها.

إن تحقيق أي مكاسب (لإسرائيل) مهما صغرت تكون بمثابـة انعكاس لثقل العدوان أو مكافأة للمعتدي.

وأكد أن سوريا جاءت من أجل السلام العادل والمشرف الذي يستند إلى الحق والشرعية الدولية لا من أجل سلام زائف تعكس شروط المعتدي وثقل الاحتلال.

*** الظروف التي انعقد فيها المؤتمر:**

فقد انعقد المؤتمر في ظل عدة ظروف، وكانت في مجملها تصب في صالح القضية الفلسطينية، وأهمها:

١ ــ سيطرة أميركا على العـالم بعد نجـاحها في تـدمير القـوة العسكرية العراقية في حرب الخليج. وقـد حاولت أمـريكا تثبيت سيطرتها على العالم سياسياً بعد نجاحها في ذلك عسكرياً فطرحت ما سمي بالنظام العالمي الجديد الذي يخدم مصالح أمريكا وحلفائها

٢ ــ ضعف الاتحـاد السوفيـاتي وعجزه عن مـواجهة النفـوذ الأميركي في المنطقة، وتسليمه بنظام القطبية الأحادية الذي رسخته حرب الخليج.

٣ ـ تشرذم الدول العربية وضعفها وخصوصاً بعد انتهاء حرب الخليج وفقدانها لقوة عسكرية ضخمة كانت تزعج الكيان الصهيوني. وقد أدى سقوط النظام الشيوعي في العالم وتفكك الاتحاد السوفياتي إلى لجوء بعض الأنظمة العربية «الثورية» مثل سوريا إلى الولايات المتحدة لدعمها، وقد أدى ذلك إلى زيادة خلخلة ميزان التوازن العسكري والسياسي لصالح الكيان اليهودي.

٤ ـ خروج الكيان اليهودي من حرب الخليج رابحاً رئيساً على المستويين العسكري والسياسي والاقتصادي، وبالرغم من أن حرب الخليج أثبتت عدم أهمية الكيان الصهيوني في مواجهة المد الشيوعي في منطقة الشرق الأوسط كما كان يتصور، إلا أنه حافظ على مكانته الاستراتيجية بالنسبة لأميركا، وذلك لأن العلاقة الأميركية ـ الصهيونية هي بمثابة العلاقة العضوية والحلف الاستراتيجي، وليس أدل على ذلك من مذكرات التفاهم التي أبرمت بين الطرفين، ومن حرص الإدارة الأميركية على تخزين السلاح بكميات هائلة في الكيان اليهودي، وبالإضافة إلى ذلك فإن الكيان الصهيوني ما يزال يعتبر نقطة انطلاق في مواجهة أي نهوض عربي إسلامي أو قومي قد يشكل تهديداً للمصالح الأميركية في المنطقة.

*** طبيعة المؤتمر وأهدافه:**

وبالإضافة إلى هذه الظروف التي ينعقد فيها المؤتمر، فإن جولات بيكر الثمانية قد كشفت عن عدة تصورات ومواقف تتعلق بالمؤتمر نفسه، وتشكل في مجملها قيوداً تجعل من العسير على الفلسطينيين والعرب تحقيق مطالبهم، وأهم هذه التصورات والمواقف:

١ ـ فصل الصراع العربي ـ اليهودي عن الصراع الفلسطيني ـ اليهودي، وذلك بجعل المفاوضات تسير في مسارين منفصلين (عربي ـ يهودي، وفلسطيني ـ يهودي) وذلك لاستدراج العرب لتوقيع اتفاقيات سلام منفصلة مع العدو اليهودي، مع عدم تقديم تنازلات ذات قيمة بالنسبة للقضية الفلسطينية

٢ ـ تهميش دور أوروبا والأمم المتحدة، بجعل مشاركتهما بصفة مراقب، مما يجعل الموقف الصهيوني لا يتعرض لأية ضغوطات لتقديم تنازلات تتعلق بالقضية الفلسطينية كما أن الأمم المتحدة لن يكون (حسب الدور الذي حددته أميركا لها في المؤتمر) لها حق تفسير قراري ٢٤٢ و٣٣٨ الصادرين عنها، مما يعطي الفرصة للكيان الصهيوني لتفسير هذين القرارين وفق نظرته الخاصة التي يعتبر فيها أنه قد طبق هذين القرارين بالانسحاب من سيناء وفق اتفاقية السلام المصرية ـ الصهيونية.

٣ ـ استجابة م.ت.ف والدول العربية المشاركة وأميركا للشروط الصهيونية لحضور المؤتمر والمتمثلة برفض مشاركة م.ت.ف فيها أو حتى بتعيين الوفد بشكل علني، ورفض مشاركة فلسطيني الشتات أو فلسطيني القدس الشرقية ضمن الوفد، ومنع إعلان الوفد الفلسطيني المفاوض أن يمثل م.ت.ف والاشتراط أن يكون هذا الوفد ضمن وفد أردني ـ فلسطيني مشترك. وقد سعى الكيان الصهيوني من ذلك إلى شطب حق الشعب الفلسطيني في إقامة دولة له والإصرار على أنه شعب يعيش تحت الاحتلال ولا ينقص إلا الحكم الذاتي. كما أن رفض اشتراك فلسطيني القدس الشرقية

ضمن الوفد المفاوض هدفه الاعتراف بأن القدس الشرقية هي أرض محتلة وأنها جزء لا يتجزأ من القدس «عاصمة إسرائيل الأبدية والموحدة»!! وقد أكدت كلمة شامير في الجلسة الافتتاحية لمؤتمر مدريد الموقف اليهودي المتصلب حيث ركزت على المعاناة اليهودية منذ آلاف السنين، وعلى أن القضية الأساسية التي يجب أن يبحثها المؤتمر هي تطبيع العلاقات بشكل كامل، وأن قضية الأراضي المحتلة ليست قضية جوهر!!

٤ ـ إن مذكرات التطمينات التي قدمتها أميركا للأطراف العربية والكيان الصهيوني لم تبدى استعداداً للضغط على الكيان الصهيوني بالانسحاب من الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ م أو إلزامه بتفسير معين لقراري ٢٤٢ و٣٣٨ أو لإيقاف وتجميد المستوطنات قبل بدء المفاوضات أو أثناءها. وبالإضافة إلى ذلك فإن أميركا لم تعترف بالحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني والتي تطالب بها م.ت.ف.

*** سيناريو المستقبل.**

وبالنظر إلى هذه الظروف والمعطيات، فيمكن تصور سيناريو أكثر احتمالاً لمسيرة المؤتمر ونتائجه، خصوصاً إذا أدركنا أنه ليس من مصلحة أي طرف من الأطراف المشاركة تعطيل المؤتمر، وأن الجميع سيكون حريصاً على عدم تحمل نتائج فشله، وخصوصاً الطرف العربي والفلسطيني الذي دخله تحت غطاء الواقعية، وفي ظل التغيرات الدولية والنظام الجديد. ويهمنا هنا قبل أن نبلور سيناريو

أكثر احتمالاً للمؤتمر، أن نتبين مواقف الأطراف المختلفة، وحدود التنازلات التي يمكن أن يقدمها كل منها.

* فبالنسبة للكيان الصهيوني فهو لن يتنازل عن القدس بشطريها، وسيرفض إقامة دولة فلسطينية مستقلة، وسيصر على إعطاء الفلسطينيين حكماً ذاتياً لمدة خمس سنوات، أما بالنسبة لموضوع المستوطنات والانسحاب من أراضي الـ ٦٧، فمن الواضح أن العدو اليهودي سيناور فيها إلى أبعد حد. فهو لن يعارض الانسحاب من جنوب لبنان شريطة تحقيق ضمانات أمنية، أما بالنسبة للجولان والضفة والقطاع فسيتمسك بتفسيره الخاص لقراري ٢٤٢ و٣٣٨ والذي يعتبر فيه أنه قد طبقهما بانسحابه من سيناء. ومن ناحية ثانية فإن المستوطنات ستبقى مشكلة شائكة ستتدخل عوامل محلية داخل الكيان اليهودي في دفع الموقف اليهودي إلى التشدد فيها. ولكن هذا لا يمنعنا من توقع إمكانية إيقاف (تجميد) المستوطنات في مرحلة ما من المؤتمر شريطة وقف المقاطعة العربية للبضائع الصهيونية. وقد يضطر الكيان الصهيوني في مرحلة متقدمة من المؤتمر إلى التنازل عن بعض المستوطنات في الجولان وغزة، وذلك بعد أن يكون قد وسع نطاقها في الضفة وحول القدس بهدف فرض الأمر الواقع.

وعلى كل حال فالمتوقع أن لا يقدم الكيان الصهيوني تنازلات محددة قبل انتهاء سنوات الحكم الذاتي الخمس، أما بالنسبة للموقف العربي، فكما أسلفنا، فلا يمكنه فرض شروط معينة، وسيعتمد فقط على ما يسمى «بالشرعية الدولية» التي لا يمكنها أن

تتصدى للتعنت الصهيوني في ظل السيطرة الأميركية على المؤتمر وضعف الموقف العربي والسوفياتي والأوروبي.

* أما بالنسبة لأميركا فمن المستبعد أن تمارس ضغوطات على العدو اليهودي لتقديم تنازلات محددة، وذلك حسب التصريحات الأميركية العديدة بهذا الشأن قبل وأثناء المؤتمر، والتي ركزت على أن أميركا لن تمارس ضغوطاً على أي طرف لإجباره على تقديم تنازلات معينة.

* المؤتمر إلى أين؟! ففي ظل المعطيات والمواقف، من المتوقع أن يستمر المؤتمر لفترة ليست بالقصيرة، وأن يحقق بعض التقدم في بعض الجوانب (جنوب لبنان ـ القضايا الإقليمية مثل الأمن والمياه والتعاون الاقتصادي. إلخ) في نفس الوقت الذي يتم فيه تأجيل التنازلات الإقليمية الصهيونية إلى مراحل متأخرة ربما تصل إلى نهاية الحكم الذاتي للفلسطينيين.

ويبدو من خطاب الرئيس الأميركي بوش في افتتاح المؤتمر أن أميركا غير عازمة على ممارسة ضغوط على الكيان الصهيوني بهدف الحفاظ على انعقاد المؤتمر، حيث خلت كلمة بوش من الإشارة للمستوطنات.

وبناء على ذلك فربما يتم خلال عام واحد من المفاوضات تطبيع العلاقات العربية ـ الصهيونية وإعطاء حكم ذاتي للفلسطينيين. وهذا يعني أن العرب سيعترفون بشرعية الاحتلال اليهودي لأراضي الـ ٤٨ والـ ٦٧ وأحقيته في الوجود ضمن حدود آمنة وسيتنازلون في النهاية عن معظم الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ م

وسيطبعون علاقاتهم الاقتصادية والسياسية والثقافية والسياحية مع العدو اليهودي.

وكل هذا يعني (إن تم) كسراً للحاجز النفسي بين الشعوب العربية والإسلامية والعدو اليهودي وجعل احتلاله لأراضٍ حقيقة واقعة ومقبولة.

وقد أبرزت كلمة وزير الخارجية الأردني (كامل أبو جابر) في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر التوجه الخطير لدى بعض الأنظمة العربية، إذ ركز فيها على خطر التطرف العقائدي في المنطقة على السلام، وضرورة تطبيع العلاقات وحل الأزمة الحالية لسد الطريق أمامه.

* **المؤتمر نتائج وتوجهات.** ؟؟ فكل ما سبق يعني أن تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني ستؤدي إلى مخاطر عدة على القضية الفلسطينية والأمة العربية والإسلامية، نذكر أهمها:

١ ــ كسر الحاجز النفسي بين الشعوب العربية والإسلامية، وبين العدو اليهودي، وجعل احتلاله لأراضينا حقيقة واقعة ومقبولة.

٢ ــ تحجيم القوى المعارضة للتسوية، ومنعها من ممارسة دورها في التصدي للعدو اليهودي.

٣ ــ تهيئة الأوضاع لاستقدام مئات الآلاف من المهاجرين السوفيات وبدعم دولي.

٤ ــ تجميد حالة الحرب القائمة بين المسلمين والعرب والعدو اليهودي.

٥ ــ محاولة إيقاف الانتفاضة باعتبارها تتناقض مع مرحلة السلام مع الكيان الصهيوني.

٦ ــ تخفيض أعداد الجيوش العربية وترسانات الأسلحة فيها بحجة زوال حالتي الصراع والحرب.

٧ ــ إتاحة الفرصة للكيان الصهيوني للتغلغل في الدول العربية على مستوى السياحة والجوانب الأخلاقية، وفتح الباب على مصراعيه لنقل الأخلاقيات الفاسدة وتوسيع انتشارها مثل شرب الخمور والزنا والمخدرات.

٨ ــ تغيير المناهج التربوية في الدول العربية بما يتلاءم مع المراحلة الجديدة، والتي تتطلب حذف تدريس الآيات القرآنية التي تتعامل مع اليهود كأعداء للأمة الإسلامية، وتغيير مناهج الجغرافيا التي تعتبر أراضي الـ ٤٨ أراضي محتلة

٩ ــ فتح المجال أمام البضائع الصهيونية للانتشار في الدول العربية خصوصاً أنها تمتلك قوة تنافسية أقوى من البضائع العربية.

١٠ ــ إنعاش الكيان الصهيوني بحصوله على مساعدات جديدة لتوطين المهاجرين السوفيات ولتحسين المستوى المعيشي، وربما ينضم الكيان الصهيوني إلى المجموعة الاقتصادية الأوروبية ويحصل على المزيد من الامتيازات الاقتصادية

*** ردود الفعل المعارضة لمؤتمر مدريد:**

إذا كانت مرحلة التوافق الدولي، التي يحياها العالم بعد انتهاء الحرب الباردة، وانحسار الخصومات التقليدية، قد دفعت الغرب والشرق، ممثلين بالولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، للسير معاً في اتجاه إنهاء النزاع في منطقة الشرق الأوسط، وجمع الأطراف المتنازعة على مائدة واحدة، فإن تلك المرحلة لا يمكن وصفها بمرحلة انتفاء المعارضة أو انحسارها، على الرغم مما يمكن أن يقال عن تراجع قنوات الدعم لها، وخاصة التيارات اليسارية والراديكالية في منطقة الشرق الأوسط ودول العالم الثالث.

ومع انعقاد مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط، بدأت الأطراف المعارضة ـ دولاً ومنظمات وأشخاصاً ـ بتجميع صفوفها، والبحث عن نسق سياسي متقارب، على الرغم من وجود تباين أيديولوجي واسع فيما بينها.

تضم قائمة المعارضين اتجاهات تمثل أقصى اليمين واليسار، بدءاً من التيارات الإسلامية، مروراً بالتيارات الوطنية اليمينية، وانتهاءً بالتيارات اليسارية الراديكالية، التي تضم الاتجاه القومي بشكل رئيسي.

ويرى بعض المراقبين أن المؤتمر الذي شهدته طهران مؤخراً، مثل الفرصة الأبرز التي جمعت أطراف المعارضة، وأسمعت صوتها من خلاله عربياً ودولياً.

وتؤكد مصادر دبلوماسية في العاصمة الإيرانية أن مؤتمر

طهران، قد أعطى دفعة للتيار المتشدد في الحكم الإيراني، وهو ما عكسته التصريحات التي أطلقها بعض النواب الإيرانيين وشخصيات دينية نافذة، من بينها علي محتشمي وزير الداخلية السابق، ومهدي كروبي رئيس البرلمان، وإلى حدّ ما الزعيم الروحي آية الله علي خامئني مرشد الثورة الإيرانية.

وعلى الصعيد العربي أبدى كل من السودان وليبيا والعراق معارضتهم للمؤتمر، ولا تملك الأطراف الثلاثة حالياً تأثيراً مباشراً على الخط العام للسياسة العربية، ولم تترجم المعارضة إلى أي نوع من أنواع الإجراء العملي، وسيّرت المنظمات المهنية والطلابية في السودان مظاهرة كبيرة نددت بالمؤتمر على أساس أنه لا يعكس اهتماماً فعلياً بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني.

وفي الأوساط الشعبية يمثل الإخوان المسلمون بمختلف تنظيماتهم، الصورة الأبرز للمعارضة السياسية لمؤتمر مدريد، ويتركز نشاط الإخوان في كل من مصر والأردن، وعلى الرغم من أن السلطات المصرية لا تعترف بوجود شرعي للجماعة، بيد أن لها تأثيراً واضحاً على الشارع المصري، من خلال المساجد والعديد من النقابات المهنية مثل الأطباء والمهندسين وقطاعات الطلبة.

وتمكن الإخوان المسلمون في مصر بالتعاون مع الناصريين وحركات الجهاد الإسلامي، من تسيير مظاهرات طلابية في جامعات القاهرة وعين شمس والإسكندرية طوال أيام انعقاد المؤتمر، ويقول تقرير حديث للمنظمة العربية لحقوق الإنسان: إن السلطات الأمنية المصرية اعتقلت في الأيام القليلة الماضية التي سبقت انعقاد مؤتمر

مدريد نحو ٣٠٠ شخص معظمهم ينتمون للجماعات الدينية، وخاصة الإخوان المسلمين، ويتهم مسؤول بارز في الجماعة وزارة الداخلية المصرية بتعطيل المجلة الناطقة باسمها (لواء الإسلام) واعتقال مدير تحريرها صلاح عبدالمقصود، وإصدار تعليمات مشددة لمضايقة الرأي الآخر على حدّ تعبيره.

غير أن وزير الداخلية المصري اللواء عبدالحليم موسى، الذي رفض في السابق التعليق على هذه الأنباء، أكد مؤخراً في حديث للصحفيين نفيه للتقارير التي اتهمت عناصره بممارسة الاعتقال العشوائي والتعذيب ضد المعتقلين السياسيين.

وفي الأردن يتزعم الإخوان المسلمون ـ الذين يملكون ٢٢ نائباً في مجلس النواب الذي يضم ٨٠ عضواً ـ حركة المعارضة الرئيسية ضد مؤتمر السلام، بالتعاون مع عدد من القوى السياسية، وبينما يشدد قادة الحركة على أن هدفهم هو المعارضة السلمية، فإن الأجواء العامة لا تخلو من توتر حذر في أعقاب رفض السلطات الرسمية الترخيص لمهرجان دعت الجماعة إليه قبل انعقاد مؤتمر السلام، واحتجاز الرقابة لأكثر من عدد من صحيفة «الرباط» الناطقة بلسان الجماعة.

ويوم الجمعة الماضي أقام الإخوان المسلمون تجمعاً في مسجد الجامعة الأردنية، تحدث فيه عدد من قادتهم من بينهم المراقب العام محمد عبدالرحمن خليفة، والناطق بلسان كتلة الحركة الإسلامية في مجلس النواب المهندس أحمد قطيش الأزايدة، ودعا المتحدثون

الحكومة للإفراج عن الرأي الآخر، والسماح له بالتعبير عن موقفه في وسائل الإعلام.

وينشط الإخوان المسلمون الآن على خطين، الأول: تشكيل جبهة إسلامية موحدة، تضم القوى السياسية الإسلامية المختلفة، مثل حزب التحرير والسلفيين وجماعة الدعوة والتبليغ وشخصيات إسلامية مستقلة، وتعمل تحت اسم جبهة العمل الإسلامي.

والخط الثاني: تشكيل جبهة سياسية مشتركة مع التيارات القومية واليسارية، وتضم أحزاب (البعث العربي الاشتراكي ـ القوميون الديمقراطيون التقدميون ـ الشعب الثوري الأردني ـ حركة التحرير الشعبية العربية ـ العربي الوحدوي الديمقراطي ـ وتنظيمات أخرى) ومعظم هذه الأحزاب لم تحصل بعد على ترخيص رسمي. والهدف المعلن لهذه الجبهة هو معارضة مؤتمر السلام.

وتكمن المعارضة الأبرز في الساحة الفلسطينية، التي يبدو أنها تشهد الآن مرحلة شدّ وجذب بين القوى المؤيدة والمعارضة، وبينما تدعم حركة فتح (اللجنة المركزية بزعامة السيد ياسر عرفات مؤتمر السلام، فإن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) تقف في مقدمة القوى المناوئة له والداعية لمقاطعته، وبناء على دعوة وجهتها (حماس) والجبهتان الشعبية والديمقراطية لتحرير فلسطين، وفصائل جبهة الإنقاذ الوطني وحركة فتح) المجلس الثوري وحركة الجهاد الإسلامي، فقد شهدت الأراضي المحتلة إضراباً شبه شامل طوال الأيام الثلاثة التي عقد خلالها المؤتمر، وتخللّها توتر شديد بين مؤيدي الجانبين، واتهم قادة محليون في قطاع غزة، عناصر في حركة (فتح)

بمهاجمة عدد من مساجد القطاع وتمزيق المصاحف ودوسها بالأقدام على حدّ قولهم

وتحذر أوساط فلسطينية من خطورة الوضع الراهن في الأراضي المحتلة، حيث يبدو أن كل طرف يتشدد في الالتزام بموقفه، وبينما تصرّ حركة (حماس) على تصعيد الانتفاضة وفعالياتها، كرد على مؤتمر السلام، فإن مراقبين يرون أن التعليمات التي أصدرتها قيادة فتح ووزعت على عناصرها داخل الأراضي المحتلة، والقاضية بالتظاهر وحمل أغصان الزيتون، وما تبع ذلك من تقديم هذه الأغصان للجنود الإسرائيليين تعني وقفاً غير معلن لنشاط الانتفاضة، كتعبير عن حسن نية الجانب الفلسطيني في مفاوضات مدريد.

ولا تخفي هذه الأوساط قلقها من نمو هذا الاتجاه، والذي عبرت عنه شخصيات مقربة من المنظمة، حيث دعت إلى وقف الانتفاضة في هذه المرحلة على الأقل، وسبق للرئيس الفلسطيني ياسر عرفات أن ذكر في تعهداته التي قدمها لداعية السلام الإسرائيلي أبي ناثان، بأنه مع بدء المفاوضات المباشرة بين إسرائيل والفلسطينيين، فإنه سيتم وقف أعمال العنف، في إشارة واضحة للانتفاضة.

١٩٩١/١١/٣ م

* بيان الجماعة الإسلامية في لبنان:

يعقد مؤتمر السلام جلساته الأولى في مدريد، تلبية لدعوة الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفياتي، وتحضره الحكومات

العربية المحيطة بفلسطين، وبعض الشخصيات الفلسطينية، ومراقبون عرب وأوروبيون.

ولما كان الموقف الإسلامي الإجماعي هو رفض حضور المؤتمر وما يصدر عنه، فقد رغبنا في أن نخاطب جماهيرنا المؤمنة محذرين ومنذرين، ومنبهين إلى المخاطر الحقيقية المترتبة على هذا المؤتمر.

لقد قامت (إسرائيل) على اغتصاب الشعب الفلسطيني أرضه ومسكنه وحريته وحقه في تقرير مصيره. وإذا كانت التراجعات العربية والفلسطينية بعد حروب ١٩٥٦ و١٩٦٧ و١٩٧٣ و١٩٨٢ م، قد سجلت تخلي الأنظمة العربية عن فلسطين، وتخلي بعض الفلسطينيين عن حقهم المشروع في أرضهم ووطنهم. فإن ذلك لا يغيِّر من الواقع شيئاً، ولا يجعل الغصب ملكاً، ولا الباطل حقاً.

الموقف الشرعي:

أصدرت كل المجامع الإسلامية الشرعية فتاوى متلاحقة حول مبدأ الصلح مع اليهود والتخلي عن أرض فلسطين، وكانت أول فتوى صدرت عن علماء فلسطين في مؤتمرهم بالقدس في ٢٦ كانون الأول ١٩٣٥ م حرّموا فيها بيع أرض فلسطين لليهود، واعتبروا من يمارس البيع أو السمسرة أو التوسط خائناً لله والرسول. تبعتها فتوى علماء الهند في ١١ شباط ١٩٣٥ م، وفتوى علماء نجد في شهر تموز ١٩٣٧ م، وفتوى علماء العراق ١٩٣٧ م بواجب كل مسلم في مقاومة إنشاء دولة يهودية في فلسطين. ثم أصدر علماء الأزهر نداء لإنقاذ فلسطين وحماية المسجد الأقصى بعد صدور قرار التقسيم عام

١٩٤٧ م، ثم أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر بياناً في كانون الثاني ١٩٥٦ م قالت فيه «وتفيد اللجنة أن الصلح مع إسرائيل كما يريده الداعون إليه لا يجوز شرعاً لما فيه من إقرار الغاصب على الاستمرار في غصبه» وعندما ذهب السادات إلى القدس عام ١٩٧٧ م حاول التماس تبرير شرعي للصلح الذي وقعه مع اليهود، لكن لجنة الفتوى بالأزهر اجتمعت وأكدت فتواها الصادرة عام ١٩٥٦ م. وفي أوائل عام ١٩٨٩ م التقى عدد كبير من علماء المسلمين في العالم بالكويت وأصدروا فتوى: «إنه لا يجوز بحال من الأحوال الاعتراف لليهود بشبر من أرض فلسطين، وليس لشخص أو جهة أن تقرَّ اليهود على أرض فلسطين أو تتنازل لهم عن أي جزء منها أو تعترف لهم بأي حق فيها».

صدرت هذه الفتاوى حين كانت (إسرائيل) على استعداد لقبول قرار التقسيم أو الانسحاب من الضفة الغربية وغزة فكيف هي الحال الآن؟

الموقف السياسي:

يخطىء من يظن بأن إسرائيل تريد السلام، وأنها ستكف عن أطماعها التوسعية مهما بذل الجانب العربي من تنازلات، لأنها كيان توسعي، لم ترسم لنفسها في دستورها حدوداً، وستكون قادرة على إلحاق الأذى بالكيانات العربية المحيطة بها أكثر مما ألحقته خلال فترة القطيعة. أما مبدأ التنازل أو التفاوض على الحق العربي في فلسطين فهو في هذه المرحلة أشد خطورة من أي مرحلة سابقة، ذلك أن الولايات المتحدة الأميركية الدولة المنتصرة في حرب الخليج،

والمنتصرة على الشيوعية والاتحاد السوفياتي ودول حلف وارسو، هي التي تملك زمام المبادرة وتقود قطار السلام، ورئيسها هو الذي قال بأن أمام إسرائيل فرصة ذهبية لا ينبغي لها أن تضيعها، في غياب أي توازن دولي، وفي ظل ضعف عربي، بخروج مصر من المعركة، وهزيمة العراق بعد مغامرة ضم الكويت، وتحييد سلاح النفط الذي اعتمده العرب بعد حرب ١٩٧٣ م للضغط على الغرب، وإسقاط القدرة المالية العربية بعد أن أصبحت الدول النفطية الغنية مدينة للمصارف الغربية، والضعف الذي أصاب منظمة التحرير الفلسطينية نتيجة عزلتها العربية. كل هذا يعطي إسرائيل فرصة ذهبية لفرض شروطها على العرب.

محاذير السلام:

أما محاذير السلام مع اليهود فهي كبيرة وكثيرة، أهمها:

- الاعتراف الرسمي العربي بقيام دولة يهودية على جزء من أقدس بقاع المسلمين.
- حظر أية مطالبة جادة بتحرير الأرض المحتلة، وضرب أي محاولة لاسترجاعها، واتهام من يفعل ذلك أنه مخرب يسيء إلى السلام.
- إبقاء المنطقة العربية تحت النفوذ الأجنبي، والتسليم لحالة التمزق، على اعتبار أن (إسرائيل) تفصل عرب آسيا عن شمال أفريقيا.
- ستكون الحكومات العربية ملزمة برعاية الجارة الصديقة وتطبيع

العلاقات معها، ومنع كل ما يسيء إليها حتى ولو كان قرآناً يتلى في الإذاعات.

- يعطي السلام إسرائيل فرصة للازدهار الاقتصادي بعد زوال الخطر العسكري، وتخفيض الموازنة العسكرية

- ستقوم حالة من التكامل الاقتصادي تكون فيه البلاد العربية سوقاً للإنتاج الزراعي والصناعي، وتكون اليد العاملة العربية أداة للصناعة المتطورة لدى إسرائيل، ويتحقق الحلم اليهودي بتكامل الثروة العربية مع الخبرة اليهودية

- ستطلق يد اليهود ليدمروا البنية الاجتماعية والقيم الإسلامية، وستكون مجتمعاتنا المهزومة مهيأة لتلقي إفسادهم وتخريبهم.

- ستتفرغ الدول العربية لصراعاتها المحورية وخلافاتها التقليدية بعد سقوط حال الحرب مع إسرائيل، فضلاً عن التخريب اليهودي في هذا المجال.

وأخيراً، فإن رفضنا لمشروع السلام الأميركي وإدانتنا لتمثيل الشعب الفلسطيني فيه لا ينبغي أن يقود إلى صراع داخلي أو انقسام في الصف الوطني ولا سيما داخل الأرض المحتلة. ونحن على ثقة بأن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) والفصائل الفلسطينية الرافضة للاستسلام سوف تتابع التعبير عن رفضها للتسوية المفروضة، وتصعّد من انفاضتها ضد العدوّ الرئيسي (إسرائيل) دون الانشغال بمعارك جانبية لأن الجميع سيدركون ـ الأنظمة والمنظمة ـ أن السلام مع اليهود كان مجرد سراب خادع.

ومما نريد أن تمارسه جماهيرنا المؤمنة ـ ولا سيما الفلسطينية ـ هو التعبير عن رفضها المطلق لمؤامرة الاستسلام بكل الوسائل المتاحة. ونحن على ثقة بأن حال الضعف السائدة الآن لا بد أن تنتهي، وإن الإرادة الإسلامية الحرة ستكون قادرة على تمزيق أي اتفاق يقر اغتصاب اليهود لأي رقعة من أرض فلسطين الطاهرة المباركة، ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

بيروت في ٢٢ ربيع الثاني ١٤١٢ هـ — الجماعة الإسلامية
الموافق ٣٠ تشرين الثاني ١٩٩١ م

* خطبة جمعة للداعية فتحي يكن في مسجد الإيمان تعليقاً على المؤتمر ٢٥/١٠/١٩٩١ م:

العالم الإسلامي يقف اليوم على عتبة المؤتمر الدولي، أمام كارثة وشيكة، وحيال مؤامرة لم يعرف لها مثيلاً منذ الحروب الصليبية ومنذ إسقاط الخلافة الإسلامية.

إن شعوب العالم الإسلامي وجماهيرة من المحيط إلى المحيط، إن مليار مسلم كلهم معنيون بما يجري لأن ما يجري يتهدد إسلامهم ووجودهم وهويتهم.

إن ما يجري اليوم، خططت له أميركا وحلفاؤها وخطط له اللوبي الصهيوني منذ زمن بعيد، خططوا له من قبل الاجتياح العراقي للكويت، وبعد الاجتياح هذا، ومروراً بالاحتلال العسكري الأطلسي للمنطقة، ووصولاً إلى المؤتمر الدولي الكارثة الذي لم تعد تفصلنا عنه إلا بضعة أيام.

المؤامرة تهدف إلى وضع اليد الصليبية والصهيونية، على العالم الإسلامي، إلى إجهاض الصحوة الإسلامية، إلى سحق الانتفاضة وحركات التحرر والمقاومة الإسلامية والروح الجهادية في كل مكان، إلى التمكين للدولة العبرية في قلب العالم الإسلامي، تقول أميركا ويقول الحكام العرب أنه مؤتمر سلام ونقول أي سلام هذا الذي تتكلمون عنه.

- أي سلام هذا تحت ضغط الترسانة العسكرية الأطلسية.
- أي سلام في إطار المشروع الأميركي الصهيوني.
- أي سلام وإسرائيل منذ أسبوع تحدت العواصم العربية وأجواءها بطائراتها الحربية.
- أي سلام هذا وإسرائيل مستمرة في إقامة مستعمراتها على حدودها مع كافة دول الطوق.
- أي سلام وإسرائيل أعلنت القدس عاصمة لها إلى الأبد.
- بل أي سلام هذا وإسرائيل، كما جاء في كتاب صدر الأسبوع الماضي في أميركا، تمتلك أسلحة نووية منذ العام ١٩٦٨ م وأن لديها ما لا يقل عن ثلاثمائة رأس حربي نووي من مختلف الأحجام والأصناف بما في ذلك قنابل نيترونية تفني الحياة البشرية دون تدمير المباني والممتلكات

فأي سلام هذا وإسرائيل تمتلك كل ذلك وغيره في حين ممنوع على العرب أن يمتلكوا أي سلاح استراتيجي بل إن تل أبيب هددت

الأسبوع الماضي بنسف سفينة كورية تحمل سلاحاً صاروخياً إلى سوريا.

إنه حق سلام الاستسلام.

على جدول أعمال المؤتمر الدولي مفردات كثيرة أتناول منها التالي:

ـ الأراضي المحتلة قبل ١٩٦٧ م بيعت لإسرائيل ولم تعد موضع نقاش عند العرب أو الفلسطينيين.

ـ الأراضي المحتلة بعد ١٩٦٧ م قسم منها تتشبث به إسرائيل، والقسم الآخر لإسرائيل والفلسطينيين وبذلك لا يبقى من الأراضي الفلسطينية شيء يذكر.

الصراع العربي الإسرائيلي سيتم إنهاؤه على قاعدة القرارات الدولية ٣٣٨ ـ ٢٤٢ والتي تحقق لإسرائيل مكسبين كبيرين:

ـ **الأول**: ضمان أمن إسرائيل من قبل الأنظمة العربية نفسها بحيث يصبح التعرض لها جريمة يعاقب عليها القانون، وبحيث تأخذ إسرائيل شرعية دولية لتصفية جيل الحجارة بكل أنواع الأسلحة، وبحيث تتولى الأنظمة قمع حركات الجهاد والمقاومة في بلادها.

ـ **الثاني**: تطبيع العلاقة، أي جعل العلاقة العربية الإسرائيلية طبيعية، أي أن تصبح إسرائيل جارة وصديقة للعرب ومن خلال ذلك سيتم غزو العالم الإسلامي ثقافياً وفكرياً وعلمياً وإعلامياً كما سيتم غزوه حضارياً وأخلاقياً بالإضافة إلى الغزو الاقتصادي

والـزراعي والصناعي والتبـادل التجاري والتمثيـل الـدبلومـاسي.

أيهـا العـرب. أيهـا المسلمـون. أيهـا الـرؤسـاء والملوك والأمراء.

أنتم اليوم حيال الامتحان الكبير أمام الله وأمام التاريخ وأمام الشعوب وأمام الأجيال.

قد لا تستطيعون مواجهة المتآمـرين ولكنكم حتماً تستـطيعون وقف المؤامرة، تستطيعون رفضها وعرقلتها.

لستم معذورين أمام الله وأمام التاريخ وأمام الأجيال إن أنتم وقعتم وثيقة ذل مع إسرائيل.

تستطيعون مواجهة العالم بحقكم المشروع إن كنتم مع الله ثم مع شعوبكم.

﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾

*** خطبة الجمعة للداعية فتحي يكن في المسجد المنصوري الكبير بتاريخ ١/١١/١٩٩١ م.**

فكان مما قاله:

* إن مسلسل التآمر على الإسلام والمسلمين وعلى قضاياهم مستمر لم يتوقف لحظة على امتداد التاريخ.

لقـد شهد المسلمـون تآمـراً من الشرك والوثنيـة ومن اليهود والفـرس والـروم والصليبيـين والتتـار والشعـوبيـين والشيـوعيـين

والباطنيين وغيرهم، وكانت جميعها تتحطم على صخرة الإسلام.

كناطح صخرة يوماً ليوزنها
فَلَم تهنِ وكسّر قرنَه الوعل

* واليوم يواجه المسلمون مؤامرة كبرى من خلال المعادلة الصعبة التي خلفتها أحداث الخليج، مؤامرة تستهدف إلقاء العرب والمسلمين وقضايا العرب والمسلمين في المشروع الأميركي الصهيوني

ـ مؤامرة يجري تنفيذها تحت غطاء من الشرعية الإقليمية والدولية

ـ مؤامرة مطلوب الموافقة عليها من قبل الأنظمة العربية والإسلامية.

ـ مؤامرة يُعتبرُ الرافضون لها إرهابيين ومتطرفين يجب استئصالهم والحكم عليهم بالإعدام.

* في «مدريد» ـ عاصمة بلاد الأندلس التي شهدت مذابح الصليبيين للمسلمين وتحويل ما يقرب من ستمائة مسجد إلى كنائس وأماكن سياحية.

«مدريد» هذه تشهد اليوم المؤامرة على القضية الفلسطينية والتآمر على ذبح الشعب الفلسطيني.

وقبل أيام من ذكرى «وعد بلفور» التي تقع خلال أعمال المؤتمر أي في الثاني من شهر تشرين الثاني أي يوم غد، يراد للعرب وللعالم أن يتجمعوا في «مدريد» للاحتفال بتنفيذ ما قطعته بريطانيا على نفسها بإقامة وطن قومي لليهود.

ـ ثم عرض لعدد من الحيثيات والمفردات التي تتناقض مع عملية السلام وخاطب الرؤساء والملوك والأمراء العرب قائلاً:

ـ لستم معذورين إن وقعتم وثيقة صلح مع الدولة العبرية.

ـ لستم معذورين إن وقعتم إتفاق أمن مع العدو الصهيوني.

ـ لستم معذورين إن تنازلتم عن شبر من الأراضي المقدسة.

أيها الحكام العرب.

دونكم موقفان لا ثالث لهما: موقف عزّ وفخار، وموقف ذلّ وعار ارتضاه لنفسه أنور السادات يوم وقّع اتفاق الذل مع اليهود.

أما الموقف الآخر الذي نريد فهو موقف الخليفة عبدالحميد الذي خسر عرشه نتيجة إصراره على عدم السماح لليهود بإقامة وطن قومي في فلسطين.

فهل يحذو حكام العرب اليوم حذو عبدالحميد ولو كلفهم ذلك عروشهم وسلطانهم؟ أم يختارون طريق السادات الذي خسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

حتمية الحل الإسلامي

نود أن ننتهي مما تقدم إلى التأكيد على أن الإسلام هو الحل الوحيد لكل القضايا التي تعاني منها الأمة على كل صعيد، وليس على صعيد القضية الفلسطينية فحسب.

إن المشكلات لم تتفاقم في حياة الأمة إلا يوم تخلت عن الإسلام كدستور ومنهج حياة، وتركته كقيادة ونظام، وأعرضت عنه كعقيدة ودين: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾.

لقد جربت الأمة كل الأفكار والمبادىء والنظم والعقائد المستوردة. جربت الوطنية والقومية والرأسمالية والاشتراكية فماذا كانت النتيجة؟

ـ كانت النتيجة خلافات وانقسامات وحروباً داخلية مدمرة بين المسلمين أنفسهم، مما جعل بأسهم بينهم بدل أن يكون على إسرائيل وأعداء الإسلام في العالم!

ـ كانت النتيجة معضلات اقتصادية، وبؤساً وحرماناً وفقراً

وفاقة، بسبب قوامة الأنظمة الاقتصادية الفاشلة وغير القادرة على تحقيق العدالة والمساواة، وتكافؤ الفرص بين الناس.

ـ وكانت النتيجة قلقاً وخوفاً على النفس والمال والعرض والمصير، بسبب ضعف الوازع الديني، وانهيار الأخلاق مما أدى إلى تكاثر الجرائم، وشيوع المنكرات، وسقوط الأجيال في مهاوي الرذيلة والآفات المسلكية المدمرة.

ـ كانت النتيجة تعاظم المشكلات السياسية وتزايد الصراعات الداخلية، وتكاثر التنظيمات الحزبية والفئوية وانشغال معظم أقطار العالم الإسلامي بهمومها الداخلية.

إننا حين نؤكد على حتمية الحل الإسلام، فلأن هذا الحل يعتمد على مقومات وإمكانات تجعل من المسلمين قوة ظافرة ومنتصرةً بعون الله تملي على الدول الكبرى والمعسكرات الدولية مواقفها وسياساتها وتوجهاتها ولا تكون ملحقة ـ كما هو الحال ـ بمناطق النفوذ المختلفة، أو أسيرة السياسات والمواقف التي تملي عليها من هذا الفريق أو ذاك.

ـ إن الثقل البشري الذي يبلغ اليوم مليار مسلم، إذا ارتبط بعقيدته يصبح قوة لا تقهر بعون الله تعالى.

ـ وإن الثقل الاقتصادي الذي تشكله موارد وثروات العالم الإسلامي النفطية والمعدنية والزراعية والصناعية والحيوانية من شأنه أن يقلب موازين القوى حين يرتبط بمشروع إسلامي واحد.

ـ ثم إن الثقل الإيماني الذي يشكله ارتباط العالم الإسلامي

بعقيدته ارتباطاً حقيقياً من شأنه أن يبوىء الأمة الإسلامية خلافة الأرض وزعامة البشرية، وهذا وعد من الله عز وجل ولن يخلف الله وعده ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾.

ـ إن عودة الإسلام إلى المعركة، والاعتماد عليه في المواجهة، وانبعاث جيل العقيدة من جديد، من شأنه أن يحقق اليوم ما حققه الجيل القرآني الأول شريطة أن يكون على نهجه وخطاه.

إن فلسطين تحتاج إلى جيل قرآني كجيل الحجارة.

ـ تحتاج إلى جيل عقيدة على مستوى الجماهير وعلى مستوى الحكام.

ـ تحتاج إلى حاكم يقول وهو على رأس جيشه متوجهاً إلى ساحات الوغى ليحرر المسجد الأقصى: (أوصيكم بتقوى الله على كل حال، فإن تقوى الله أقوى العدةِ على العدو وأقوى المكيدةِ في الحرب. وأوصيكم بأن تكونوا أشدَ احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم، فإن ذنوب الجيش أخوفُ عليهم من عدوهم. فإن استوينا معه في المعصية غلبنا بالقوة، وإلاّ نَنْتصر عليه بطاعتنا لله لم نغلبه بقوتنا. واعلموا أن عليكم في سيركم حفظةً من الله فلا تعلموا بما يسخط الله وأنتم في سبيله).

ـ حاكم، يرعى شعبه ويتفقد رعيته في الليل والنهار ممتثلاً أمر نبيه المصطفى ﷺ: (من بات ولم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم).

ـ نحتاج إلى جيش إسلامي عقائدي، يهفو إلى الشهادة ويرجو لقاء الله. جيش بأسُه على أعداء الأمة وليس على أبنائها. جيش لم تدمره معاقرةُ الخمور، ولم يُضعفْه العُهر والفجور. نحتاج إلى جيشٍ كالجيش الذي وصفه جنودُ المقوقسِ لملِكهم حيث قالوا: (رأينا قوماً الموتُ أحبُ إلى أحدهم من الحياة، والتواضعُ أحبُ إلى أحده من الرِفعة، ليس لأحد منهم في الدنيا رغبة ولا نهمة، إنما جلوسُهم على التراب وأكلهُم على رُكبهم، لا يُعرف رفيعُهم من وضيعهِم ولا السيدُ منهم من العبد. إذا حضرتِ الصلاةُ لم يتخلفْ عنها منهم أحد، يغسلون أطرافهم بالماء ويخشعون في صلاتهم) فلما سمع المقوقس مقالتهم قال: والذي يُحلف به لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال لأزالوها ولا يقوى على قتال هؤلاء أحد.

● نحتاج إلى جيل كالجيل الإسلامي الأول الذي حرر الجزيرة العربية من دنس الصهيونية في بني النضير وبني المصطلق وبني قينقاع وخيبر.

● الجيل الذي استأصل شأفة الوثنية في بدر والأحزاب وفتح مكة.

● الجيل الذي نكّس رايات الصليبية في اليرموك وحطين.

● الجيل الذي هزم المجوسية في القادسية

● نحن نحتاج اليوم إلى جيل كالجيل الذي كان منه:

ـ الحاكم الذي لا يستنكف عن الاعتراف بالخطأ إذا أخطأ فيقول كما قال عمر رضي الله عنه: (أصابت إمرأة وأخطأ عمر).

ـ والحاكم الذي يحرّض الرعية على مراقبته والنصح له فيقول: كما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: (إني وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني) (ولا خير فيكم إن لم تقولوها ولا خير فينا إن لم نسمعها).

ـ الحاكم الذي يأمن بعدله مكر الماكرين فلا يحتاج إلى جيش من الأجهزة الأمنية لحمايته فيكون مثله كمثل عمر رضي الله عنه الذي قيل فيه: (عدلت فأمنت فنمت).

● ونحتاج إلى العالم الذي لا تفتقده مسيرةُ الجهاد فيعطي للعلم حقه وللجهادِ حقه ولكلِ حقٍ حقه. ويكون إمامَ محراب وقائدَ حرب مَثَلُهُ كمثَلِ عبدِالله بنِ المبارك العالِم المجاهد الذي كتب إلى أخ له عابد، اعتكف في الحرم وترك مسيرة الجهاد فقال له:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا ... لوجدت أنك بالعبادة تلعب
من كان يخضُب خدَه بدموعه ... فنحورنا بدمائنا تتخضب

● ونحتاج إلى العالم الذي لا يلبس الحقَ بالباطل، ولا يبيعُ علمه بدريهمات، أو يجعله في خدمة الحكام، ويكون مثلُه كمثل الإمام الأوزاعي ينصح لأبي جعفر المنصور فيقول: [يا أمير المؤمنين إن المُلك لو بقي لمن قبلك لم يصل إليك، وكذا لا يبقى لك كما لم يبق لغيرك، يا أمير المؤمنين: بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لو ماتت سخلةٌ على شاطىء الفرات لخشيتُ أن أسأل عنها،

فكيف بِمَنْ حُرِمَ عَدلُك وهو على بساطك] وهذا جزء من الوصية المسهبة الجامعة المانعة للإمام الأوزاعي رضي الله عنه.

● ونريد الزعيم الذي يحض شعبه ومحازبيه ومؤيديه على الإلتزام بالإسلام فيقول لهم مفاصلاً كما قال سعدُ بنُ معاذ، سيدُ الأنصار لقومه بعد إسلامه (إن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله) فما أمسى المساء إلا كان الجميعُ مسلمين. وليلةَ وفاته جاء جبريلُ إلى رسول الله ﷺ وعليه عمامةٌ من استبرق فقال. (يا محمد، مَنْ مِنْ أمتك فُتحت له أبوابُ السماء واهتز له العرش؟ فقام رسول الله ﷺ وأخذ عليه رداءه وذهب إلى سعد فوجده قد مات).

● ونريد المسلمَ الذي يمتلىء قلبُه بحب الله ورسوله ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾

حين يقومُ في الأمة هذا الجيلُ القرآني. حين يقومُ فيها الحاكمُ المسلم والزعيمُ المسلم والجيشُ المسلم. والعالِمُ المسلم والشعبُ المسلم. والمرأةُ المسلمة والشابُ المسلم

عندها لا يقف الأمرُ عند تحرير فلسطين فحسب، وإنما

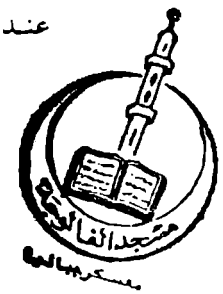

سينطلقُ ليحرر الأرض كلَّ الأرض، والعالمَ كلَّ العالم، من رجس الطواغيت ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾

فهرس الموضوعات

الإهداء	٥
المقدمة . . .	٧
الفصل الأول: تعريف بالقضية الفلسطينية . .	٩
الفصل الثاني: هكذا بدأت المؤامرة وأصبحت فلسطين قضية	٢٠
الفصل الثالث: القضية الفلسطينية، قضية إسلامية مركزية	٤٠
الفصل الرابع: تيارات التغيير الإسلامي والقضية الفلسطينية	٥٣
الفصل الخامس: معوقات التغيير الإسلامي . .	٦٧
الفصل السادس: الإسلاميون . . والقضية الفلسطينية	٨٥
الفصل السابع: غير الإسلاميين. والقضية الفلسطينية	١٢١
ملحق للفصل	١٣٢
الفصل الثامن: ظاهرة الانتفاضة	١٦٢
الفصل التاسع: مؤتمر مدريد	٢١٣
الخاتمة: حتمية الحل الإسلامي	٢٤٣
فهرس الموضوعات	٢٥١